جامعــة الشهيـد حمــة لخضــر بالــوادي

كلية: العلـوم الاجتماعيـة و الإنسانيـة

قسـم: العلـوم الإجتماعيــة

أثر البيئة الطبيعية في الحياة الإجتماعية عند ابن خلدون

دراسـة تحليليــة لمحتـوى المقدمــة

مذكــرة مكملــة لنيـل شهـادة الماستــر فــي علــم الإجتمــاع

تخصص: علم إجتماع البيئـة

إعداد الطالـب : **إشراف الدكتــور :**

– علــي صالحــي **– فـوزي لوحيـدي**

الاسم و اللقب	الرتبـة العلميـة	الجامعــة	الصفــة
بــلال بوترعــة	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر الـوادي	رئيســا
فوزي لوحيـدي	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر الـوادي	مشرفـا و مقـررا
الذهبي إبراهيم	أستاذ مساعد	جامعة الشهيد حمه لخضر الـوادي	عضــوا مناقشـا

الموسـم الجامعي :2017/2016

جامعــة الشهيـد حمــة لخضــر بالــوادي

كلية: العلـوم الاجتماعيـة و الإنسانيـة

قسـم: العلـوم الإجتماعيــة

أثر البيئة الطبيعية في الحياة الإجتماعية عند ابن خلدون

دراسـة تحليليــة لمحتـوى المقدمــة

مذكــرة مكملــة لنيـل شهـادة الماستــر فــي علــم الإجتمــاع

تخصص: علـم إجتمـاع البيئـة

إعداد الطالـب :

– علــي صالحــي

إشراف الدكتــور :

– فـوزي لوحيـدي

الاسم و اللقـب	الرتبـة العلميـة	الجامعــة	الصفــة
بــلال بوترعــة	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر الـوادي	رئيســا
فوزي لوحيـدي	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر الـوادي	مشرفـا و مقـررا
الذهبي إبراهيم	أستاذ مساعد	جامعة الشهيد حمه لخضر الـوادي	عضـوا مناقشـا

الموسـم الجامعي :2017/2016

شكر و تقدير

إن الحمد والشكر أولا وأخرا إلى الهادي إلى سواء السبيل ، إلى من كان على كل شيء حسيب ، إلى من جعل لكل شيء قدرا « الله جلا و علا » .

ومن دواعي العرفان بالجميل ، أتقدم بجزيل الشكر و التقدير إلى

الدكتور: فوزي لوحيدي الذي أمد لي يد العون و لم يبخل عليا بتشجيعاته و إرشاداته و توجيهاته القيمة .

و كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل الأساتذة الكرام و خاصة : بلال بوترعة ضيف لزهر، و كل من أمد لي بالمساعدة من قريب أو بعيد لإنجاز هذا العمل .

ملخص الدراسة:

تعد علاقة الإنسان بالبيئة علاقة أزلية ، فمنذ وجوده على هذا الكون وهو صراع دائم مع عناصر النظام البيئي ، و كان دائما يسعى جاهدا نحو إستغلاله للموارد البيئية في تلبية حاجياته اليومية و المتزايدة ، و للمستوى المعرفي و الفكري لديه إرتباطا و ثيقا بهذه العلاقة ، و ذلك ما تبرزه الأطوار التاريخية التي مرت بها ، مما يجعل الأهمية البالغة للدراسة و البحوث فيها ، و التي كانت منذ الحضارات القديمة و الإسلامية منها، حيث كان لابن خلدون السبق في دراسة هذه العلاقة ، مما يجعل من آثاره الفكرية مجالا خصبا للدراسات و التحليل ، و منه تم طرح التساؤلات فكان الرئيسي منها :

- ما هو أثر البيئة الطبيعية على الحياة الإجتماعية الذي تضمنته مقدمة ابن خلدون ؟

و للإحاطة و الإلمام بموضوع الدراسة إخترنا التساؤلات الفرعية التالية :

1- ما تأثير البيئة الطبيعية على كافة أحوال البشر في مقدمة ابن خلدون ؟

2- ما تأثير البيئة الطبيعية على بناء المدن السكانية في مقدمة ابن خلدون ؟

3- ما تأثير البيئة الطبيعية على تنوع الصنائع و العلوم في مقدمة ابن خلدون ؟

و للإجابة عنها طبق الباحث منهج تحليل المحتوى على مقدمة ابن خلدون كعينة من مجتمع مكون من جميع مؤلفاته ، حيث إختار وحدة الفكرة كوحدة للتحليل مستخدما التكرارات و النسب المئوية كأسلوب إحصائي ، لتكميم البيانات و عرضها، و بعد ذلك قام الباحث بتحليل هذه البيانات مما أوصله إلى مجموعة من النتائج نذكر من أهمها :

1- حيث يربط ابن خلدون وفور العمران البشري و توزعه على حسب طبيعة إقليم الأرض و مدى ملائمة مناخه من درجة الحر و البرد لهوائه و إمكانية تكوينهما .

2- يعلل ابن خلدون الإختلاف بين أفراد العمران البشري في لون البشرة تبعا لإختلاف درجة الحر و البرد في الهواء و إختلافها ، مع إمكانية تغير لون البشرة بتغير طبيعة المناخ من حرارة و برودة للهواء بتعاقب الأجيال و أنه ليس صفة وراثية دائمة .

3- يعلل ابن خلدون خراب المدن السكنية بعدم مراعاة الشروط الضرورية الواجب إتخاذها عند إنشائها،من خصوبة للأرض و طيب للهواء و الماء، و قرب من الجبال و البحر أيضا.

4- يربط ابن خلدون بين وجود الصنائع و المهن أو عدمها بدرجة حاجة أفراد العمران البشري لها .

5- يؤكد ابن خلدون على العلاقة بين وجود العلوم و تعددها و إختلاف أقاليم الأرض بين المعتدل منها و المنحرف .

و في ختام هذه الدراسة قام الباحث بمناقشة النتائج المتحصل عليها ، مما ساعده على وضع مجموعة من التوصيات .

الكلمات المفتاحية :البيئة الطبيعية ، الحياة الإجتماعية ، مقدمة ابن خلدون .

Summary of the Study:

The relationship between man and environment is an eternal one , Since his existence on this universe , he is constant conflict with elements of the ecosystem, He was always striving to exploit the environmental resources to meet his daily and increasing needs, His cognitive and intellectual level is closely related to this relationship , and this highlighted by the historical phases that passed , which makes the importance of study and research in it , It was from ancient civilizations and the Islamic ones, wher Ibn Khaldoun was first to study of this relationship, and this makes his intellectual effects as a fertile ground for studies and analysis, and from which was raised questions, the main one was :

- What is the impact of the natural environment on the social life contained in the introduction of Ibn Khaldoun ?

To learn more about the subject , we have chosen the following sub-sectional questions :

1. What is the impact of the natural environment on all human conditions in Ibn Khaldun's introduction?

2. What is the impact of the natural environment on building the population cities in Ibn Khaldun's introduction?

3. What is the impact of the natural environment on diversity of industry and science in Ibn Khaldun's introduction?

The researcher applied the method of content analysis to Ibn **Khaldun's** introduction as a sample of a society composed of all his works , He chose the unity of the idea as a unit of analysis using repetitions and percentages as a statistical method to quantify the data and display them , After that , The researcher analyzed these data which led to a set of results , the most important ones are:

1. Where the Ibn Khaldoun connects the a bun dance of human construction and its distribution according to the nature of the territory of the earth and the entent to which its climate is suitable for the degree of heat coldness of its atmosphere at the possibility of their composition .

2. Ibn Khaldoun explains the difference between human beings in the skin color depending on the degrees of temperature and coldness in the air and its difference with the possibility of changing the color of the skin by changing the nature of climate of heat and coldness of the air in sequence of generations and it is not permanent genetic train .

3. Ibn Khaldoun explain the destruction of residential cities by not necessary conditions that must be taken at the time of its establishment , from fertility to land and good for air water , and near the mountains and the sea also .

4. Ibn Khaldoun connects the existence of trades occupations or not , to the entent that human beings need them .

5. Ibn Khaldoun emphasizes the relationship between the esustence and diversity of science and the difference between the regions of the land between the moderate and the deviant from them .

At the conclusion of this study, the researcher discussed the results obtained, which helped him to put a set of recommendations.

The Keywords: The natural environment, The social life, Ibn Khaldun's introduction .

فهرس المحتويات

الموضـوع	الصفحة
شكر و تقدير	
ملخـص الدراسة باللغة العربية	
ملخـص الدراسة باللغة الإنجليزية	
فهرس المحتويات	
فهرس الجداول	
فهرس الأشكال	
مقدمـة	أ- ب- ج
الفصل الأول : موضوع الدراسة	
تمهيد	14
1- إشكالية الدراسة	15
2- أهمية الدراسة و أسباب إختيارها :	17
2-1- أهمية الدراسة	17
2-2- أسباب إختيار الدراسة	18

3- أهداف الدراسة	**19**
4- التعريفات الإجرائية للمفاهيم الأساسية للدراسة	**20**
5- دراسات سابقة و مشابهة	**22**
خلاصـة	**34**
الفصل الثانـي : المقاربات العلمية و النظرية و التاريخية لعلاقة الإنسان بالبيئة	
تمهيد	**36**
أولا : ماهية البيئة و نظامها و توازنه	**37**
1- مفاهيم عامة حول البيئة	**37**
1-1- مفهوم البيئة	**37**
1-2- البيئة في ضوء القرآن الكريم و السنة النبوية	**39**
2- مفهوم النظام و التوازن البيئي	**41**
2-1- مفهوم النظام البيئي	**41**
2-2- مكونات النظام البيئي	**41**
2-3- مفهوم التوازن البيئي	**42**
ثانيا : المقاربة التاريحية و النظرية لعلاقة الإنسان بالبيئة	**43**

1- المقاربة التاريخية	**43**
1-1- المرحلة الأولى	**43**
1-2- المرحلة الثانية	**45**
1-3- المرحلة الثالثة	**46**
2- المقاربة النظرية	**48**
2-1- المدرسة الحتمية	**48**
2-2- المدرسة الإمكانية	**52**
2-3- المدرسة التوافقية	**54**
ثالثا : لمحة عامة حول ابن خلدون	**57**
1- التعريف بابن خلدون	**57**
2- آثاره و مؤلفاته	**58**
خلاصة	**61**
الفصل الثالث : تأثير البيئة الطبيعية على الحياة الإجتماعية في مقدمة ابن خلدون	
تمهيد	**63**
أولا : الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية	**64**

1- منهج الدراسة	**64**
2- مجتمع و عينة الدراسة	**67**
3- أداة تحليل المحتوى	**68**
4- صدق أداة التحليل	**69**
5- الأساليب الإحصائية المناسبة للدراسة	**70**
ثانيا : عرض و تحليل و مناقشة لنتائج الدراسة	**71**
1- التعريفات الإجرائية لتساؤلات الدراسة	**71**
2- عرض و تحليل نتائج الدراسة	**73**
2-1- عرض و تحليل نتائج التساؤل الأول	**73**
2-2- عرض و تحليل نتائج التساؤل الثاني	**88**
2-3- عرض و تحليل نتائج التساؤل الثالث	**96**
2-4- عرض و تحليل نتائج التساؤل الرئيسي	**104**
3- مناقشة نتائج الدراسة	**106**
3-1- مناقشة نتائج التساؤل الأول	**106**
3-2- مناقشة نتائج التساؤل الثاني	**110**

3-3- مناقشة نتائج التساؤل الثالث	**113**
3-4- مناقشة نتائج التساؤل الرئيسي	**115**
خلاصة	**119**
*** خاتمـه**	**121**
*** قائمة المصادر و المراجع**	**125**
*** الملاحـق**	**130**

فهرس الجداول

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
01	مجموع نسب تكرار أفكار قضية أثر البيئة الطبيعية على أحوال البشر عموما المحتواة في مقدمة ابن خلدون .	73
02	مجموع نسب تكرار أفكار قضية أثر البيئة الطبيعية في بناء المدن السكنية المحتواة في مقدمة ابن خلدون .	88
03	مجموع نسب تكرار أفكار قضية أثر البيئة الطبيعية على أنواع الصنائع و العلوم المحتواة في مقدمة ابن خلدون .	96
04	مجموع نسب تكرارات أفكار قضايا أثر البيئة الطبيعية على الحياة الإجتماعية المحتواة في مقدمة ابن خلدون .	104

فهرس الأشكال

الرقم	عنوان الشكل	الصفحة
01	التمثيل البياني لنسب تكرار مجموع أفكار قضية أثر البيئة الطبيعية على أحوال البشر عموما المحتواة في مقدمة ابن خلدون .	74
02	التمثيل البياني لنسب تكرار مجموع أفكار قضية أثر البيئة الطبيعية في بناء المدن السكنية عموما المحتواة في مقدمة ابن خلدون .	89
03	التمثيل البياني لنسب تكرار مجموع أفكار قضية أثر البيئة الطبيعية على أنواع الصنائع و العلوم المحتواة في مقدمة ابن خلدون .	97
04	التمثيل البياني لمجموع نسب تكرارات أفكار قضايا أثر البيئة الطبيعية على الحياة الإجتماعية المحتواة في مقدمة ابن خلدون .	104

مقـــدمـــه

مقدمــه :

لقد حظي موضوع القضايا البيئية عموما بإهتمام المؤسسات التربوية و البيئية في مختلف نظمها و مستوياتها على الصعيدين العالمي عموما و الوطني خصوصا، و ذلك لمساهمة الإهتمام بالدراسات و الأبحاث البيئية في الإستكشاف الأدق للنظام البيئي و مكوناته وسبل المحافظة على توازنه ، مما ينتج عنها تحقيق التكافؤ الإيجابي في العلاقة بين الإنسان و الموارد البيئية في تلبية متطلباته و قضاياه و شؤونه المتعددة ، حيث أن التحسين في الظروف البيئية للإنسان يعد من الركائز الأساسية للإصلاح و التنمية و عنصرا حيويا في بناء نهضة المجتمع البشري ، و بعدا مهما من أبعاد الأمن القومي في الدول ، إذا ما أردنا أن نحتل مكانة نستحقها في عالم لا يعترف إلا بالقدرة على الإنتاج و الإكتفاء الذاتي .

على اعتبار أن الإنسان كائن إجتماعي بطبعه ، يفضل حياة الجماعة في عيشه على حياة الفردية المعزولة عن الآخرين ، و التي أطلق عنها **ابن خلدون** العمران البشري ، فهو بذلك يعد من أهم مكونات النظام البيئي الذي يتميز بالتعادل في خواصه و التوازن بين مكوناته ، مما ينشأ عن ذلك علاقة تفاعلية بين الإنسان و أخيه الإنسان من جهة و باقي مكونات هذا النظام من جهة أخرى ، و قد كان لتطور هذه العلاقة صلة كبيرة بالمستوى المعرفي و الفكري الذي يبلغه هذا الإنسان مع تدرج أطوارها، و هو يسعى دائما و أبدا إلى التفكير في كيفية تطويع موارد البيئة و إستغلالها بالشكل الذي يضمن له تلبية حاجياته اليومية و المتزايدة ، من مأكل و ملبس و مأوى يقيه شدة الحرارة و البرودة في الهواء ، مما يجعل دراسة دقيقة و إستكشاف لمكونات هذا النظام من أنجع السبل لمعرفة مدى الأثر الذي تتركه البيئة عموما و الطبيعية خصوصا على الحياة الإجتماعية للعمران البشري عموما ، حتى يمكن أن يستطلع الشروط و الظروف الملائمة لتجمعه و تساكنه .

إن الإهتمام بدراسة العلاقة القائمة بين الإنسان و البيئة عموما ليس حديث العهد، فمنذ القدم و العصور الأولى و بداية التفكير لدى الإنسان ، فقد إهتم بدراسة هذه العلاقة، و ذلك ما يبرز من تراث فكري للحضارات القديمة واليونانية منها خاصة: **هيبوقراط** و **أرسطو** الذين يعتبران من السابقين الأوائل في هذا الإتجاه ، كما أن للحضارة الإسلامية

نصيب وافر في مثل هذه الدراسات ، و ذلك ما تبرزه عديد المؤلفات البيئية في التراث العربي ، و التي نذكر منها : كتاب **لمحمد بن أحمد التميمي** «مادة البقاء بإصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الوباء» ، رسالة للطبيب **يعقوب بن إسحاق**« في مزاج دمشق ووضعها وتفاوتها من مصر وأيهما أصح وأعدل»، كتاب **لعبد الرحمن ابن خلدون** «العبر وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم و البربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر»، حيث تعد مقدِّمَة هذا الكتاب أول و أشهر مقدِّمة صُنِّفَت في علم الاجتماع ، و شئون الاجتماع الإنساني و قوانينه ، و تناولها لعلاقة الإنسان بالبيئة بالشكل الذي يستدعي البحث و التحليل، ذلك مما يدل على أقدمية الدراسات البيئية و تفسير العلاقة بين الإنسان و البيئة ، و ما لعناصر البيئة من تأثير على الإنسان في كافة أحواله عموما.

و على الرغم من كثرة البحوث و الدراسات التي حاولت دراسة مدى أسبقية التراث العربي و الإسلامي في تناوله لقضية علاقة الإنسان بالبيئة ، إلا أنها مازالت تعرف قصورا كبيرا في الإهتمام الكافي في مثل هذا الموضوع ، و ذلك مما يعانيه التراث الفكري العربي و الإسلامي في مجال القضايا البيئية و أثارها على كافة أحوال البشر و التي منها مقدمة ابن خلدون و التي هي موضوع دراستنا، و لتوضيح مدى حرص **ابن خلدون** و تأكيده على أثر البيئة الطبيعية على الحياة الاجتماعية وأحوال البشر عموما.

و قد تناول الباحث دراسة هذا الموضوع من خلال خطة البحث التي اشتملت على مقدمة و ثلاثة فصول و خاتمة ، فأما المقدمة ، فقد كانت عبارة عن تقديم و إثارة للموضوع و أما الفصل الأول فقد تضمن تحديدا لإشكالية الدراسة ، و التعرض إلى أهمية موضوع الدراسة و أسباب إختياره ، و كذا أهداف الدراسة و تحديد لبعض المفاهيم الأساسية لها ، و تم التعرض بشكل موجز إلى بعض الدراسات السابقة و المشابهة لهذا الموضوع .

و تضمن الفصل الثاني الذي هو بعنوان المقاربات العلمية و النظرية و التاريخية لعلاقة الإنسان بالبيئة ، ماهية البيئة و نظامها و توازنه و تم التعرض إلى مفهوم البيئة و عرضها في ضوء القرآن الكريم و السنة النبوية ، و كذا إلى مفهوم النظام البيئي و توازنه ، و تطرق الباحث إلى المقاربات التاريخية و النظرية لعلاقة الإنسان بالبيئة بالتعرض إلى مراحل أطوار

هذه العلاقة و المدارس المفسرة لها ، و حيث ذكر الباحث أيضا لمحة عامة حول **ابن خلدون** و التطرق إلى التعريف به و ذكر بعض آثاره و مؤلفاته .

في حين قد كان الفصل الثالث لهذه الدراسة بعنوان أثر البيئة الطبيعية على الحياة الإجتماعية ، و تضمن الإجراءات المنهجية للدراسة الميداني ، حيث تعرض الباحث لمنهج و عينة الدراسة و أداة التحليل التي إستخدمها مع ذكر الأساليب الإحصائية ، وتضمن كذلك عرض و تحليل و مناقشة للنتائج التي تحصل عليها الباحث في هذه الدراسة ، و كذا التوصل إلى خلاصة و خاتمة و مجموعة من الإقتراحات .

الفصل الأول: موضوع الدراسة

تمهيد

1. **إشكالية الدراسة .**
2. **أهمية الدراسة و أسباب اختيارها .**

2-1- أهمية الدراسة .

2-1- أسباب اختيار الدراسة .

3. **أهداف الدراسة .**
4. **التعريفات الإجرائية للمفاهيم الأساسية للدراسة .**
5. **الدراسات السابقة و المشابهة .**

خلاصة

تمهيـد

يعتبر موضوع الدراسة مطلبا ضروريا في عرض أبعاد الموضوع و البحث الذي يسلط الضوء بدوره على مجمل أبعاد إشكالية الدراسة ، و الذي سيسعى الباحث من خلاله على استعراض إشكالية الدراسة و أسباب اختياره لها من الناحية الذاتية و الموضوعية و الأهمية العلمية و العملية لدراسة إشكالية تأثير البيئة الطبيعية على الحياة الإجتماعية في مقدمة ابن خلدون ، و التطرق مجمل التعريفات الإجرائية للمفاهيم الأساسية المعتمدة في الدراسة ، و التطلع إلى ما سبق من دراسات في هذا الشأن بغية معرفة مجالات التشابه بين متغيراتها و متغيرات هذه الدراسة .

1- إشكالية الدراسة :

الإنسان مدني بطبعه ، ذلك لأنه لا يستطيع العيش بمفرده معزولا إلا في وسط جماعات ، حيث أنه يستعين بإخوانه البشر في قضاء حوائجه المختلفة ، و توفير متطلباته اليومية من مأكل و ملبس و مأوى و حماية من الحيوانات المفترسة التي يتشارك معها العيش في بيئته ، و التي يستغل مواردها هي الأخيرة في تلبية حاجياته ، و من ثم كانت علاقة الإنسان بالبيئة علاقة تفاعلية أزلية ، و يتضح ذلك جليا من خلال المراحل التي مرت بها أطوار هاته العلاقة بدءا من مرحلة الجمع و القنص و صولا إلى مرحلة مرحلة الصناعة و التطور التكنولوجي .

و قد كان لتطور المستوى المعرفي لدى الإنسان أثر كبير في تطور مراحل هذه العلاقة التفاعلية بينه و بين النظام البيئي المتعادل في خواصه ، حيث أن أي خلل في توازن هذا النظام يؤثر سلبيا على الإنسان و جميع الكائنات الأخرى .

لم يكن إهتمام الإنسان بالدراسات و البحث في قضايا النظام البيئي و مكوناته حديث العهد ، بل كان منذ عدة عصور مضت و يظهر ذلك جليا فيما وصلنا من تراث معرفي للحضارات القديمة ، و إذا حاولنا تتبع تطور المدخل الإيكولوجي في محاولته تفسير العلاقة بين البيئة و الإنسان فنجد أن الحضارة الإسلامية قد إهتمت بهذه العلاقة ، حيث نجد نهي الإسلام عن المساس بتوازن النظام البيئي ، المتعادل في خواصه في العديد من المواضع في القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة ، هذا إلى جانب أنه نظم علاقة الإنسان بالنظام البيئي و الكون من حوله ، و حث على الإستغلال الأمثل للموارد الطبيعية للبيئة التي خلقها الله تعالى للإنسان و المحافظة عليها و الإبتعاد عن فسادها و تدهورها ، و إستنادا على هذه المبادئ الإسلامية ظهرت العديد من المؤلفات البيئية ، و التي من أشهرها مقدمة ابن خلدون ، و التي أبرز فيها أنه من العلماء المفكرين الأوائل الذين بحثوا مبكرا في قضايا البيئة و تأثيرها على أحوال البشر عموما ، و انحصرت اهتماماته على تأثير البيئة الطبيعية على الأحوال العامة للإجتماع الإنساني من مزاج و تفكير و لون و أخلاق و شروط تجمعه و إستقراره و مستوى تفكيره العلمي ، و بالطبع فهو لم يتعرض إلى المشكلات البيئية المعاصرة من أصناف للتلوث السمعي و البصري و الجمالي

و الأخلاقي و العقلي و الثقافي ، و هذا ليس قصورا منه أو نقصا في تفكيره لأن العالم و المفكر يتعامل مع وقائع و أحداث حقيقية لها تأثيراتها المباشرة على الإنسان و الطبيعة في عمومها .

يعد عبد الرحمن بن خلدون عالم موسوعي شأنه شأن علماء و مفكري عصره ، لم يحصر نشاطه الفكري في مجال واحد من مجالات المعرفة بل خاض في مختلف مجالاتها ، فبحث في علوم الدين و الاقتصاد و السياسة و الإجتماع و الجغرافية و الحساب و التربية ، كما يعد أيضا قامة فكرية و فلسفية تتسم بتفردها و حداثتها المتجددة على مر العصور ، و يمثل نقطة تحول في كتابة التاريخ الإنساني و في تأسيسه لعلم الإجتماع و قد هز الفكر الإنساني العالمي بذلك المُؤَلف ، حيث وضع خططا و قوانين جديدة يمكن تطبيقها و تنسحب على كل المجتمعات البشرية إنطلاقا من أن الإنسان لا يعيش إلا في مجتمع و إذا عاش في مجتمع فلابد أن يعيش مع شعب و إذا عاش مع شعب لابد أن يعيش على الأرض .

لذا كان لقضايا البيئة و المجتمع إهتماما كبيرا لدى ابن خلدون ، و خاصة قضايا تأثيرات البيئة على الاجتماع الانساني و العمران البشري ، و دور العوامل الطبيعية و المناخية منها على وجه الخصوص على تكوينات التجمعات البشرية و سمات النوع الإنساني و نشاطاته و إهتماماته ، فقد طرح آراءه حول هذه المسائل و القضايا حيث تضمنها كتابه المشهور المسمى :" العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" ، و خاصة الجزء الأول منه و المشهور بالمقدمة ، حيث تناول في هذا المُؤَلف العديد من مسائل البيئة و الإجتماع الإنساني بدءا بالعمران البشري على الجملة .

و قد نحى ابن خلدون مع سابقيه من المفكرين و العلماء القدامى و الأوائل في تغليب أثر البيئة على الإنسان في جميع أحوال عيشه و كافة نشاطاته ، بحيث أنه كان للبيئة دورًا بالغَ الأهمية في تفسيره للظواهر الإنسانية المختلفة ، حيث بسط ابن خلدون في مقدمة كتابه كل ما لديه من علم و معرفة فكانت إنجازا ثمينا بل جاءت متقدمة على العصر الذي كتبت فيه .

و سعيا منا للوقوف على مدى الأهمية الفكرية لمقدمة ابن خلدون في تفسير علاقة الإنسان و البيئة ، و مدى تضمنها للقضايا البيئية المختلفة فقد إعتمد الباحث في هذه الدراسة طرح التساؤل الرئيسي التالي :

- **ما هو أثر البيئة الطبيعية على الحياة الإجتماعية الذي تضمنته مقدمة ابن خلدون ؟**

و للإحاطة و الإلمام بموضوع الدراسة إخترنا التساؤلات الفرعية التالية :

1- ما تأثير البيئة الطبيعية على كافة أحوال البشر في مقدمة ابن خلدون ؟

2- ما تأثير البيئة الطبيعية على بناء المدن السكانية في مقدمة ابن خلدون ؟

3- ما تأثير البيئة الطبيعية على تنوع الصنائع و العلوم في مقدمة ابن خلدون ؟

2- أهمية الدراسة و أسباب إختيارها :

2-1- أهمية الدراسة :

تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال ما يتجلى من أهمية علمية و أخرى عملية ، حيث حظي موضوع القضايا البيئية عموما بإهتمام المؤسسات التربوية و البيئية في مختلف نظمها و مستوياتها على الصعيدين العالمي عموما و الوطني خصوصا .

أ-**الأهمية العلمية** : من منطلق أن قضية البيئة و مشكلاتها هي محور من أكبر المحاور محل الاهتمام بالقيادات السياسية ، حيث أن الاهتمام بالدراسات و الأبحاث البيئية و التي من شأنها أن تساهم في إستكشاف أدق للنظام البيئي ومكوناته و سبل المحافظة على توازنه ، مما ينتج عنه تحقيق التكافؤ الإيجابي في العلاقة بين الإنسان و الموارد البيئية في تلبية متطلباته و قضاياه و شؤونه المتعددة ، حيث أن التحسين في الظروف البيئية للإنسان يعد من الركائز الأساسية للإصلاح و التنمية و عنصرا حيويا في بناء نهضة المجتمع البشري ، و بعدا مهما من أبعاد الأمن القومي في الدول ، إذا ما أردنا أن نحتل مكانة نستحقها في عالم لا يعترف إلا بالقدرة على الإنتاج و الإكتفاء الذاتي ، و الاهتمام

بالمواطن و النظر في شؤونه وقضاياه هو من السبيل الأمثل لذلك مما يجعل المواطن يفكر في الوطن و النهوض به و تنميته في شتى المجالات ، و على الرغم من كثرة البحوث و الدراسات في هذا المجال إلا أنها مازالت تعرف قصورا كبيرا في الإهتمام الكافي لمثل هذا الموضوع ، و ذلك ما يعانيه التراث الفكري العربي و الإسلامي في مجال القضايا البيئية و أثارها على كافة أحوال البشر و منها مقدمة ابن خلدون و التي هي موضوع دراستنا.

ب- الأهمية العملية : و تكمن أهمية دراسة أثر البيئة الطبيعية على الحياة الإجتماعية فيما يلي :

- توضيح مدى قدم الاهتمام الإنساني بالدراسة و البحث في العلاقة بينه و البيئة و التأثير المتبادل بينهما .

- التأكيد على ضرورة الإهتمام بالدراسات و المؤلفات العربية الأولى و الإسلامية ، خاصة التي لابن خلدون و تمحيصها و الإعتزاز بها .

- ضرورة التأكيد و لفت الإنتباه إلى الإهتمام أكثر بدراسات ابن خلدون و مؤلفاته لتدارك الإهمال الذي تعانيه في الوطن العربي .

- تمحيص و توضيح مدى حرص ابن خلدون و تأكيده على أثر البيئة الطبيعية على الحياة الاجتماعية و أحوال البشر عموما .

2-2- أسباب اختيار الدراسة :

تتمثل أسباب إختيارنا لهذه الدراسة التي تتضمن قضايا البيئة الطبيعية و مدى تأثيرها على الحياة الاجتماعية و أحوال البشر عموما ، فهي ككل بحث إجتماعي لا يكون من محض الصدفة ، بقدر ما تكون هناك أسباب تدفع الباحث لمعالجة أهم القضايا التي يريد دراستها بغية الكشف عن أسبابها و العلاقات التي تربط بينها ، و كذلك من خلال ما أملته علينا الاعتبارات العلمية و العملية من دوافع ذاتية و موضوعية تمثلت فيما يلي :

أ- الدوافع الذاتية :

- كون هذه الدراسة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر مجال تخصصنا .
- الرغبة و الميول الشخصي لمعالجة هذه القضايا الاجتماعية و البيئية المندرجة تحت هذا الإطار .

ب- الدوافع الموضوعية :

- الضرورة الملحة في هذه الآونة لمعالجة هذه الدراسات التي تعنى بالعلاقة بين البيئة الطبيعية والحياة الاجتماعية للبشر عموما ، ذلك للمساهمة في زيادة الوعي من خلال توجيه السلوك في أطر تحقيق التنمية المستدامة .
- الحاجة الماسة إلى الإهتمام بمثل هذا التراث الفكري العربي و الإسلامي الذي يتضمن توضيح العلاقة بين البيئة الطبيعية و الحياة الاجتماعية للبشر عموما و التي من شأنها أن تساهم في التنمية الشاملة للمجتمع بمختلف شرائحه .
- ضرورة إبراز و توضيح المعالم الفكرية و العلمية لمثل هذه الشخصيات العربيــة و الإسلامية و أسبقيتها في مثل هذه الدراسات .

لهذه الأسباب و غيرها كان و لابد من التطرق لهذه الدراسة قصد التعرف على قضايا البيئة التي تضمنتها مقدمة ابن خلدون و مدى تأثيرها على كافة أحوال البشر .

3- أهـداف الـدراسـة :

لكل دراسة علمية أهداف يسعى الباحث إلى تحقيقها و الوصول إليها ، و نسعى من خلال دراستنا هذه إلى تحقيق الأهداف التالية :

- التعرف على قضية مدى تأثير البيئة الطبيعية على الحياة الاجتماعية للبشر عموما في مقدمة ابن خلدون .
- التعرف على قضية مدى تأثير البيئة الطبيعية على أنماط بناء المدن السكنية في مقدمة ابن خلدون.

- التعرف على قضية مدى تأثير البيئة الطبيعية على تعدد و تنوع الصنائع و العلوم داخل العمران البشري في مقدمة ابن خلدون .

4 – التعريفات الإجرائية للمفاهيم الأساسية للدراسة :

تتمحور أي دراسة علمية في العلوم الاجتماعية حول مفاهيم متعددة كونها مفتاحية لإقتحام مؤشراتها و الإحاطة بها ، إذ يجب تحديدها تحديدا دقيقا لما تلعبه من أهمية بالغة للبحث ، غير أن تحديد المفاهيم تحديدا دقيقا من الأمور الصعبة في العلوم الاجتماعية و ذلك نظرا لتنوع المدارس الفكرية ، حيث سنحاول إعطاء التعاريف الإجرائية المعتمدة في دراستنا و المتمثلة في :

4-1-البيئة الطبيعية :

- **البيئة لغة** : البيئة في اللغة هي مشتقة من بوأ و يقال تبوأت منزلا بمعنى نزلته و هيأته ، و ذلك حسب قوله تعالى : { **وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ** }[1]،

من خلال هذا التعريف نستنتج أن البيئة في اللغة العربية تعني مكان الإقامة أو المنزل أو المحيط .

- **البيئة إصطلاحا** :أما التعريف الاصطلاحي حسب ماجد راغب الحلو فهي تمثل :"المحيط المادي الذي يعيش فيه الإنسان بما يشمل من ماء و هواء و فضاء و تربة و كائنات حية و منشآت أقامها لإشباع حاجاته "[2].

- و تعرف أيضا على أنها:"الوسط أو المجال الذي يعيش فيه الإنسان فيتأثر به و يؤثر فيه"[3].

---

[1] – القرآن الكريم ، **سورة يوسف** ، الآية 56 .

[2] – ماجد ، راغب الحلو .**قانون حماية البيئة في ضوء الشريعة** . الإسكندرية ، 2002 ، ط 01 ، ص 39 .

[3] – حسين ، مصطفى غانم . **الإسلام وحماية البيئة من التلوث** . مكة المكرمة : جامعة أم القرى ، 1997 ، ص 12 .

– و يعرفها البعض على أنها: "الإطار الذي يعيش فيه الإنسان و يحصل منه على مقومات حياته من غذاء و كساء و دواء و مأوى و يمارس فيه علاقاته مع أقرانه من بني البشر"[1].

– أما جوزيف سينيكا و مايكل توسج فيرى كل منهما أن البيئة :" تشتمل على المحيط الحيوي للإنسان بالطبيعة و كل ما قام بإنشائه و يحيط به"[2].

البيئة الطبيعية : و يقصد الباحث بها عناصر البيئة الغير الحية من ماء وهواء و تربة و ما تحتويه من مواد صلبة أو سائلة أو غازية ، و مناخ تختلف عناصره من حرارة و رطوبة و رياح و تكاثف .

4-2- الحياة الاجتماعية :

– **الحَياةُ** : النّموُّ والبقاءُ[3].

– **الحَياةُ** : نقيض الموت[4].

– **إجتماعي** : منسوب إلى الاجتماع: « النشاط الاجتماعي »[5].

– **إجتماعي** : من كان يحب المجتمع بطبعه ، فيختلط بالناس وينفتح على الحياة العامة : « الإنسان كائن اجتماعي»[6].

حياة اجتماعيّة: وهي ما يتّصل بالوضع الاجتماعيّ عامة ، على حسب ما جاء في معجم المعاني الجامع[7] .

الحياة الاجتماعية : و يقصد الباحث بها كافة أحوال البشر و السبل المتخذة في أنماط العيش ، من نوعية المأكل و الملبس و المأوى و كيفية كسب الرزق و نوعية الصنائع

---

[1] – محمد ، عبد القادر الفقي . **البيئة مشاكلها و قضاياها و حمايتها من التلوث (رؤية إسلامية)**.القاهرة : مكتبة سينا ، 1993 ، ص 18 .

[2] – محمد ، عبد الكريم عبد ربه . محمد عزت محمد إبراهيم غزلان . **اقتصاديات الموارد البيئية** . مصر : دار المعرفة الجامعية ،2000 ، ص– ص : 27 – 28 .

[3] – **قاموس المعجم الوسيط ، اللغة العربية المعاصرة**، قاموس عربي عربي،(2017/05/20)،http://www.almaany.com .

[4] – أبو الفضل جمال الدين ، محمد بن مكرم (ابن منظور) . **لسان العرب** . بيروت : دار صادر ، 2003 ، ص : 293 .

[5] – **المعجم الرائـد في معجم المعاني الجامع**، معجم عربي عربي، (2017/05/20)،http://www.almaany.com .

[6] – **نفس المرجع السابق** .

[7] – **قاموس المعجم الوسيط ، اللغة العربية المعاصرة**، مرجع سابق .

و المهن و العلوم ، و كذلك نوعية الشرائع و العبادات و المعتقدات وصولا إلى أنماط الأخلاق و المعاملات السائدة في المجتمع .

5 – الدراسات السابقة و المشابهة :

أولا : <u>الدراسات الجزائرية</u> :

- **الدراسة الأولى [1]:**

- **عنوان الدراسة** : البعد الإيكولوجي للعمران البشري في فكر ابن خلدون .
- **صاحب الدراسة** : محمد قمانة ، رضا رميلي .
- **زمن الدراسة** : 2011 .
- **نوع الدراسة** : مقال معروض في مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، العدد:15.
- **الهيئة المشرفة عن الدراسة و البلد** : قسم العلوم الاجتماعية ، المركز الجامعي غرداية – الجزائر .
- **إشكالية الدراسة** : ما هو البعد الإيكولوجي للعمران البشري في فكر ابن خلدون ؟
- **منهج الدراسة** : واستخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي ، باستخدام أسلوب تحليل المحتوى .
- **مجتمع الدراسة** : مؤلفات ابن خلدون .
- **عينة الدراسة** : كانت كتاب مقدمة ابن خلدون
- **نتائج الدراسة** : خلصت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج تتمثل فيما يلي :

1 – تطور العمران البشري في الأقاليم المعتدلة .

---

[1] – محمد ، قمانة . رضا ، رميلي . " **البعد الإيكولوجي للعمران البشري في فكر ابن خلدون** " ، <u>مجلة الواحات للعلوم و الدراسات</u> ، ع:15 ، قسم العلوم الاجتماعية ، المركز الجامعي غرداية ، 2011.

2- تخلف العمران البشري في الأقاليم المفرطة في الحر والبرد .

3- أثر البيئة الطبيعية على العمران البشري في الأقاليم المعتدلة :

أ- أثر البيئة الطبيعية في أسلوب ونمط المعاش عند البدو والحضر.
ب-أثر البيئة الطبيعية في التنشئة الاجتماعية .

- **الدراسة الثانية [1]:**

- **عنوان الدراسة :** - قضايا البيئة في المنهاج التعليمي- دراسة تحليلية لكتاب التربية المدنية في الطور الابتدائي بالجزائر .
- **صاحب الدراسة :** بوترعة بلال .
- **زمن الدراسة :** 2014 - 2015 .

- **نوع الدراسة :** أطروحة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع تخصص ة علم اجتماع البيئة.

- **الهيئة المشرفة عن الدراسة و البلد :** - جامعة محمد خيضر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، بسكرة - الجزائر .

- **إشكالية الدراسة :** ما هي قضايا البيئة التي يشتمل عليها كتاب التربية المدنية للطور الابتدائي بالمدرسة الجزائرية؟

- **منهج الدراسة :** واستخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي ، باستخدام أسلوب تحليل المحتوى .

- **مجتمع الدراسة :** كان الكتب المدرسية للطور الابتدائي بالمدرسة الجزائرية .

[1] - بلال ، بوترعة . " **قضايا البيئة في المنهاج التعليمي ، دراسة تحليلية لكتاب التربية المدنية في الطور الإبتدائي في الجزائر**"، أطروحة دكتوراه في علم اجتماع البيئة ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر، السنة الجامعية : 2015/2014 .

- **عينة الدراسة** : كانت كتب التربية المدنية للطور الابتدائي بالمدرسة الجزائرية للسنة الدراسية 2013/2014 .

- **نتائج الدراسة** : خلصت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج تتمثل فيما يلي :

1-أن تناول قضايا النظام البيئي تم تناولها بنسب عالية حيث كانت تناولها في كتاب التربية المدنية للسنة الأولى ابتدائي بنسبة 71.73% وفي السنة الثانية ابتدائي كانت بنسبة 40% . أما السنة الثالثة فكانت 42.96% وكانت في السنة الرابعة ابتدائي 34.39% وكانت في السنة الخامسة ابتدائي بنسبة 47.85%. فكان تناول قضية النظام البيئي في كتب التربية المدنية بالمرحلة الابتدائية بالجزائر بصورة ايجابية.

2-لم تول أهمية كبيرة لقضية مشكلات التلوث البيئي حيث كانت في كتب السنة الأولى ابتدائي بنسبة 13.09% أما السنة الثانية ابتدائي فكانت بنسبة 16% وكانت في السنة الثالثة بنسبة 28.52% وكان كتاب السنة الرابعة الأكثر تناولا لهذه القضية بنسبة 38.01% وكانت في السنة الخامسة ابتدائي بنسبة .18.82%

3-عدم اهتمام المشرع الجزائري بتناول قضية استعمال الموارد الطبيعية حيث تضمن كتاب التربية المدنية للسنة الأولى ابتدائي هذه القضية بنسبة3.66% , وكانت السنة الثانية ابتدائي بنسبة 267%, وكانت في كتاب السنة الثالثة بنسبة 4.93%, وكذلك السنة الرابعة ابتدائي بنسبة 4.52% , أما السنة الخامسة ابتدائي فكانت الأكثر تناولا لهذه القضية بنسبة .5.91%

4-كان تناول قضية حماية البيئة في كتاب التربية المدنية للسنة الأولى ابتدائي بنسبة 11.52% بينما كانت في كتاب التربية المدنية للسنة الثانية ابتدائي بنسبة 41.33% كذلك كانت السنة الثالثة بنسبة 40.38% وشهدت انخفاض في كتاب التربية المدنية للسنة الرابعة حيث انخفضت النسبة إلى 23.08% وجاء كتاب التربية المدنية للسنة الخامسة بنسبة .27.42% .

5-لقد كانت قضية التوازن البيئي القضية الأكثر تداولا في كتب التربية المدنية للطور الابتدائي بالمدرسة الجزائرية بنسبة47.38% يليها قضية حماية البيئة بنسبة 28.74%

وبعدها تأتي قضية التلوث البيئي بنسبة 22.88% وان قضية استعمال الموارد الطبيعية تم إهمالها في كتب التربية المدنية للطور الابتدائي بالمدرسة الجزائرية بنسبة 4.33% .

ثانيا : <u>الدراسات العربية</u> :

- **الدراسة الأولى[1]:**

- **عنوان الدراسة** : ابن خلدون .... البيئة و المجتمع .
- **صاحب الدراسة** : د. المختار محمد إبراهيم : جامعة الفاتح ، كلية الآداب ، طرابلس – ليبيا .
- **زمن الدراسة** : 2008 .
- **نوع الدراسة** : دراسة معروضة في مجلة الجامعة المغاربية ، العدد : 06.
- **الهيئة المشرفة عن الدراسة و البلد** : الجامعة المغاربية ، طرابلس – ليبيا .
- **إشكالية الدراسة** : أثر البيئة على المجتمع عند ابن خلدون ؟
- **منهج الدراسة** : و استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي ، باستخدام أسلوب تحليل المحتوى .
- **مجتمع الدراسة** : مؤلفات ابن خلدون .
- **عينة الدراسة** : كانت كتاب مقدمة ابن خلدون .
- **نتائج الدراسة** : خلصت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج تتمثل فيما يلي :

[1] – د.المختار ، محمد إبراهيم ، " **ابن خلدون ... البيئة و المجتمع** "، مجلة الجامعة المغاربية ، العدد : 06 ، جامعة الفاتح كلية الآداب ، طرابلس ليبيا ، 2008.

1- للبيئة والعوامل الطبيعية تأثير مباشر على سائر أحوال الاجتماع الإنساني و العمران البشري في معاشهم ومساكنهم وحضارتهم ، و درجة الاعتدال و الانحراف عن التوسط تخضع للعوامل الطبيعية من حيث درجة الحرارة و البرودة أي القرب و البعد من حرارة الشمس .

2-الأقاليم المتوسطة التي تقع في منطقة التوسط من حيث الحرارة المفرطة و البرودة تنعكس تأثيراتها على البشر القاطنين بها في خلقهم، وخلقهم، وسيرهم، و تنظيمهم وحظهم من النبوّات ويقصد الرسل المبلغين لرسالة السماء إلى الأرض

3- الثنائية اللونية لأبناء الاجتماع الإنساني تعزى إلى تباين الأحوال المناخية و لا علاقة لها بالنسب أو عرق السلالة من حيث هي مختص بها نوع من بني البشر دون سواه، بمعنى لا علاقة لها بالجينات والوراثة بالخلقة في بداية نشأة الخلق، وإن كانت لاشك أنها تخضع للقانون الإلهي الذي سنه في خلقه .

4- رفضه لفكرة النسابين أن تباين اللون بين البشر يعزى إلى حام و ذريته من بعده نتيجة لدعوة أبيه عليه لأن يكون عبدا فصار لونه أسود ، علل ذلك بجهل هؤلاء بطبيعة الخلق و طبائع الكائنات ، و عدم قدرتهم على تمحيص الخبر حتى يتبينوا و يكون بمقدورهم الفصل بين المعقول و اللامعقول .

5- اعتباره تصنيف أفراد الاجتماع الإنساني إلى بيض و سود هو افتراض مبني على اعتقاد سائد مفاده أن الاختلاف بين الأمم و تنوعها إنما يرجع إلى النسب فقط ، و واقع طبيعة التكوين و الخلقة البشرية ليس كذلك .

6- رفضه المطلق والقاطع لفكرة الثنائية اللونية على أساس عرق السلالة .

7-أثر البيئة الطبيعية في تشكل الاجتماع الإنساني و العمران البشري : و بالمقارنة بين أي العاملين أكثر تأثيرا في قلة السكان وانعدام مظاهر الحياة الاجتماعية وحركة التنمية على وجه العموم فإن الحرّ أكثر تأثيرا، وأسرع في تسريع وتيرة التصحر، و الجفاف و اندثار الحركة السكانية والعمران البشري بمختلف أشكاله، وهذا ما يفسر ندرة السكان في الأقاليم الحارة ، وكثرتهم في الأقاليم الباردة وتركزهم بصورة أكثر في الأقاليم المعتدل .

8- أثر الهواء في أخلاق البشر :

– ذكر ابن خلدون عند معالجته لهذه القضية بالغة التعقيد عدة أصناف من الأخلاق والسلوكيات البشرية ، انطلاقا من تأثير الهـواء على أخـلاق الإنسـان الفـرد من خلال تصرفاته ، و بيّن بشكل أساسي تأثير سخونة الهواء على سكان إقليم الجنوب و أهل السودان .

– ابن خلدون لم يكن حديا في اقتصار الخفة والطيش ، والغفلة ، وتقلب المزاج والولع بالفن والغناء ...الخ على أهل الإقليم الحار، بل خص ببعض هذه الخصال أهل المناطق البحرية الذين ألحق ابن خلدون أخلاقهم بأخلاق السود وتصرفاتهم .

– يختم ابن خلدون مناقشته لأثر الهواء في أخلاق البشر بالتأكيد على أن للبيئة دورا هاما في تحديد أخلاق البشر وتصرفاتهم .

- **الدراسة الثانية[1] :**

- **عنوان الدراسة :** البيئة عند ابن خلدون.
- **صاحب الدراسة :** علي خليل حمد .
- **زمن الدراسة :** ديسمبر 2008 .
- **نوع الدراسة :** مقال تراثيات بيئية في مجلة آفاق البيئة والتنمية الالكترونية ،العدد: 19.
- **الهيئة المشرفة عن الدراسة و البلد :** مركز العمل التنموي ، فلسطين.
- **إشكالية الدراسة :** أثر البيئة عند ابن خلدون ؟
- **منهج الدراسة :** و استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي ، باستخدام أسلوب تحليل المحتوى .

[1] – علي ، خليل حمد . "**البيئة عند ابن خلدون** " ، مقال في تراثيات بيئية ، مجلة الكترونية :آفاق البيئة والتنمية ، ع: 19 ، مركز العمل التنموي ، فلسطين . ديسمبر 2008 .

- **مجتمع الدراسة** : كان مؤلفات ابن خلدون .

- **عينة الدراسة** : كانت كتاب مقدمة ابن خلدون .

- **نتائج الدراسة** : خلصت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج تتمثل فيما يلي :

1- **للبيئة عند ابن خلدون مستويان** :

- مستوى أكبر يتمثل في أقاليم الأرض المختلفة في درجة حرارتها بحسب موقعها بين خط الإستواء و القطب الشمالي .

- مستوى أصغر و هو خط الأرض من الخصب و الإمكانات الزراعية .

2-**العمران البشري و أقاليم الأرض** : مناقشته ابن خلدون للعمران البشري و اختلاف الناس في صفاتهم وعاداتهم و أحوالهم و تاريخهم ، من دراسة أقاليم الأرض كما عرفها الجغرافيون القدماء، وهي سبعة أقاليم متدرجة من خط الاستواء إلى القطب الشمالي، حيث يقل السكان في المناطق المتطرفة شديدة الحرارة أو شديدة البرودة، ويكثرون في المناطق المتوسطة المعتدلة أي في الأقاليم الثالث والرابع والخامس .

3- أثر الأقاليم المناخية على لون البشرة : يرفض ابن خلدون رفضاً قاطعاً الخرافة الشائعة التي تعزو سواد بشرة السودان (السّود) إلى أن السودان هم ولد حام بن نوح اختصّوا بلون السوادِ لدعوةٍ كانت عليه من أبيه ظهر أثرها في لونه وفيما جعل الله من الرقّ في عقبه، والصواب في رأى ابن خلدون هو رد اختلاف لون البشرة بين الناس إلى طبيعة الحر و البرد و أثرهما في الهواء و فيما يتكون فيه من الحيوانات ، و يذهب ابن خلدون أبعد من ذلك فيري إمكان تعديل البيئة للصفات الوراثية بمرور الزمن في موضوع بشرة .

4-**أثر الأقاليم المناخية على خلق البشر**: لا يقتصر تأثير الإقليم في الإنسان المقيم به على لون البشرة عند ابن خلدون ، بل يتعداه إلى الطبع والخلق أيضاً ، ومن ذلك غلبة الخفة و المرح و الطيش على السودان ، على سبيل المثال ، و ذلك لتأثير الحرارة في انتشار الروح الحيواني و تفشيه ، بخلاف البرد الذي يؤدي إلى انقباضه و تكاثفه .

5-**المناطق الخصبة و المناطق الجدباء**: بالرغم من أن العمران البشري أكثر ازدهاراً و تنوعاً و رقياً في أقاليم الأرض المعتدلة منه في غيرها من الأقاليم ، إلا أن هذا العمران

يختلف أيضاً اختلافاً واضحاً في داخل المناطق المعتدلة نفسها بحسب حظ كل منها من الخصب و الجدب ، و تختلف طبيعة تأثير المناطق الخصبة و الجديبة بحسب الغذاء الذي توفره البيئة في كل منها، و درجة الرطوبة التي يشتمل عليها ذلك الغذاء.

6-أثر البيئة على السياسة : تتضح أهمية الدور السياسي للبيئة في فكر ابن خلدون في تصنيفه الجماعات البشرية إلى ثلاثة أقسام رئيسة هي:

1- سكان البادية: وهم يعيشون على الإبل التي ينتقلون بها بحثا عن العشب والكلأ.

2- سكان المناطق الخصبة: وهم يعيشون على ما تنتجه الأرض من حبوب وفواكه غيرهما، وعلى تربية الحيوانات، وهذه الجماعة هي الأكثر معاناة للظلم والاستغلال .

3- سكان المدن: و هم يعيشون على التجارة و الصناعة و عوائد الدولة ، و هذه الجماعة هي الأكثر ترفها و ترفا و فساداً.

- **الدراسة الثالثة** [1]:

- **عنوان الدراسة** : دور العرب في مجال علم البيئة مقدمة ابن خلدون نموذجاً.
- **صاحب الدراسة** : صلاح عبد الستار محمد الشهاوي.
- **زمن الدراسة** : 2012 .
- **نوع الدراسة** : مقال في مجلة الرافد الورقية و الالكترونية.
- **الهيئة المشرفة عن الدراسة و البلد** : دائرة الثقافة والإعلام – حكومة الشارقة .
- **إشكالية الدراسة** : أثر البيئة عند ابن خلدون ؟

[1] – صلاح عبد الستار محمد الشهاوي . "**دور العرب في مجال علم البيئة مقدمة ابن خلدون نموذجاً**"، مجلة الرافد الورقية و الالكترونية ، دائرة الثقافة والإعلام ، حكومة الشارقة . 2012 .

- **منهج الدراسة** : و استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي ، باستخدام أسلوب تحليل المحتوى .

- **مجتمع الدراسة** : المؤلفات البيئية في التراث العربي .

- **عينة الدراسة** : كانت كتاب مقدمة ابن خلدون .

- **نتائج الدراسة** : خلصت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج تتمثل فيما يلي :

1-للبيئة عند ابن خلدون مستويان :

- مستوى أكبر يتمثل في أقاليم الأرض المختلفة في درجة حرارتها بحسب موقعها بين خط الإستواء و القطب الشمالي .

- مستوى أصغر و هو خط الأرض من الخصب و الإمكانات الزراعية .

2-**العمران البشري و أقاليم الأرض** : مناقشته ابن خلدون للعمران البشري و اختلاف الناس في صفاتهم وعاداتهم و أحوالهم و تاريخهم ، من دراسة أقاليم الأرض كما عرفها الجغرافيون القدماء، وهي سبعة أقاليم متدرجة من خط الاستواء إلى القطب الشمالي، حيث يقل السكان في المناطق المتطرفة شديدة الحرارة أو شديدة البرودة، ويكثرون في المناطق المتوسطة المعتدلة أي في الأقاليم الثالث والرابع والخامس .

3-أثر الأقاليم المناخية على لون البشرة: يرفض ابن خلدون رفضاً قاطعاً الخرافة الشائعة التي تعزو سواد بشرة السودان (السّود) إلى أن السودان هم ولد حام بن نوح اختصّوا بلون السوادِ لدعوةٍ كانت عليه من أبيه ظهر أثرها في لونه وفيما جعل الله من الرقّ في عقبه، والصواب في رأى ابن خلدون هو رد اختلاف لون البشرة بين الناس إلى طبيعة الحر و البرد وأثرهما في الهواء و فيما يتكون فيه من الحيوانات، و يذهب ابن خلدون أبعد من ذلك فيري إمكان تعديل البيئة للصفات الوراثية بمرور الزمن في موضوع بشرة الإنسان .

4-**أثر الأقاليم المناخية على خلق البشر:** لا يقتصر تأثير الإقليم في الإنسان المقيم به على لون البشرة عند ابن خلدون ، بل يتعداه إلى الطبع والخلق أيضاً ، ومن ذلك غلبة

الخفة و المرح و الطيش على السودان، على سبيل المثال ، و ذلك لتأثير الحرارة في انتشار الروح الحيواني وتفشيه، بخلاف البرد الذي يؤدي إلى انقباضه و تكاثفه .

5-المناطق الخصبة و المناطق الجدباء: بالرغم من أن العمران البشري أكثر ازدهاراً وتنوعاً ورقياً في أقاليم الأرض المعتدلة منه في غيرها من الأقاليم، إلا أن هذا العمران يختلف أيضاً اختلافاً واضحاً في داخل المناطق المعتدلة نفسها بحسب حظ كل منها من الخصب والجدب؛ وتختلف طبيعة تأثير المناطق الخصبة و الجديبة بحسب الغذاء الذي توفره البيئة في كل منها، ودرجة الرطوبة التي يشتمل عليها ذلك الغذاء.

6-أثر البيئة على السياسة : تتضح أهمية الدور السياسي للبيئة في فكر ابن خلدون في تصنيفه الجماعات البشرية إلى ثلاثة أقسام رئيسة هي:

1- سكان البادية: وهم يعيشون على الإبل التي ينتقلون بها بحثا عن العشب والكلأ.

2- سكان المناطق الخصبة: وهم يعيشون على ما تنتجه الأرض من حبوب وفواكه غيرهما، وعلى تربية الحيوانات، وهذه الجماعة هي الأكثر معاناة للظلم والاستغلال.

3- سكان المدن: و هم يعيشون على التجارة و الصناعة و عوائد الدولة ، و هذه الجماعة هي الأكثر ترفها و ترفا و فساداً.

ثالثـا: <u>التعقيب الدراسات السابقة و المشابهة</u> :

من خلال عرض الدراسات السابقة و المشابهة إتضح للباحث مايلي :

1-كانت الدراسة التي هي بعنوان البعد الإيكولوجي للعمران البشري في فكر ابن خلون قد لمست بعض مؤشرات الدراسة الحالية منها أثر البيئة الطبيعية على تطور العمران البشري و تخلفه ، كذلك أثر البيئة الطبيعية على أنماط و أساليب العيش عند البشر ، كذلك أثر البيئة الطبيعية على أنماط التنشئة الإجتماعية و الطبائع و الأخلاق للعمران البشري ، أيضا أثر البيئة الطبيعية على السلوكيات و الأمزجة البشرية و السمات الشخصية بن أفراد العمران البشري .

2-ركزت دراسة بوترعة بلال و التي هي بعنوان قضايا البيئة في المنهاج التعليمي على القضايا البيئية التي تناولتها كتب التربية المدنية في الطور الإبتدائي في الجزائر ،

و كانت تتمثل في القضايا التالية : مشكلات التلوث البيئي ، استعمال الموارد الطبيعية ، كذلك حماية البيئة ثم التوازن البيئي ، حيث كانت استفادة الدراسة الحالية من هذه الدراسة من حيث المنهج و كيفية التحليل و كذلك أداة التحليل حيث اشتركتا في إستعمال نفس نوع الأداة و هي وحدة الموضوع أو الفكرة .

3- تعد دراسة الدكتور المختار محمد إبراهيم مشتركة مع الدراسة الحالية في مناقشة بعض المؤشرات لقضية اثر البيئة الطبيعية على أحوال البشر ، والتي نذكر منها : كيفية و نوعية المعاش كذلك ملامح التكوين العضوي للشخصية ، أيضا أنماط الأخلاق و السلوكيات البشرية .

في حين لم يناقش صاحب الدراسة بقية المؤشرات الأخرى لهذه القضية كأنواع الدين و العبادات داخل العمران البشري ، أيضا أنماط العلاقات الاجتماعية و كيفية و نوعية التعاملات ، كذلك كيفية تأثير البيئة الطبيعية على صحة البشر ، و غيرها من القضايا و المؤشرات الأخرى التي ستبينه الدراسة الحالية .

4-إشتركت كل من الدراستين السابقتين و المشابهتين لكل من علي خليل حمد و صلاح عبد الستار محمد الشهاوي في مناقشة نفس المؤشرات لقضية تأثير البيئة الطبيعية على أحوال البشر للدراسة الحالية ، حيث قسما إختلاف البشر في صفاتهم و أحوالهم و عاداتهم على حسب إختلاف أقاليم الأرض ، كذلك مؤشر أثر البيئة الطبيعية من حيث نوعية الأرض من خصوبة و عدمها على لون البشرة للأفراد و أنماط الأخلاق بينهم ، و وصولا إلى مؤشر تأثير البيئة الطبيعية على السياسة من حيث نوعية و كيفية الحكم .

كما تم إغفال باقي المؤشرات الأخرى لهذه القضية المهمة في كلتا الدراستين السابقتين و التي منها كأنواع الدين و العبادات داخل العمران البشري ، أيضا أنماط العلاقات الاجتماعية و كيفية و نوعية التعاملات ، كذلك كيفية تأثير البيئة الطبيعية على صحة البشر ، و مؤشرات أخرى التي ستناقشها الدراسة الحالية .

5-إتفقت كل من الدراسات السابقة و المشابهة الأربعة لكل من : محمد قمانة و رضا رميلي ، الدكتور المختار محمد إبراهيم ، علي خليل حمد ، صلاح عبد الستار محمد الشهاوي ، في مناقشة بعض مؤشرات قضية أثر البيئة الطبيعية على أحوال البشر للدراسة الحالية ،

مع إغفال العديد من المؤشرات الأخرى لهذه القضية و القضايا الأخرى و التي ستناقشها الدراسة الحالية .

6-إستفاد الباحث من كل الدراسات السابقة و المشابهة التي ذكرها أثناء إعداده للدراسة الحالية خاصة في إختيار القضايا محل الدراسة و كيفية التحليل وإتباع المنهج المناسب، كذلك إعداد شبكة التحليل الخاصة بالموضوع .

7-تعد الدراسة الحالية إضافة إلى الرصيد المعرفي و العلمي في هذا التخصص الذي يعاني النقص الكبير لمثل هذه المواضيع على حد إطلاعنا من الدراسات السابقة إلى ضرورة مناقشة قضيتين مختلفتين هما :

- أثر البيئة الطبيعية في بناء المدن السكنية .

- أثر البيئة البيئة الطبيعية على أنواع الصنائع و العلوم داخل العمران البشري .

8-إستفاد الباحث من خلال إطلاعه على الدراسات السابقة و المشابهة لهذه الدراسة على ضرورة الخوض في مثل هذه الدراسات العلمية و إثراء مثل هذه المواضيع ، ذلك لقلة الدراسات لمثل هذه المواضيع على حد إطلاع الباحث ، حيث أنه وجد الكثير من المواضيع و الدراسات التي ناقشت فكر ابن خلدون خاصة في كتابه المقدمة في العديد من القضايا منها التربية و التعليم أو الإقتصاد و السياسة و غيرها ، و لكن من الجانب البيئي أو القضايا البيئية فإنها قليلة .

خلاصـة :

تطرق الباحث خلال الفصل الأول من الدراسة الى إشكالية الدراسة للوقوف على مجالها النظـري و إلى التساؤلات بما في ذلك الأهمية العلمية و العملية و أسباب اختياره للموضوع ، و التي تخص الباحث من جهة و الأسباب الموضوعية من جهة أخرى ، و كذا التعريفات الإجرائية التي للمفاهيم الأساسية التي سيتبناها الباحث خلال الدراسة ، كما استرشدنا ببعض الدراسات السابقة المشابهة لدراستنا و التي قد تحمل أبعادا و عناصر مشتركة في أحد متغيراتها لنضع الدراسة في مجال أكثر موضوعية .

الفصل الثاني

المقاربات العلمية و النظرية و التاريخية لعلاقة الإنسان بالبيئة

تمهيد

أولا : ماهية البيئة و نظامها و توازنه

1- مفاهيم عامة حول البيئة:

2- مفهوم النظام و التوازن البيئي :

ثانيا : المقاربة التاريخية و النظرية لعلاقة الإنسان بالبيئة

1- المقاربة التاريخية :

2- المقاربة النظرية :

ثالثا : لمحة عامة حول ابن خلدون :

1 – التعريف بابن خلدون

2 – أثاره و مؤلفاته

خلاصة

تمهيد :

لقد كان للبيئة و قضاياها شأن كبير منذ أقدم العصور و ذلك نظرا لأهميتها ، و على ما تحتويه من عناصر مكونة لنظامها المتوازن في تركيبه ، حيث أن أي خلل في أحد عناصرها يخل بهذا التوازن و الذي من شأنه أن يرجع بالضرر على باقي مكوناته الأخرى و التي منها الإنسان بإعتباره عنصرا فعالا في هذا النظام ، و قد زاد هذا الإهتمام خاصة في الآونة الأخيرة ذلك لما أصبح للإنسان من وعي كبير بالمشاكل البيئية ، و ذلك بعد أن دق ناقوس الخطر و الذي أنذر بحلول هذه المشاكل و الكوارث البيئية ، و هذا نتيجة لعدم الأخذ بعين الاعتبار التأثيرات البيئية عند التخطيط لإقامة المشاريع التنموية، لذلك أصبح الاتجاه السائد بين دول العالم سواء المتقدمة منها أو النامية نحو الاهتمام بالقضايا البيئية من أجل تحقيق تنمية مستدامة و حماية البيئة ، بالرغم من ارتفاع تكاليف هذه الحماية ، مما يستوجب ضرورة وضع استراتيجيات لحماية البيئة ،لأن صحة الإنسان من صحة بيئته .

أولا : ماهية البيئة و نظامها و توازنه

1- مفاهيم عامة حول البيئة .

1-1 – مفهوم البيئة :

إن كلمة البيئة في اللغة مشتقة من بوأ و يقال تبوأت منزلا بمعنى نزلته و هيأته ، و ذلك حسب قوله تعالى :{ **وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ** }[1]، من خلال هذا التعريف نستنتج أن البيئة في اللغة العربية تعني مكان الإقامة أو المنزل أو المحيط .

كما تعرف البيئة أيضا على أنها : " ذلك الرصيد من الموارد المادية و الاجتماعية المتاحة في وقت ما و في مكان ما لإشباع حاجات الإنسان و تطلعاته "[2]، و الملاحظ على هذا التعريف هو التعميم الواسع بدون تحديد المكونات و العلاقات و الخصائص الأساسية ، فمثلا أي مطعم للوجبات السريعة هو متاح في وقت ما و مكان ما لإشباع حاجات الأفراد .

و تعرف أيضا على أنها :"الوسط أو المجال الذي يعيش فيه الإنسان فيتأثر به و يؤثر فيه"[3].

و يعرفها البعض على أنها :" الإطار الذي يعيش فيه الإنسان و يحصل منه على مقومات حياته من غذاء و كساء و دواء و مأوى و يمارس فيه علاقاته مع أقرانه من بني البشر"[4].

كما عرفتها منظمة التعاون و التنمية الأوربية على أنها :" كل ما يرتبط بالإنسان بشكل مباشر أو غير مباشر من كائنات حية و غير حية"[5].

---

[1] – القرآن الكريم . **سورة يوسف** ، الآية: 56 .

[2] – ثامر ، البكري . احمد ، نزار النوري . **التسويق الاخضر** . عمان : دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع ، ط 01 ،2007 ، ص: 57 .

[3] – حسين ، مصطفى غانم . **الإسلام وحماية البيئة من التلوث .** جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1997 ، ص: 12 .

[4] – محمد ، عبد القادر الفقي . **البيئة مشاكلها و قضاياها و حمايتها من التلوث (رؤية إسلامية)**. القاهرة : مكتبة سينا ، 1993 ، ص: 18 .

[5] – زين الدين ، عبد المقصود.**البيئة و الإنسان (علاقات و مشكلات)**.الكويت: دار البحوث العلمية ، ط 01، 1981 ، ص- ص :07-09 .

و لقد جاء تعريف البيئة في مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة البشرية الذي انعقد في استكهولم لعام 1972 على أنها :"رصيد الموارد المادية و الاجتماعية المتاحة في وقت ما و في مكان ما لإشباع حاجات الإنسان و تطلعاته"[1].

أما جوزيف سينيكا و مايكل توسج فيرى كل منهما أن البيئة :" تشتمل على المحيط الحيوي للإنسان بالطبيعة و كل ما قام بإنشائه و يحيط به"[2].

و تعرف بصفة عامة بأنها :"الأحوال الفيزيائية و الكيميائية و الإحيائية للمنطقة التي يعيش فيها كل كائن حي و تعتبر الكرة الأرضية كلها بمثابة البيئة لبني البشر ، و تتكون من الهواء و الماء و التربة و كافة الكائنات الحية الأخرى "[3].

أما **التعريف الاصطلاحي** حسب ماجد راغب الحلو فهي تمثل :" المحيط المادي الذي يعيش فيه الإنسان بما يشمل من ماء و هواء و فضاء و تربة و كائنات حية و منشآت أقامها لإشباع حاجاته "[4].

وتعني البيئة بالمعنى الواسع :"مجمل العوامل التي تأخذ بعين الاعتبار الوجود البشري ،أي تلك العوامل النفسية و الاقتصادية و الاجتماعية لعلاقات البشر"[5].

البيئة الطبيعية : و يقصد الباحث بها عناصر البيئة غير الحية من ماء وهواء وتربة و ما تحتويه من مواد صلبة أو سائلة أو غازية ، ومناخ تختلف عناصره من حرارة ورطوبة ورياح وتكاثف .

---

[1] – حسن ، احمد شحاته . **التلوث البيئي فيروس العصر (المشكلة أسبابها و طرق مواجهتها)** . القاهرة : دار النهضة العربية للطبع و النشر و التوزيع ، 1998 ، ص 15 .

[2] – محمد ، عبد الكريم عبد ربه . محمد ، عزت . محمد ، إبراهيم غزلان .**اقتصاديات الموارد البيئية** . مصر : دار المعرفة الجامعية ،2000 ، ص–ص : 27–28 .

[3] – الجمعية المغربية لحماية البيئة . فرع تمارة . **الدليل البيئي للجمعيات** . المغرب ، 2006 ، ص 06 ، 2006/01/02 .
http://member . lycos.fr / a mdedmaroc / guide_ Environnement . doc .

[4] – ماجد ، راغب الحلو . **قانون حماية البيئة في ضوء الشريعة** . الإسكندرية ، ط 01 ، 2002 ، ص 39 .

[5] – محمد ، آدم ." الاقتصاد و البيئة (صراع المصالح و الحقوق)" . **مجلة النبأ** ، العدد 56 ،(2000)، ص : 02 .

1-2 – البيئة في ضوء القرآن الكريم و السنة النبوية :

أ- في ضوء القرآن الكريم :

لم يدع القرآن الكريم مجالا من مجالات الحياة إلا تناولها ، و عدد آيات القرآن الكريم 6236 آية جاءت منها 1000 آية كونية تحدثت عن الرعد و النور و الدخان و الذاريات و النجوم والقمر و الحديد و المعارج و النازعات و التكوير و الانفطار و البروج والانشقاق و الطارق و الشمس و الليل و الضحى و الزلزلة وغيرها ،و كما نعلم بأن عدد سوره 114 سورة منها 35 تحمل أسماء كونية و هذا كله دليل صارخ على أن البيئة أخذت قسما كبيرا من القرآن الكريم فنجد مثلا أن الماء ذكر في قوله عز وجل : **(وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا)**[1].

كما تم ذكر النبات في قوله سبحانه:**(وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)**[2]،

و هناك العديد من الآيات القرآنية الكريمة التي تتضمن الحديث حول البيئة و الإنسان و كذلك العلاقة التي بينهما و المحافظة عليه و حمايتها فنذكر منها :

– كما أمرنا سبحانه وتعالي أن نتعامل مع البيئة من منطلق أنها ملكية عامة يجب المحافظة عليها من ثروات وموارد ومكونات ويدعونا إلي إدارتها إدارة رشيدة ،ودعانا لحمايتها ونهانا عن التعدي عليها قال تعالي:(**وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)**[3].

– لقد حثنا الله تعالى علي الحفاظ علي البيئة وحمايتها وهو واجب ديني أمرنا به وكذلك أن نحافظ على الأرض و ما بها من خيرات قال تعالي:(**وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا**

[1] – القرآن الكريم. **سورة الفرقان ،** الآية : 48 .

[2] – القرآن الكريم . **سورة الرعد ،** الآية : 04 .

[3] – القرآن الكريم . **سورة الأعراف** ، الآية : 56 .

اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)[1].

ب- في ضوء السنة النبوية الشريفة :

كما أنه كان للبيئة نصيب في السنة النبوية الشريفة ، فتحدثت عن الموارد البيئية في عدة أماكن ، و من التربية البيئية للفرد المسلم ما أمر به الرسول محمد(صلى الله عليه و سلم) المسلمون و ذلك في قوله عليه الصلاة والسلام:(من سمى الله و رفع حجرا أو شجرا أو عظما عن طريق الناس مشى و قد زحزح نفسه عن النار)[2].

كما أمرنا الرسول صلى الله عليه و سلم بضرورة نظافة المياه و المحافظة عليها لقوله صلى الله عليه و سلم :(غطوا الإناء و أوكوا السقاء ، فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بالإناء ليس به غطاء أو سقاء ليس عليه وكاء إلا وقع فيه من ذلك الداء)[3].(رواه مسلم).

واهتمت السنة الشريفة اهتماما بالغا بالغرس والتشجير وتخضير الأرض فقد روي الإمام البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك – رضي الله عنه- قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم :(ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة) ، وليس هناك حث وتحريض وحرص علي التشجير أقوي من حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه الشيخان في صحيحيهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال صلي الله عليه وسلم :(إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها).

---

[1] – القرآن الكريم . **سورة البقرة**، جزء من الآية : 60 .

[2] – أحمد ، عبد الوهاب عبد الجواد . **المنهج الإسلامي لعلاج تلوث البيئة .** القاهرة ، ط 01 ، 1991 ، ص : 48 .

[3] – شمس الدين ، أبي عبد الله بن قيم الجوزية . **الطب النبوي** . دمشق : مكتبة دار البيان ، ط 03 ، 1999 ، ص- ص : 167- 168 .

2- مفهوم النظام و التوازن البيئي .

2-1- مفهوم النظام البيئي :النظام البيئي (Ecosystéme) هو كل منطقة طبيعية تتفاعل بها عناصرها الحية من حيوان ونبات وكائنات مجهرية مع بعضها البعض ومع عناصر المنطقة الطبيعية غير الحية الفيزيائية و الكيميائية ، بحيث ينشأ نوع من التوازن بين هذه العناصر المختلفة مما يعطي للنظام البيئي حالة من الاكتفاء الذاتي عن طريق سلسلة من العلاقات الغذائية على مستويات متعددة يتم خلالها انتقال وتوزيع الطاقة وتحول المواد في شبكة من الدورات والحلقات الطبيعية [1].

2-2- مكونات النظام البيئي:

ويتكون أي نظام بيئي من أربعة مجموعات من العناصر ترتبط بعضها ببعض في إنسجام و غاية في الدقة[2] :

- **مجموعة العناصر غير الحية :** وتشمل عناصر البيئة الطبيعية غير الحية من ماء وهواء وحرارة وتربة وغيرها ويطلق عليها مجموعة الأساس لأنها تضم كل مقومات الحياة الأساسية و التي بدونها لا تستقيم الحياة ، كما يطلق عليها مجموعة الثوابت لأن ما يستهلك منها عن طريق المجموعة الثانية يعوض من خلال المجموعة الرابعة التي تعيد المواد العضوية الميتة نباتية أو حيوانية إلى عناصرها الأولى.

- **مجموعة العناصر المنتجة :** وتتمثل في النباتات الخضراء وهي ذاتية التغذية لأنها تصنع غذائها بنفسها من عناصر المجموعة الأولى ويطلق عليها مجموعة المنتجات.

- **مجموعة العناصر الحية المستهلكة :** وهي الكائنات الحية غير ذاتية التغذية والتي تستمد غذائها من النباتات أو على حساب الحيوانات الأخرى ويطلق عليها إسم مجموعة المستهلكات ، وتضم كلا من العاشبات واللاحمات وآكلة الصنفين معا ونعني بذلك الإنسان،

---

[1] – أحمد، ملحة . **الرهانات البيئية في الجزائر** . الجزائر العاصمة : مطبعة النجاح ، أفريل 2000 ، ص: 134 .

[2] – ياسين ، مريخي . "**التوازن البيئي و التنمية السياحية لولاية عنابة**" ، مذكرة ماجستير في علوم التهيئة العمرانية فرع التهيئة الإقليمية . جامعة منتوري– قسنطينة ، 2010 ، ص: 11 .

والذي يعتبر عنصر مهم داخل هذه المجموعة لما يتمتع به من قدرات تأثيرية هائلة في عناصر النظام البيئي الأخرى والتي تتباين بين التأثيرات الهدمية من ناحية والنباتية من ناحية أخرى .

- **مجموعة العناصر الحية المجهرية :** وتتضمن كائنات دقيقة مجهرية متمثلة في البكتيريا و الفطريات ويطلق عليها اسم مجموعة المحللات.

2-3- مفهوم التوازن البيئي:

تتميز البيئة الطبيعية بوجود توازن دقيق وصارم قائم بصفة مستمرة بين عناصرها المختلفة ، ويعرف هذا التوازن بالنظام البيئي (Ecosystéme) ، وهو وحدة طبيعية تنتج عن تفاعل مكونات حية وغير حية وبتنظيم معين[1]، وهناك علاقة محكمة ومعقدة بين أجزائه تشمل عناصر الإنتاج وعناصر الإستهلاك وعناصر التحلل .

بالإضافة إلى العناصر الطبيعية غير الحية كالهواء والماء والتربة ، فالعنصر الأول يشمل جميع النباتات الخضراء و التي تقوم بالتمثيل الضوئي حيث تطلق غاز الأكسجين مما يحد من تلوث الهواء ، والعنصر الثاني وهو الإستهلاك حيث لا يستطيع الإنسان وكافة الحيوانات أن تصنع غذائها مثل النباتات الخضراء بل تعتمد في غذائها على النباتات والأعشاب واللحوم والطيور والأسماك ، والعنصر الثالث يشمل عناصر التحلل كالبكتيريا و الفطريات حيث ينتج من عملية التحلل بعض العناصر البسيطة تمتصها النباتات من التربة وتكون الغذاء منها مرة أخرى ، أما العنصر الرابع فيشمل العناصر الطبيعية غير الحية مثل الهواء وما يحتويه من أكسجين ونيتروجين وثاني أكسيد الكربون و كذلك الماء بصوره المختلفة وكذلك الشمس وما ينبعث منها من ضوء وأشعة.

[1] - محمد أمين ، عامر .**النشرة العلمية لبحوث العمران** . ع :01 ، جامعة القاهرة: كلية التخطيط الإقليمي والعمراني،ابريل 1999، ص : 05 .

ثانيا : <u>المقاربة التاريخية و النظرية لعلاقة الإنسان بالبيئة</u> :

لقد دأب الإنسان منذ وجوده على وجه هذه البسيطة إلى استغلال بيئته و الاستفادة مما تجود به عليه من موارد طبيعية ، فنشأت بين هذا الإنسان و البيئة الطبيعية علاقة وطيدة تميزت بالحميمية حينا والعدائية أحيانا أخرى و نتيجة جشع هذا الإنسان و أنانيته في التعامل مع البيئة ، و ممارسته التي فاقت قدرة النظام البيئي مما نتج عنها إختلال التوافق و الانسجام في العلاقة بينه و بين بيئته.

1. المقاربة التاريخية لعلاقة الإنسان بالبيئة

يسعى الإنسان دوما إلى استغلال موارد بيئته بطريقة أو بأخرى بغية إشباع حاجاته الأساسية والثانوية منها,هذا الاستغلال الذي يترجم في صورة العلاقة المتبادلة بينه وبين بيئته هذه العلاقة التي كانت في بداياتها الأولى أكثر إنسجاما و توافقا .

و لعل أبسط الطرق التي تبين مدى الانسجام القائم بين الإنسان و بيئته هو تسليط الضوء على مدى الارتباط بينها ، من حيث نوع الطعام الذي يتناوله والمواد التي يستعملها في صناعة أدواته ، مما توفرها له البيئة غنية كانت أم فقيرة و هو ما يطلق عليه اليوم بالاقتصاد البيئي ، و هذا الاقتصاد الذي كان في العصور القديمة بسيطا بدائيا ، و بتقدم الإنسان أصبح أكثر تعقيدا ، حيث ازدادت المواد التي يستخدمها و تنوعت أنشطته ، و أتجه هذا الاقتصاد من النمط البسيط إلى النمط المركب تبعا لتتطور التنظيمات الإجتماعية و ما نتج عن هذا التطور من آثار وانعكاسات على البيئة التي يعيش فيها هذا الإنسان[1]، و من ثم يمكننا أن نميز ثلاث مراحل مرت بها العلاقة بين الإنسان و بيئته عبر التاريخ و هي :

المرحلة الأولى: مرحلة القنص وجمع الغذاء و أوائل الزراعة

و تشمل هذه المرحلة إنسان عصر ما قبل التاريخ و امتدت هذه المرحلة منذ بداية الخليقة إلى غاية العصر الحجري الحديث ، و ما يميز هذه المرحلة هو سيطرة البيئة على

[1] . رجاء ، وحيد دويدري . **<u>البيئة مفهومها العلمي المعاصر و عمقها الفكري التراثي</u>** . دمشق : دار الفكر ، ط: 01 ،_2004، ص: 127 .

الإنسان البسيط سيطرة تامة ، و تعتبر حرفة الجمع و الالتقاط من أقدم الحرف التي عرفها الإنسان و التي ظهرت في هذه المرحلة ، هذه الحرفة البسيطة و التي لا تحتاج إلى وسائل و أجهزة متطورة ، فإنسان هذه المرحلة كان همه الوحيد هو الحصول على الطعام فقط و هو أمر لم يكن يحتاج إلى قدرات أو مهارات عاليه ، فالإنسان في هذه المرحلة لم يكن مؤثرا في البيئة كما هو الحال اليوم[1] .

استقر هذا النمط لأول مرة سنة(8500 ق.م) في جنوب غرب آسيا ، و بقيت على اليوم أعداد آخذة في التناقص تمارس الجمع و القنص ، و بدأت منذ سنة(5000 ق.م) آثار الفتاحين و الزراع الأوائل على البيئة[2] ، غير أنه لم يكن تأثيرا كبيرا و لم يمس من سلامة البيئة ، على اعتبار أن أعداد السكان في تلك الفترة لم يكن كبيرا و حاجات هذه الأعداد السكانية لم تتجاوز قدرة الأنظمة البيئية و موارد البيئة ، إضافة إلى أن وسائل و طرق تعامل الإنسان مع بيئته كانت بدائية و بسيطة و لم تشكل أي خطر على البيئة و لا على نظامها و توازنه .

و يتمثل وصول الإنسان إلى مرحلة الصيد كمرحلة تطور بالنسبة له ، جعلته يتميز عن غيره من الأحياء الأخرى حيث بدأ يستخدم قدراته الفكرية و العقلية و بدأ يتعرف تدريجيا على مختلف الكائنات الحية التي تشاركه الوجود ، و بدأ يتعرف أكثر على الحيوانات بصفة خاصة ، و تحركاتها اليومية و الموسمية و أوقات تكاثرها ، و لعل أهم حدث في هذه المرحلة هو إكتشاف النار ، هذه الأخيرة التي استخدمت في الإضاءة و صهر المعادن و تطوير وسائل الصيد[3] ، و بدأت في هذه المرحلة بوادر تراجع درجة التوافق بين الإنسان و بيئته و بدأت ممارسات الإنسان تزداد سوءا و أنانية على حساب البيئة وسلامتها.

و قد أشارت بعض الدراسات أن هناك بعض أنواع العواشب الثدية قد انقرضت في أواخر عصر البلايستوسن(plesstacene) و أوائل عصر الهولوسين(holocene) ، نتيجة بعض الممارسات البشرية في بعض مناطق أمريكا الشمالية ، و إن كان هناك تضارب في

---

[1] . أحمد ، حسين اللقاني . فارعة ، حسن أحمد . **التربية البيئية بين الحاضر و المستقبل**. مصر: عالم الكتب ، ط 1 ، 1999، ص: 15 .

[2] . رجاء ، وحيد دويدري، **مرجع سابق**، ص: 128 .

[3] . عيسى ، علي إبراهيم . **جغرافية التنمية البيئية**. بيروت : دار النهضة العربية ، 2004، ص: 190 .

الآراء حول أسباب الانقراض ، هل مرده إلى بعض التغيرات المناخية ، و إن كان هذا الأخير غير مستبعد الحدوث إلا أن بعض العلماء يؤكدون أن هناك أسباب بشرية لها دخل في هذا الحدث ، و دليل ذلك وقوع أحداث مماثلة في أماكن مختلفة مثل نيوزيلندة و مدغشقر و جاوة على غرار ما حدث في أستراليا عندما استخدم السكان الأصليون الغابة لأغراض القنص و تهيئة الأرض للزراعة[1].

لقد شهدت هذه المرحلة تفاعل كبير في مهنة الجمع و القنص ، و أصبحت الزراعة بديلا ناجعا ، خصوصا بعد إنتشار ما يعرف بالزراعة الكاملة و هي الزراعة التي تعتمد على الحيوانات و النباتات و أصبح الإشتغال بالعبيد و الجمع في حالة تعذر ممارسته الزراعة و تربية الماشية ، مثل أوربا أين وجد القناصون الذين لا يمارسون الزراعة و تربية الماشية[2].

المرحلة الثانية: مرحلة الاستقرار ونشأة المجتمعات الزراعية

بدأت علاقة الإنسان ببيئته في هذه المرحلة تتسع ، و تغير نمط حياته بفضل ما أتيح له من معارف و أفكار فبعد أن كان رحالا أصبح يبحث عن الاستقرار ، و بدأ يعتمد في تأمين غذاءه و توفير متطلبات معيشته على الزراعة و تربية الحيوانات ، الأمر الذي أدى إلى ظهور بعض التأثيرات السلبية على البيئة[3]، لأن الإنسان في هذه المرحلة كان حريصا على تطويع البيئة و تسخيرها لرغباته بشتى الطرق المشروعة و غير المشروعة مستخدما في ذلك مياه الأنهار و الأودية و إستغلال جلود الحيوانات لصناعة ملابسه و أفرشته و بناء المساكن و غيرها من الممارسات و الأنشطة التي انعكست سلبا على البيئة.

إن هذا التحول في العلاقة بين الإنسان و بيئته الذي نتج عن إقبال الإنسان على الزراعة و استغلال مساحات كبيرة من الأراضي و المناطق الخصبة ، كان له بعض

[1] . رجاء ، وحيد دويدري ، **مرجع سابق** ، ص: 129 .

[2] . نفس المرجع السابق ، ص: 131 .

[3] . سامح ، الغرايبية . يحي ، الفرحان . **المدخل إلى العلوم البيئية** . مصر: دار الشروق ، 2002، ص: 25 .

الانعكاسات و الآثار السلبية على النظام البيئي الذي تسبب به لم يصل إلى درجة عالية من الخطورة التي قد تفوق قدرة الأنظمة البيئية على إستيعابه .

المرحلة الثالثة: مرحلة ظهور المجتمعات الصناعية

بدأت هذه المرحلة منذ منتصف القرن الثامن عشر إلى وقتنا الحاضر، و يمكن تقسيم هذه المرحلة إلى مرحلتين[1]:

- **مرحلة أولى:** بدأت بقيام الثورة الصناعية منذ منتصف القرن الثامن عشر.

- **مررحلــة ثانيــة:** هي التي بدأت بعد عام 1950 و هي التي يطلق عليها الثورة الصناعية الثانية أو ثورة الحاسبات الآلية .

لقد عرفت حياة الإنسان في هذه المرحلة تغيرا في الأسلوب و الوسيلة و المنهج و الغاية ، و أستطاع في هذه المرحلة أن يشتمل موارد بيئته بشكل أكبر بفضل ما أتيح له من قوة مادية و فكرية ، و أصبح بمقدور الإنسان في هذه المرحلة أن يعيش في بيئة من صنعه أي بيئة مشيدة و أخترع الآلات الحديثة و أكتشف موارد جديدة من الطاقة ، و أستطاع بفضل هذه المخترعات و الصناعات تذليل البيئة لصالحه ، و بلغ تأثيره فيها أقصاه في هذه المرحلة حيث شكل حزام من المدن من شيكاغو إلى بيروت ، فضلا عن المدن التي أنشأها على شواطئ آسيا حتى طوكيو مركزا لنمط حياة إقتصادية يقوم في معظمها على الطاقة المستمدة من أنواع الوقود الأحفوري[2]، و التي جعلت الإنسان يقاوم الظروف الطبيعية ، و يسعى على اختراع كل ما من شأنه أن يسير حياته و يحقق رفاهيته و يلبي كل متطلباته المتزايدة .

إذن فهذه المرحلة هي مرحلة التصنيع و الآلة و التطور ، و في المقابل مرحلة بطش الإنسان و أنانيته تجاه بيئته ، فالتطورات التي شهدتها هذه المرحلة منذ منتصف القرن 18 إلى اليوم ، تمحورت معظمها حول إكتشاف أنواع مختلفة من الوقود الهيدروكربوني ،

---

[1] . رجاء ، وحيد دويدري ، **مرجع سابق** ، ص: 139 .

[2] . **نفس المرجع السابق** ، ص: 139 .

و نقله و استخدامه كالفحم الحجري و النفط و الغاز الطبيعي ، و الفحم النباتي هذا الأخير الذي عرف إستخداما كبيرا خصوصا في البلدان النامية ، و هو ما كان له آثار بيئية ، إضافة إلى الزيادة السكانية التي قابلها زيادة في نسب الإستهلاك الفردي ترتب عليها إرتفاع متسارع في استخدام الطاقة و نقلها و تحويلها .

و على العموم فإن فهم و معرفة هذه العلاقة الأزلية بين الإنسان و بيئته يجب أن يراعي مبادئ عدة نوجزها في مايلي:

– **المبدأ الأول:** تعقد وتشابك العلاقة بين الإنسان وبيئته خصوصا أن هذه العلاقة تشهد تغيرات دائمة نتيجة ما يتاح لهذا الإنسان من أسباب التقدم الإجتماعي والثقافي والتكنولوجي و الصناعي.

– **المبدأ الثاني:** إن ما يحدثه الإنسان في بيئته من تغيرات ومشكلات في الحقيقة ظواهر إيكولوجية ، لا يتسنى لنا فهمها فهما صحيحا ، إلا في ضوء العلاقة الثلاثية القوية التي تقوم بين الإنسان و المجتمع و البيئة .

– **المبدأ الثالث** : الإنسان هو جزء من البيئة يعيش فيها يؤثر و يتأثر بها ، و تأثير الإنسان على بيئته الطبيعية إنما يتم عن طريق المجتمع و من خلاله .

– **المبدأ الرابع:** صحيح أن للبيئة تأثير على الحياة في كل المستويات الثقافية و الاجتماعية و غير أن هذا التأثير لا يكون مطلقا ، فالبيئة تقدم فقط إمكانيات و عناصر و موارد يستخدمها الإنسان في حياته و من أجل بقاءه ، و هو الفاعل الأساسي في قبول أو رفض ذلك بعيدا عن حتمية تأثير البيئة عليه.

– **المبدأ الخامس:** التعرف على تأثير العوامل البيئية على التنظيم الإجتماعي ، و بالتالي على التغيرات التي تحدث للأفراد و الجماعات و الجهود التي يبذلها الإنسان بغية التكيف

مع بيئته ، سواء اتخذت العمليه شكل الإكتفاء بإستغلال ما تقدمه البيئة من ثروة أو شكل التحكم في الظروف البيئية و السيطرة عليها و تذليلها لصالحه[1].

2. المقاربة النظرية لعلاقة الإنسان بالبيئة

إن العلاقة بين الإنسان وبين البيئة الطبيعية كانت و لا زالت محل اهتمام و دراسة من قبل الباحثين و المفكرين و العلماء قديما و حديثا و بدءا بإسهامات الفلاسفة و المفكرين و العلماء القدامى مثل: سقراط و أفلاطون و هيبوقراط و ابن خلدون و مونستيكو، وصولا إلى العصر الحديث و ظهور نزعة كبيرة في الاهتمام بقضايا البيئة و مشكلاتها ، حيث ظهرت العديد من المدارس الفكرية التي حاولت تفسير و فهم هذه العلاقة ، و هذه الإسهامات التي تضاربت واختلفت وظهرت العديد من المدارس في هذا السياق نذكرها في مايلي :

2-1- المدرسة الحتمية:

و يطلق على هذه المدرسة أيضا إسم المدرسة البيئية و تعطي هذه المدرسة للبيئة اهتماما كبيرا في نمط العلاقة بين الإنسان و بيئته ، و ترى أن الإنسان يتواجد في بيئة تؤثر فيه من ثم فهو يجب أن يتكيف معها و يعيش وفق حدودها و قوانينها و يتماشى معها ، حتى يضمن بقاؤه و من ثم فالإنسان من وجهة نظر هذه المدرسة هو كائن سلبي تجاه قوى و قوانين الطبيعة ، فالبيئة بمكوناتها المادية إذن هي ذات تأثير حتمي على كل الكائنات الحية[2].

كما تؤكد المدرسة الحتمية(البيئية) على أن المنظومة هي العامل الوحيد في نشأة و تشكيل الثقافة و النظم، و تفسر هذه المدرسة الإختلالات القائمة بين المجتمعات الإنسانية بالتباينات المتعلقة بالظروف البيئية و الجغرافية لهذه المجتمعات[3].

---

[1] . نظيمة أحمد، محمود سرحان. **منهاج الخدمة الإجتماعية لحماية البيئة من التلوث**.القاهرة : دار الفكر العربي ،2005،ص- ص: 46-47 .

[2] . عصام ، توفيق. فتحي ، سحر مبروك . **نحو دور فعال للخدمة الإجتماعية في تحقيق التربية البيئية** . الإسكندرية:المكتب الجامعي الحديث ، ط 1، 2004، ص: 20 .

[3] . حسين ، عبد الحميد أحمد رشوان. **البيئة والمجتمع دراسة في علم إجتماع البيئة** .الإسكندرية :المكتب الجامعي الحديث ، 2006، ص: 90 .

ومن رواد هذه المدرسة **هيبوقراط** (420 ق.م) الذي أكد على أن هناك فروق بين سكان الجبال وسكان السهول ، حيث لاحظ أن سكان الجبال يمتازون بطول القامة و قوة البنية و الشجاعة في حين أن سكان السهول الجافة و شبه الجافة هم على النقيض من ذلك[1].

وقد أشار **أرسطو** (384–322 ق.م) في كتابه السياسة إلى وجود علاقة إنهباطية بين المناخ و طبائع الشعوب و بين أثر البيئة على سلوك الناس، ممثلا الفرق بين سكان أوروبا و آسيا.

ويعتبر **عبد الرحمن ابن خلدون** من الرواد الأوائل الذين كتبوا حول أثر البيئة على حياة البشر و سلوكاتهم و نمط معيشتهم و ثقافتهم ، و هذا ما أوضحه في مقدمته الشهيرة التي تكلم فيها عن أثر الهواء و المناخ في أخلاق البشر و طبائعهم فنجده في المقدمة الثالثة من الكتاب الأول يتكلم عن أثر الهواء في ألوان البشر و الكثير من أحوالهم و يقول ابن خلدون:(قد بينا أن المعمور من هذا المنكشف من الأرض إنما هو وسطه لإفراط الحر في الجنوب منه و البرد في الشمال، و لما كان الجانبان من الشمال و الجنوب متضادين من الحر و البرد وجب أن تتدرج الكيفية من كليهما إلى الوسط فيكون معتدلاً فالإقليم الرابع أعدل العمران و الذي حافاته من الثالث و الخامس أقرب إلى الاعتدال و الذي يليهما و الثاني و السادس بعيدان من الاعتدال و الأول و السابع أبعد بكثير فلهذا كانت العلوم و الصنائع و المباني و الملابس و الأقوات و الفواكه بل و الحيوانات و جميع ما يتكون في هذه الأقاليم الثلاثة المتوسطة مخصوصة بالاعتدال و سكانها من البشر أعدل أجساماً و ألواناً و أخلاقاً و أدياناً حتى النبوءات فإنما توجد في الأكثر فيها و لم نقف على خبر بعثة في الأقاليم الجنوبية و لا الشمالية و ذلك أن الأنبياء و الرسل إنما يختص بهم أكمل النوع في خلقهم و أخلاقهم قال تعالى:(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) [2]، و ذلك ليتم القبول بما يأتيهم به الأنبياء من عند الله ، و أهل هذه الأقاليم أكمل لوجود الاعتدال لهم ، فتجدهم على غاية من التوسط في مساكنهم و ملابسهم و أقواتهم و صنائعهم ، يتخذون البيوت المنجدة بالحجارة ، المنمقة بالصناعة ، و يتناغون في استجادة الآلات و المواعين ، و يذهبون في

[1] . نفس المرجع السابق ، ص: 87 .

[2] - القرآن الكريم . **سورة آل عمران**. الآية : 110 .

ذلك إلى الغاية ، و توجد لديهم المعادن الطبيعية من الذهب و الفضة و الحديد و النحاس و الرصاص و القصدير ، و يتصرفون في معاملاتهم بالنقدين العزيزين ، و يبعدون عن الانحراف في عامة أحوالهم ، و هؤلاء أهل المغرب و الشام و الحجاز و اليمن و العراقين و الهند و السند و الصين ، و كذلك الأندلس و من قرب منها من الفرنجة و الجلالقة و الروم و اليونانيين ، و من كان مع هؤلاء أو قريباً منهم في هذه الأقاليم المعتدلة ، و لهذا كان العراق و الشام أعدل هذه كلها ، لأنها وسط من جميع الجهات. و أما الأقاليم البعيدة من الاعتدال مثل الأول و الثاني و السادس و السابع فأهلها أبعد من الاعتدال في جميع أحوالهم ، فبناؤهم بالطين و القصب ، و أقواتهم من الذرة و العشب ، و ملابسهم من أوراق الشجر يخصفونها عليهم أو الجلود ، و أكثرهم عرايا من اللباس ، و فواكه بلادهم و أدمها غريبة التكوين مائلة إلى الانحراف ، و معاملاتهم بغير الحجرين الشريفين من نحاس أو حديد أو جلود يقدرونها للمعاملات ، و أخلاقهم مع ذلك قريبة من خلق الحيوانات العجم ، حتى لينقل عن الكثير من السودان أهل الإقليم الأول أنهم يسكنون الكهوف و الغياض ، و يأكلون العشب ، و أنهم متوحشون غير مستأنسين يأكل بعضهم بعضاً)[1]، ويشير ابن خلدون في المقدمة الرابعة من الكتاب الأول إلى أثر الهواء على أخلاق البشر (قد رأينا من خلق السودان على العموم الخفة و الطيش و كثرة الطرب ، فتجدهم مولعين بالرقص على كل توقيع ، موصوفين بالحمق في كل قطر ، و السبب الصحيح في ذلك أنه تقرر في موضعه من الحكمة أن طبيعة الفرح و السرور هي انتشار الروح الحيواني و تفشيه ، و طبيعة الحزن بالعكس ، و هو انقباضه و تكاثفه ، و تقرر أن الحرارة مفشية للهواء و البخار مخلخلة له زائدة في كميته ، و لهذا يجد المنتشي من الفرح و السرور مالا يعبر عنه ، و ذلك بما يداخل بخار الروح في القلب من الحرارة العريزية التي تبعثها سورة الخمر في الروح من مزاجه ، فيتفشى الروح و تجيء طبيعة الفرح ، و كذلك نجد المتنعمين بالحمامات إذا تنفسوا في هوائها و اتصلت حرارة الهواء في أرواحهم فتسخنت لذلك ، حدث لهم فرح ، و ربما انبعث الكثير منهم بالغناء الناشئ عن السرور. و لما كان السودان ساكنين في الإقليم الحار و استولى الحر على أمزجتهم و في أصل تكوينهم كان في

[1] . عبد الرحمن ، ابن خلدون . **مقدمة ابن خلدون** . مصر،القاهرة : دار الجوزي للطبع و النشر و التوزيع ، ط : 01، ص– ص: 68–69 .

أرواحهم من الحرارة على نسبة أبدانهم و إقليمهم ، فتكون أرواحهم بالقياس إلى أرواح أهل الإقليم الرابع أشد حراً فتكون أكثر تفشياً ، فتكون أسرع فرحاً و سروراً و أكثر انبساطاً ، و يجيء الطيش على أثر هذه ، وكذلك يلحق بهم قليلا أهل البلاد البحرية ، لما كان هواؤها متضاعف الحرارة بما ينعكس عليه من أضواء بسيط البحر و أشعته ، كانت حصتهم من توابع الحرارة في الفرح و الخفة موجودة أكثر من بلاد التلول و الجبال الباردة)[1].

كما نجد **بودان** في القرن السادس عشر يشير في أعماله التي أوردها في كتابه الجمهورية إلى العلاقة بين البيئة وطبائع البشر حيث يؤكد **بودان** أن شكل الجمهورية يجب أن يتطابق مع صفات البشر، ويرى أن أهل الشمال أقوى من حيث الأخلاق من أهل الجنوب ، وهم أكثر ذكاءا ، ويرى أن أهل الأقاليم المعتدلة قادرون على الجدل المنطقي على خلاف أهل الجنوب[2].

و رغم هذه الإسهامات المذكورة آنفا إلا أن الفكر الحتمي لم يكن مبلور النظرية أو فلسفة واضحة المعالم حتى منتصف القرن التاسع عشر، عندما قدم الجغرافي الألماني "**فردريك راتـــزل**" مبدأ الحتمية في علاقة الإنسان بالبيئة و الأساس الذي يستند إليه الفكر الحتمي(البيئي) عند راتزل على أساس واضح هو أن الإنسان يعيش في بيئته و هو خاضع لتأثيراتها ، و من ثم عليه أن يتكيف معها ، ويعيش على ما تجود به من موارد ، وهو فكر يسلب الإنسان التفكير الإيجابي والقدرة على التحدي المعوقات البيئية وتجعل منه إنسان مسيرا بالدرجة الأولى ، وقد كان لنظرية النشوء و الإرتقاء **لدارون** بالغ الأثر في فكر **راتزل** ، فالإنسان في رأيه كالنباتات و الحيوان من نتاج البيئة و هو في نشاطاته و تطوره محكوم بها[3].

و تعتبر "**إلين سمبل**" من أهم تلاميذ راتزل ، قد أكدت على أن الإنسان إبن الطبيعة وأنها هي التي تطعمه و تحسن إليه و أشارت **(سمبل)** إلى أثر المناخ في أخلاق الشعوب،

---

[1] . نفس المرجع السابق، ص: 72 .

[2] . نوار، بورزق."**دور مؤسسة التعليم الثانوي في نشر الوعي البيئي**". رسالة ماجستير. قسم علم الإجتماع ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2009/2008 ، ص: 40 .

[3] . زين الدين ، عبد المقصود. **البيئة والإنسان دراسة في مشكلات الإنسان مع البيئة** . الاسكندرية : منشأة المعارف ، ط 2، 1998، ص: 28 .

وذكرت أن الشعوب الشمالية في أوربا نشيطة وجادة تحكم العقل لا العاطفة ، أكثر حرصا و إتزانا في سلوكها بين ما سكان البحر المتوسط مرحون ، مستهترون ، عاطفيون ، خياليون[1].

لقد أكدت المدرسة الحتمية(البيئية) على أن قوى الطبيعية وخصائصها تؤثر على الفرد وتخضعه لإرادتها ، الأمر الذي ينعكس بوضوح في مختلف جوانب حياته من مأكل و ملبس و مسكن ، و حتى أخلاقه و سلوكياته ، غير أن هذه الحتمية تتجلى بشكل أكبر في المجتمعات النباتية و الحيوانية ، أما الإنسان فهو أقل خضوعا للبيئة من الكائنات الحية الأخرى ، وإن هذا الخضوع للبيئة يتقلص كلما تقدم الإنسان بفعل الثقافة و العلم و التكنولوجيا و زاد تحرره من هذه الحتمية التي نادت بها هذه المدرسة.

2-2- المدرسة الإمكانية:

ويرى أصحاب هذه المدرسة أن الإنسان غير خاضع تماما لمؤثرات البيئية الطبيعية ، فهو بما حباه الله من قدرات وإمكانيات تمكنة بأن يتحكم في هذه المؤثرات البيئية.

فهذه المدرسة ترى بحرية الإنسان في الإختيار ، فالبيئة لا تحتوي على ضروريات أو حتميات ، وإنما تقدم الإنسان عددا من الإختيارات ويختار الإنسان بمحض إرادته ما يتلاءم مع قدراته وأهدافه وطموحاته وتقاليده ، فما من بيئة لم تمتد لها يد الإنسان بالتعديل أو التغيير أو التحوير فالإنسان قوة إيجابية فعالة في التعامل مع مقدرات هذه البيئة وتهيئتها وتطويعها لمشيئة و رغباته وعلى ذلك فليس هناك حتمية مطلقة صارمة بل هناك إمكانية مرنة[2].

وحسب هذه المدرسة فالإنسان هو من يختار من إمكانيات البيئية الطبيعية حسب مستواه الحضاري و التكنولوجي ومن أراء أنصار هذه المدرسة مايلي:

- إعتبار الإنسان أحد عناصر البيئة الطبيعية.

---

[1] . سعدون سمعان، نجم الحلبوسي . **الفلسفة التربوية البيئية** . مالطا : دار الهدى ، 2002، ص: 90 .

[2] . حسين ، عبد الحميد رشوان، **مرجع سابق**، ص:91 .

- ليس الإنسان عاملا سلبيا.
- فهو بفكره و قدراته يؤثر على البيئة الطبيعية التي يعيش فيها.
- عدم توفر أثر الظروف البيئية الطبيعية على الإنسان و في ذات الوقت عدم إقرار أتباعها بأن تكون العلاقة بين الإنسان و بيئته الطبيعية الجيرية .
- التأكد على إستجابة الإنسان لظروف بيئته الطبيعية دون الخضوع لها[1].

لقد عابت المدرسة الإمكانية على ما نادت به الحتمية وأنصارها و مقالاتهم على خضوع الإنسان لقوى البيئة و لتأثيراتها ، و يتساءل أنصار المدرسة الإمكانية حول تجاهل الحتميون لهذا الإبداع الصناعي ، و إقامة السدود الضخمة و الأنفاق الهائلة ، و التطور الذي مس إستنباط السلالات النباتية و الحيوانية و غيرها من مظاهر التفوق و تعاظم القدرة البشرية ، و من ثم فإنه من غير المعقول بعد كل هذا الإبداع البشري يقر البعض أن الإنسان مسير و ليس مخير و أنه عبدا خاضعا للبيئة ، فتعصب الحتميين للبيئة احدث لهم تحتيما فقدوا معه الرؤيا الواضعة لقدرات الإنسان و إبداعاته في تطويع و تسخير معطيات البيئة لتحقيق رغباته و أهدافه[2].

ومن رواد هذه المدرسة ومؤسسيها **فيدال دي لابلاش** و الذي يرى أن للإنسان القدرة على تعديل بيئته و تهيئتها وفقا لمتطلباته و إحتياجاته ، و يؤكد على دراسة البيئة على أساس تاريخي من خلال تحليل جهود الإنسان في علاقاته مع البيئة عبر التاريخ أي دراسة تطور البيئة من حالتها الطبيعية إلى الحالة الإنسانية .

و يرى **لابلاش** أن الإنسان ليس مجرد مخلوق سلبي خاضع للبيئة و لظروفها، بل العكس فقد تمكن من إقامة الجسور و السدود و المدن و العديد من المنشآت التي صنعها الإنسان من خلال سيطرته على البيئة ، و هو الذي يشكل بيئته من خلال نشاطاته المختلفة و هذا ما يؤكده "**الغرفيير**" : على أن الإنسان يسعى إلى تكوين حضارة من خلال السيطرة على عالم الطبيعة بوسائل عقلية في ميدان العلوم و الحياة العملية و التخطيط ، و يرى

---

[1] . نسيم ، برهم وآخرون . **المدخل إلى الجغرافيا البشرية** . الأردن : دار صفاء للنشر والتوزيع ، 1998، ص:15 .

[2] . زين الدين، عبد المقصود، **مرجع سابق**، ص:30 .

كذلك أن سيطرة الإنسان على الموارد الطبيعية من خلال المعرفة الفنية و التقنية تتعاظم كلما تقدمت الثقافة[1].

مما سبق يمكننا أن نقف على أن المدرسة الإمكانية أكدت على أن البيئة توفر للإنسان كل ما يحتاجه و له حرية التصرف في هذه الموارد و العناصر ، غير أنها بالغت في هذا الإعتقاد ، وكون الإنسان قد يقف أحيانا عاجزا حيال بعض المشكلات البيئية أو حيال إستغلال بعض الموارد البيئية لصالحه ، و لو كان الإنسان قادرا ومخيرا إختيارا كليا كما تذهب هذه المدرسة لإمكانية التغلب على هذه العقبات " و لو كان الأمر كذلك لتجانست الأنشطة البشرية بين البيئات الطبيعية المتشابهة"[2].

2-3- المدرسة التوافقية أو الإحتمالية:

لقد أنتج الصراع القائم بين المدرستين السابقتين الحتمية و الإمكانية مدرسة ثالثة لعبت دور الوساطة بين أفكار المدرستين ، هذه المدرسة التي عرفت بالمدرسة التوافقية أو الإحتمالية ، و تقوم هذه المدرسة على فكرة مؤداها أن البيئات الطبيعية ليست ذات تأثيرات واحدة على المجتمع و الإنسان و ذلك من منطلق إختلاف تأثير و إستجابة هذه البيئات من ناحية ، و من خلال اختلاف قدرات الإنسان و إمكاناته في استغلال موارد البيئة من ناحية أخرى ، و ترى هذه المدرسة أن الاحتمالات قائمة ففي بعض المناطق يتعاظم تأثير البيئة على الإنسان و هو ما يعرف بالحتمية و في مناطق أخرى يتعاظم دور الإنسان و قدراته و إمكاناته في مواجهة التحديات و العقبات التي تصادفه في بيئته و هو ما أشارت إليه المدرسة الإمكانية ، و تؤكد المدرسة التوافقية(الاحتمالية) على أن الإنسان له الحرية في إختيار ما تيتحه له بيئته من موارد و عناصر و إستغلالها لتلبية متطلباته و احتياجاته حتى يضمن البقاء ، كما تؤكد أيضا على الإنسان يستجيب لظروف البيئة التي يعيش فيها ، لكنه ليس خاضعا بشكل تام.

---

[1] . محمد ، السويدي . **علم الإجتماع الثقافي و مصطلحاته** . تونس:الدار التونسية ، 1991، ص: 23 .

[2] . حسين ، عبد الحميد أحمد رشوان . **مرجع سابق**، ص: 92.

و من ثم فإن هذه المدرسة (التوافقية- الإحتمالية) هي مدرسة واقعية لأنها تصور واقع العلاقة بين الإنسان و المجتمع من ناحية و بين البيئة من ناحية أخرى ، و هي مدرسة موجودة فعلا دون تمييز أو تعصب لطرف على حساب أخر ، وقد صاغ المؤرخ الإنجليزي **أرنولد توينبي** ربع استجابات للعلاقة بين الإنسان وبيئته ، وذلك من خلال الأنشطة البشرية التي يمارسها الإنسان وهي[1]:

1- إستجابة سلبية: و يكون الإنسان فيها متخلفا وغير قادر على تطويع بيئته و إخضاعها لرغباته و متطلباته ، و يبقى عاجزا أمامها ، و ذلك ما يتجلى في حياة الشعوب البدائية التي احترفت الجمع و الصيد.

2- إستجابة التأقلم: و يبدأ الإنسان في هذه المرحلة بالتأقلم التدريجي مع بيئته بفضل ما أتيح له من معرفة و مهارات ، و هذا ما تمثل في إعتماد بعض المجتمعات البشرية على الرعي البدائي أو المترمل حيث تعتمد تربية الحيوان على ما توفره البيئة الطبيعية من مرعى وموارد مياه سقاية الحيوانات، وكذلك بيئة الزراعة البدائية .

3- إستجابة إيجابية: وفي هذا النوع من الإستجابات يبدأ الإنسان بالتغلب على بعض معوقات البيئة وتحدياتها من أجل تلبية وتوفير إحتياجاته ، وهنا تظهر قدرته على تطويع عناصر البيئة الطبيعية الصالحة ، وهذا تمثل في حرفة الزراعة غير البدائية والرعي المتطور والصيد المتطور، وهي حرفة تظهر إمكانيات الإنسان وقدراته.

4- إستجابة إبداعية: يؤكد توينبي من خلال هذا النوع من الاستجابات على أن الإنسان مولع دوما بالإبداع والابتكار من أجل تحقيق أعلى درجات الرفاهية والعيش الكريم ، و أن الإنسان لا يجب أن يكتفي بمجرد التأقلم و التقليد ، و هذا ما يتجسد في التطورات العديدة التي حققها الإنسان على مختلف الأصعدة خصوصا في المجال الصناعي و التكنولوجي و المعلوماتي.

يتضح مما سبق أن الأفكار التي قدمتها المدرسة الإمكانية هي أفكار أكثر واقعية فعلاقة الإنسان ببيئته هي علاقة تأثير وتأثر، ويتقاسم الإنسان وبيئته هذا التأثير ، فلا يمكن للإنسان السيطرة على بيئته بإخضاعها إلى رغباته ومتطلباته اللامتناهية ، وفي المقابل هو

[1] . حسين ، عبد الحميد أحمد رشوان . **مرجع سابق** ، ص: 93.

أيضا خاضع لها,إذن فالإنسان مطالب بالتوافق مع بيئته بإستغلالها استغلالا عقلانيا وعدم تجاوز قدرة النظام البيئي ، ويجب أن يكون أكثر فطنة و ذكاءا في مواجهة تلك التحديات والعقبات والمشكلات التي تفرضها البيئة.

لقد سبق عرضنا لأهم أفكار و رؤى المدارس المختلفة التي حاولت فهم العلاقة بين الإنسان وبيئته ، هذه الرؤى التي اختلفت وتباينت في تفسير هذه العلاقة، فنجد المدرسة الحتمية تحاول إخضاع كل شيء للبيئة الطبيعية وهي العامل المؤثر و القاسم في هذه العلاقة ، ومن ثم فهي تتجاهل إرادة الإنسان وقدرته على مواجهة التحديات والعقبات التي تفرضها الطبيعة عليه.

و تذهب المدرسة الإمكانية إتجاها مخالفا و مناقضا للحتمية ، و للفكر الحتمي وترى هذه المدرسة أن يملك من القدرة والمهارات ما يسمح له باستغلال العناصر و الموارد التي تمنحها له بيئته و أن له القدرة على إخضاع البيئة لرغباته و متطلباته ، و ذلك بفضل ما أتيح لهذا الإنسان من قدرات و معارف و تطور في مختلف المجالات ، غير أن هذا الإتجاه قد بالغ أيضا في منح الإنسان القدرة المطلقة في استغلال بيئته ، و جاءت المدرسة التوافقية(الاحتمالية) لتكون الإتجاه الوسطي الأقرب إلى الواقع ، و قدمت فهما لهذه العلاقة بين الإنسان و بيئته بعيدا على تعصب الحتمية و الإمكانية لتستقر بالعلاقة التفاعلية المتبادلة بين الإنسان و بيئته[1].

[1] – بلال بوترعة. "**قضايا البيئة في المنهاج التعليمي دراسة تحليلية لكتاب التربية المدنية في الطور الابتدائي في الجزائر**" . رسالة دكتوراه . قسم علم الإجتماع ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ،2015/2014، ص: 66 .

ثالثا : لمحة عامة حول ابن خلدون :

1 – التعريف بابن خلدون :

ابن خلدون (732. 808 هـ)/(1332. 1406م) قامة عربية في مجال البيئة [1]

أبو زيد عبد الرحمن بن خالد(خلدون) الحضرمي ، قامة فكرية و فلسفية تتسم بتفردها و حداثتها المتجددة على مر العصور، و من هنا لا نستغرب عبارة صادرة عن المؤرخ أرلوند توينبي :(ابن خلدون واحد من أبرز المؤرخين خلال القرن العشرين!!!)، ولد بتونس سنة (732 هـ /1332 م) ، و رحل إلى فاس، و غرناطة ، و تلمسان، و الأندلس، كما تَوَجَّهَ إلى مصر، حيث أكرمه سلطانها الظاهر برقوق، و وَلِيَ فيها قضاء المالكية، و ظلَّ بها ما يناهز ربع قرن(784–808هـ)، حيث تُوُفِّيَ ودُفِنَ في مقابرها سنة (808هـ/1406م) عن عمر بلغ ستة وسبعين عاماً.

و قد نشأ ابن خلدون في بيت علم ومجد عريق، وحفظ القرآن في وقت مبكِّر من طفولته، وكان أبوه هو معلِّمه الأول، كما درس على يد مشاهير علماء عصره، وقد اتجه إلى الوظائف العامَّة بعد موت عامَّة أساتذته في الطاعون الذي أصاب بلادهم، والتحق بوظيفة كتابيَّة في بلاط بني مرين، ولكنها لم تكن لتُرْضي طموحه ، وعَيَّنه السلطان (أبوعنان) – ملك المغرب الأقصى – عضوًا في مجلسه العلمي بفاس، فأُتِيحَ له أن يعاود الدرس على أعلامها من العلماء والأدباء، الذين نزحوا إليها من تونس، والأندلس، و بلاد المغرب.

رحل ابن خلدون إلى غرناطة تاركًا أسرته بفاس، ثم عاد إلى وهران بالجزائر؛ ليستقرَّ في قلعة ابن سلامة هو و أهله أربع سنوات، و من هنا بدأت مسيرته مع كتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم و البربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)؛ لتكون مقدِّمَة هذا الكتاب أول وأشهر مقدِّمة صُنِّفَت في علم الاجتماع،

[1] – صلاح ، عبد الستار محمد الشهاوي . " **دور العرب في مجال علم البيئة مقدمة ابن خلدون نموذجاً**". مجلة الرافد الورقية و الالكترونية : دائرة الثقافة والإعلام – حكومة الشارقة . 2012 .

وشئون الاجتماع الإنساني وقوانينه، وقد عالج فيها ما يُطْلَق عليه الآن (المظاهر الاجتماعية)، أو ما أَطْلَقَ عليه هو(واقعات العمران البشري)، أو(أحوال الاجتماع الإنساني).

و ابن خلدون يُمَثِّل نقطة تَحَوُّلٍ في كتابة التاريخ الإنساني، وفي تأسيسه لعلم الاجتماع، وقد هزَّ الفكر الإنساني العالمي بذلك ؛ إذ وضع خُطَّة جديدة وآراء جديدة ، بل وضع قوانين جديدة يمكن تطبيقها، و تنسحب على كل المجتمعات البشرية، انطلاقاً من أنَّ الإنسان لا يعيش إلاَّ في مجتمع، وإذا عاش في مجتمع، فلا بُدَّ أن يعيش مع شعب، وإذا عاش مع شعب لا بُدَّ أن يعيش على أرض، ولكي تَظَلَّ العلاقة قائمة بين هؤلاء الناس، أو القبائل، أو الشعب، أو هذه المجموعة البشرية، لا بُدَّ من أن ينظِّمَها حاكم، وأنواع الحاكم تدرَّجَتْ من حاكم بسيط (شيخ قبيلة) إلى حاكم مُطْلَقٍ، استطاع أن يستخدم كل الوسائل التي هيَّأها له هذا التجمُّع البشري، أو هذا العمران، واستطاع أن يستغلَّ هذا ويصبح هو الحاكم المطلق، وإذا أصبح حاكمًا مطلقًا استطاع أن يؤسِّس دولة، فإذا أسَّس الدولة التي طبَّق عليها ابن خلدون نظريته؛ مرَّت الدولة بمراحل مختلفة ، هذه المراحل وجدت صحَّة في التطبيق في واقع الحياة.

2 – أثــاره و مؤلفاتــه :

لقد عاش ابن خلدون جل حياته جهادا و نشاطا في ميادين مختلفة و كان يتمتع بذكاء حاد فخاض غمار الحياة بإرادة و صبر و أناة و قدرة على مواجهة الملمات ، و بعد النظر في حل المشاكل و مواجهتها رغم الظروف العسيرة و الجو الاجتماعي المشحون بالمكائد و التناقضات و الصراع المتواصل من اجل إعتلاء الحكم و تحقيق رغبات شخصية بحتة و التدهور الذي أصيب به العالم الإسلامي في عصره السائر نحو الإنحدار و الإنحطاط ، حيث كان يعيش في خضم ذلك الجو المكهرب و مع ذلك استطاع أن يحمل مشعل النور و العرفان و يسير في خط مستقيم قد رسمه لنفسه دون أن يتاثر بعوامل البيئة و ظروف الحياة القاسية ، و ظل ثابتا متزنا متجها في سبيله و متمسكا بمبادئه و أخلاقه الفاضلة مهما جر عليه ذلك من نكبات و متاعب ، مما جعله يترك لنا الكثير من المؤلفات و الآثار ، بيد أن آثار ابن خلدون لا توجد كلها بين أيدينا كما هو الشأن لتراثنا ، فالبعض

منها موجود و البعض الآخر ما يزال مفقودا يتطلب بذل المساعي من اجل العثور عليه (كما يقول إدريس خضير) ، و من آثاره :

1- لباب "المحصّل" في أصول الدين : كتاب محصّل المتقدمين و المتأخرين من العلماء و الحكماء و المتكلمين ، من كتب فخر الدين محمد بن عمر الرازي المعروف بابن الخطيب ، و قد كسره على ثلاث مقدمات و أربعة أركان ، مع ما يتفرع من ذلك من مسائل تتناول الأمور الرئيسية في أصول الدين[1].

2- تلخيص كتب كثيرة لابن رشد ، قال ابن الخطيب : و لخص (أي عبد الرحمن ابن خلدون) كثيرا من كتب ابن رشد ، و لم يحدد الخطيب ما هي هذه الكتب التي لخصها [2].

3- تقييد في المنطق : قال لسان الدين الخطيب في الإحاطة (و علق للسلطان ، أيام نظره في العقليات، تقييدا مفيدا في المنطق) [3].

4- كتاب في الحساب : ذكره ابن الخطيب [4].

5- شرح (رجز في أصول الفقه للسان الدين بن الخطيب) ، ذكره لسان الدين في "الإحاطة"[5].

6- شرح البردة : قال ابن الخطيب في تعداد مؤلفات ابن خلدون (شرح البردة شرحا بديعا دل به على إنفساح ذرعه ، و تفنن إدراكه ، و غزارة حفظه)[6].

---

[1] – عبد الرحمن ، بدوي . "**مؤلفات ابن خلدون** ". القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، 2006 ، ص : 03 .

[2] – نفس المرجع ، ص : 09 .

[3] – نفس المرجع ، ص : 10 .

[4] – نفس المرجع ، ص : 10 .

[5] – نفس المرجع ، ص : 11 .

[6] – نفس المرجع ، ص : 11 .

7- شفاء السائل في تهذيب المسائل : كتاب خاص بالكلام عن التصوف ، و يحتوي على ستة فصول و يتألف من 93 صفحة ، اصدرته المطبعة الكاثوليكية بلبنان من تحقيق خليفة اليسوعي[1].

8- وصف المغرب العربي : كتاب يتضمن الناحية الجغرافية و الأحوال الاجتماعية التي تحتوي على اثنتي عشرة كراسة ، كتبه لتيمورلنك بطلب منه قصد الإطلاع على المغرب العربي[2].

9- التعريف بابن خلدون : كتاب خاص بحياته ، و يعتبر أول كتاب في الميدان العلمي يقوم فيه المؤلف بتدوين حياته بنفسه بالتفصيل ، صدر هذا الكتاب عن دار الكتاب اللبناني يحتوي على 430 صفحة من الحجم المتوسط [3].

10- كتاب العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر: و هذا الكتاب يتألف من سبعة مجلدات ضخمة و كل مجلد يحتوي على 1300 صفحة بالنسبة للطبعة اللبنانية [4].

---

[1] – إدريس، خضير ."**التفكير الاجتماعي الخلدوني و أثره في علم الإجتماع الحديث**".الجزائر، وحدة الرغاية : المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، 2003 ، ص : 62.

[2] – نفس المرجع ، ص : 62 .

[3] – نفس المرجع ، ص : 61 .

[4] – نفس المرجع ، ص : 60 .

خلاصة :

لقد تطرق الباحث خلال الفصل الثاني من الدراسة إلى المفاهيم العامة حول البيئة و نظامها و توازنه ، كذلك تم التعرض إلى المقاربات التاريخية و النظرية لعلاقة الإنسان بالبيئة ، كما أورد لمحة عامة حول ابن خلدون فيها ذكر موجز للتعريف به و ببعض من آثــاره و مؤلفاتــه .

الفصل الثالث

تأثير البيئة الطبيعية على الحياة الإجتماعية في مقدمة ابن خلدون

تمهيد

أولا: الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية

1. منهج الدراسة.
2. مجتمع و عينة الدراسة
3. أداة تحليل المحتوى
4. صدق أداة التحليل
5. الأساليب الإحصائية المناسبة للدراسة.

ثانيا: عرض و تحليل و مناقشة لنتائج الدراسة

1. التعريفات الإجرائية لتساؤلات الدراسة
2. عرض و تحليل نتائج الدراسة
3. مناقشة نتائج الدراسة

خلاصة

تمهيد:

لتحقيق أهداف الدراسة لابد من انتهاج مجموعة من الخطوات العملية المنهجية المتكاملة، والتي تشمل الدراسة الاستطلاعية والأدوات البحثية وكذا طرق وأساليب المعالجة الميدانية والتي تلازم البحث بمراحله الثلاث من بناء للإشكالية وصياغتها صياغة نهائية إلى صياغة التساؤلات ومحاولة الإجابة عنها من خلال جمع البيانات والمعلومات حول موضوع الدراسة وصولا إلى معالجة هذه البيانات وتصنيفها وتحليلها للوصول إلى تبيان العلاقة بين متغيرات الدراسة .

في هذه المرحلة لابد من تحديد مجالات البحث وأيضا منهج البحث والذي يعتبر بمثابة الطريق الذي يسلكه الباحث للوصول إلى نتائج علمية، ثم مجتمع البحث والعينة وهي خطوة يهدف من خلالها الباحث إلى تحديد الفئة المقصودة بالدراسة وكل ما يتعلق بها تبعا لقواعد البحث العلمي وأخيرا أدوات البحث العلمي.

كل هذه الخطوات والعناصر ذات أهمية منهجية تسلسلية تعطي للبحث الآليات الصحيحة للوصول إلى أهدافه التي أنطلق منها والتي كانت بناء على تساؤلات أساسية تبنى عليها الدراسة، هذه الأهداف التي سوف نسوقها والمتمثلة في تحليل البيانات وتفسيرها واستخلاص النتائج .

أولا: الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية

1. منهج الدراسة :

يعتبر المنهج الركيزة الأساسية لأي بحث أو دراسة خاصة في العلوم الإجتماعية و يتوقف إختياره كليا على طبيعة الموضوع المختار للدراسة و المناهج هي الطرق البحثية التي يعتمد عليها الباحث في جمع المعلومات والحقائق من الكتب والمصادر العلمية أو من الوثائق و المستمسكات التاريخية أو من الحقل الإجتماعي الميداني الذي يعيشون فيه ويتفاعلون معه[1].

ويعرف المنهج بأنه: {المعرفة المنسقة التي تنشا من الملاحظة والدراسة والتجريب التي تتم بعرض وتحديد طبيعة وأسس وأصول ما تم دراسته}[2].

فالمناهج هي الطرق الفعلية التي يستعين بها الباحثون في حل مشكلات بحوثهم ولا شك أن مثل هذه الطرق والمناهج تختلف باختلاف مشكلات الأهداف العامة والفرعية للبحث... ومن العسير المفاضلة بين طريقة وأخرى إلا بعد تحديد كافة الظروف الملائمة لتطبيق كل طريقة[3] .

و لقد أختار الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، بإستخدام تحليل المحتوى ، الذي رآه الأنسب لموضوع الدراسة ، و يعرف المنهج الوصفي بأنه:{ طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي للوصول إلى أغراض محددة لوضعية إجتماعية معينة ، أو هو طريقة لوصف الظاهرة المدروسة وتصويرها كميا عن طريق جمع معلومات مقننة عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة}[4].

1- إحسان ، محمد الحسن. **المدخل إلى علم الإجتماع** . بيروت: دار الطليعة،1988، ص:38 .

2- منصور ، نعمان. غسان ، ذيب النمري . **البحث العلمي حرفة و فن** . الأردن: دار الكندي ، ط:1998،01، ص:17 .

3- محمد ،علي محمد. عليا، شكري . **علم الإجتماع والمنهج العلمي** . الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ،1986، ص:138 .

4- صلاح الدين ، شروخ . **منهجية البحث العلمي** . عنابه : دار العلوم للنشر و التوزيع ، 2003 ، ص:147 .

ويشير عدس إلى أن المنهج الوصفي هو: (أسلوب يصف بصورة كمية الظاهرة المدروسة كالكتب والوثائق للحكم على صلاحيتها اعتمادا على عدد من المتغيرات كإيجاد عدد تكرارات ورود أشياء معينة)[1].

و لما كانت الدراسة هي تحليل محتوى كتاب مقدمة ابن خلدون كان لابد قبل البدء في عملية التحليل من تحديد ما يلي :

1. **الهدف من التحليل:** إن الهدف الرئيسي من تحليل محتوى كتاب مقدمة ابن خلدون هو التعرف على قضايا البيئة المتضمنة في هذا الكتاب و ذلك على ضوء بعض المؤشرات التي حددها الباحث في أداة الدراسة .

2. **وحدة التحليل:** يعتبر الوصف الكمي للظاهرة المدروسة من أهم خصائص تحليل المحتوى، لذلك وحتى يتم التوصل إلى تقدير كمي دقيق لتلك الظواهر ينبغي وجود وحدات يعتمد عليها الباحث في عملية التحليل ، ويقسم بيرلسون وحدات التحليل إلى خمسة وحدات هي[2]:

- **وحدة الكلمة:** وتعتبر أصغر وحدات تحليل المحتوى وقد تكون رمزا وقد تكون مصطلحا، وتستخدم الكلمة كوحدة للتحليل في مواقف مختلفة منها دراسة المفاهيم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية، ومنها تحديد مستوى السهولة أو الصعوبة للمادة المكتوبة.
- **وحدة الموضوع:** وتعتبر من أهم وحدات تحليل المحتوى، هذا الموضوع الذي قد يكون جملة بسيطة أو فكرة تدور حول قضية محددة، وتحتاج هذه الوحدة إلى جهد كبير عند التحقق من ثبات التحليل.
- **وحدة الشخصية:** وتستخدم هذه الوحدة عند تحليل مضمون القصص والروايات والكتب التاريخية وكتب السير الذاتية، وقد تكون الشخصية سياسية أو تاريخية أو خيالية .

---

[1]– عبد الرحيم ، عدس . **أساسيات البحث التربوي** . عمان : دار الفرقان ، 1999 ، ط3 ، ص: 126 .

[2]– بلال ، بوترعة . " **قضايا البيئة في المنهاج التعليمي ، دراسة تحليلية لكتاب التربية المدنية في الطور الإبتدائي في الجزائر**"، أطروحة دكتوراه في علم اجتماع البيئة ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر، السنة الجامعية : 2015/2014 ، ص: 340.

- **وحـــدة المفـــردة:** وتختلـف بـإختلاف الدراســة فقـد تكـون المفـردة كتابـا أو مجلـة أو مقالــة أو قصــة أو خطبــة أو برنــامج إذاعــي أو كلمــات تحريــر، وتســتخدم المفـردة كوحـدة للتحليـل إذا كانـت هنـاك عـدة مفـردات فـي الكتـاب أو المجلـة أو المقال.
- **الوحدة القياسية أو الزمنية :** كأن يقوم الباحث بحصر كمي لطول المقال أو عدد صفحاته أو مقاطعه أو حصر كمي لمدة النقاش فيه عبر وسائل الإعلام .

وسيســتخدم الباحــث فــي هــذه الدراســة وحــدة الفكــرة أو الموضــوع لمناســبتها لهــذا الموضوع .

3. **خطــوات التحليــل:** بغيــة تحليـل مضـمون كتـاب مقدمــة ابـن خلـدون ، اتبـع الباحـث الخطوات التالية:

1 . قـراءة كتــاب المقدمــة قــراءة متأنيــة وفاحصــة مــن أجــل اكتشــاف القضــايا البيئية التي تضمنتها هذه الكتب.

2 . تقسـيم الكتــاب إلــى سـبعة أجـزاء تضـمنت مقدمــة الكتــاب و سـتة أبـواب ، و ذلك من أجل تسهيل حساب تكرار كل قضية بيئية وردت في الكتاب.

3. تحديــد تســجيل عــدد مــرات تنــاول كــل قضــية مــن قضــايا البيئــة بإســتخدام علامات تكرارية.

4. تفريغ نتائج التحليل في جداول صممها الباحث لهذا الغرض.

4. **جــداول التحليــل:** حيـث أعـد الباحـث جـداول لتسـجيل التكـرارات والنسـب الخاصـة بتحليـل كتـاب المقدمـة وذلـك وفقـا لقضـايا البيئـة التـي تناولهـا الباحـث فـي دراسـته، وقـد احتوى كل جدول من هذه الجداول الثلاثة على جانبين :

1. عمـود : ويسجل فيه التكرارات والنسب المئوية و أجزاء الكتاب.
2. صـف: ويسجل فيه عناصر وقضايا البيئة التي تضمنها الكتاب.

2. مجتمع الدراسة:

و يتكـون مجتمــع الدراســة مــن مجمــوع كتــب و مؤلفــات ابــن خلــدون ، و أختــار الباحث كتاب المقدمة كعينة في هذه الدراسة .

المحتوى الذي تضمنه كتاب المقدمة لابن خلدون وهو كالتالي :

1. المقدمة .
2. الباب الأول .
3. الباب الثاني.
4. الباب الثالث .
5. الباب الرابع .
6. الباب الخامس .
7. الباب السادس .

واستثنى الباحث في تحليله لهذا الكتاب بعض الصفحات كالمدخل و دلالات رموز الكتاب المستخدمة و الفهارس ، و ذلك لأن الوحدة التي اعتمدها الباحث في تحليله لهذه الكتاب هي وحدة الفكرة أو الموضوع .

- **عرض كتاب مقدمة ابن خلدون :**

كتاب مقدمة ابن خلدون يعتبر من أمهات الكتب في علم الإجتماع و سائر العلوم الأخرى كالإقتصاد والتاريخ والسياسة والتعليم، و هو كذلك عبارة عن دائرة المعارف يتحدث فيه ابن خلدون عن كل فن و أعظم ما جادت به قريحته و موهبته في الحقل العلمي .

أ. عرض الكتاب من حيث الشكل:

- الكتاب تحت عنوان مقدمة ابن خلدون ، لمؤلفه عبد الرحمن بن خلدون ، لدار ابن الجوزي للطبع و النشر و التوزيع ، و إبداع للإعلام و النشر بالقاهرة جمهورية مصر العربية ، الطبعة الأولى ، 2009 ، و تميزت هذه الطبعة بتخريج أحاديثها على كتب الشيخ : محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله ،

تدمك : 1-39-6307-977-978 ، تحت رقم الإيداع : 11808 / 2009 ،

و احتوى هذا الكتاب على 560 صفحة ، متضمنة المقدمة و ستة أبواب و هي كالتالي :

1- المقدمة : في فضل علم التاريخ و تحقيق مذاهبه و الإلماع لما يعرض للمؤرخين من المغالط و ذكر شيء من أسبابها .

2-الباب الأول : في العمران البشري على الجملة .

3- الباب الثاني : في العمران البدوي و الأمم الوحشية و القبائل و ما يعرض في ذلك من الأحوال .

4-الباب الثالث : في الدول العامة و الخلافة و المراتب السلطانية و ما يعرض في ذلك كله من الأحوال .

5-الباب الرابع : في البلدان و الأمصار و سائر العمران و ما يعرض في ذلك كله من الأحوال .

6- الباب الخامس : في المعاش و وجوهه من الكسب و الصنائع و ما يعرض في ذلك كله من الأحوال .

7- الباب السادس : في العلوم و أصنافها و التعليم و طرقه و ما يعرض في ذلك كله من الأحوال .

3. أداة الدراسة:

هي بطاقة لتحليل محتوى كتاب المقدمة لابن خلدون ، حيث تضمنت هذه الأداة قائمة بمختلف قضايا البيئة التي اختارها الباحث ليتطرق إليها من خلال هذه الدراسة و تم إعداد هذه القائمة وفق المراحل التالية:

- **تحديد الهدف من القائمة:** و يهدف الباحث من إعداده لهذه القائمة إلى تحديد قضايا البيئة التي تضمنها كتاب المقدمة لابن خلدون .
- **تحديد مصادر بناء القائمة:** وقد تم بناء هذه القائمة التي تضمنت مختلف قضايا البيئة التي تضمنها كتاب المقدمة لابن خلدون ، من خلال الإطلاع على المصادر التالية:

- أبو خلدون ساطع الحصري : **دراسات عن مقدمة ابن خلدون** ، مكتبة الخانجي ، القاهرة – دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط : 03 ، 1967 .

- د.المختار محمد إبراهيم ، دراسة : **ابن خلدون ... البيئة و المجتمع** ، جامعة الفاتح كلية الآداب ، طرابلس ليبيا . مجلة الجامعة المغاربية .

- صلاح عبد الستار محمد الشهاوي : **دور العرب في مجال علم البيئة مقدمة ابن خلدون نموذجاً**، ، مقال في مجلة الرافد الورقية و الالكترونية تصدر عن :دائرة الثقافة والإعلام – حكومة الشارقة . 2012 .

– علي خليل حمد:**البيئة عند ابن خلدون** ، مقال في تراثيات بيئية ، مجلة الكترونية : آفاق البيئة والتنمية تصدر عن :مركز العمل التنموي ، فلسطين ،ع: 19 ، ديسمبر 2008 .

– محمد قمانة ، رضا رميلي :**البعد الإيكولوجي للعمران البشري في مقدمة ابن خلدون** ، قسم العلوم الاجتماعية ، المركز الجامعي غرداية ، مجلة الواحات للعلوم والدراسات،ع:15، 2011 .

حيث تمكن الباحث من بناء قائمة لقضايا البيئة التي تضمنها كتاب المقدمة لابن خلدون ، وقسم هذه القضايا إلى ثلاث محاور رئيسية هي :(أثر البيئة الطبيعية على أحوال البشر ، أثر البيئة الطبيعية على بناء المدن ، أثر البيئة الطبيعية على أنواع الصنائع و العلوم) حيث احتوت البطاقة على 17 عنصر موزعة على مختلف المحاور كالآتي :

المحور الأول (أثر البيئة الطبيعية على أحوال البشر) : احتوى على 08 عناصر.

المحور الثاني (أثر البيئة الطبيعية على بناء المدن): احتوى على 05 عناصر.

المحور الثالث (أثر البيئة الطبيعية على أنواع الصنائع و العلوم): احتوى على 04 عناصر.

- **صدق القائمة:** وبغية التحقق من صدق الأداة قام الباحث بعرض الأداة في صورتها المبدئية على المشرف و تم عرضها على الأساتذة المحكمين ، ثم تم تعديلها وفق الإرشادات و التوجيهات التي قدمت .

– حيث كانت البطاقة في صورتها الأولية تحتوي 20 عنصرا موزعة على أربع محاور كالآتي :

المحور الأول (أثر البيئة الطبيعية على أحوال البشر) : احتوى على 07 عناصر.

المحور الثاني (أثر البيئة الطبيعية على بناء المدن): احتوى على 07 عناصر.

المحور الثالث (أثر البيئة الطبيعية على أنواع الصنائع و المهن): احتوى على 03 عناصر .

المحور الرابع (أثر البيئة الطبيعية على أنواع العلوم): احتوى على 03 عناصر .

5. الأساليب الإحصائية المناسبة للدراسة:

– حساب التكرارات والنسب المئوية : و ذلك باستخدام التكرارات و النسب المئوية لكل موضوع أو فكرة ، و كذا النسب المئوية التي تعكس كل مؤشر دال على قضايا البيئة في كل جزء من أجزاء الكتاب محل التحليل .

ثانيا: عرض و تحليل و مناقشة لنتائج الدراسة

1- التعريفات الإجرائية لتساؤلات الدراسة :

1-1- التساؤل الرئيسي :

ما هو أثر البيئة الطبيعية على الحياة الإجتماعية الذي تضمنته مقدمة ابن خلدون ؟

و يقصد الباحث بأثر البيئة الطبيعية على الحياة الإجتماعية الذي تضمنته مقدمة ابن خلدون هو :

الكلام الذي أورده ابن خلدون في مقدمته عن ذلك الأثر الذي تتركه و تظهره عناصر البيئة غير الحية من ماء و هواء و تربة و مناخ تختلف عناصره من حرارة و رطوبة و رياح و تكاثف ، على كافة أحوال البشر و السبل التي يتخذونها في أنماط عيشهم من نوع للمأكل و الملبس و المأوى و كيفية كسب للرزق و نوعية للصنائع و المهن و العلوم ، كذلك نوعية الشرائع و العبادات و المعتقدات التي يتبعونها وصولا إلى أنماط الأخلاق و المعاملات السائدة داخل المجتمع أو العمران البشري في مقدمته .

1-2- التساؤلات الفرعية :

1-2-1- ما تأثير البيئة الطبيعية على كافة أحوال البشر في مقدمة ابن خلدون ؟

و يقصد الباحث بأثر البيئة الطبيعية على كافة أحوال البشر في مقدمة ابن خلدون هو :

الكلام الذي أورده ابن خلدون في مقدمته عن ذلك الأثر الذي تتركه و تظهره عناصر البيئة غير الحية ، من ماء و هواء و تربة و مناخ تختلف عناصره من حرارة و رطوبة و رياح

و تكاثف ، على كافة أحوال البشر من سبل يتخذونها في أنماط عيشهم من نوع للمأكل و الملبس و كيفية كسب للرزق ، كذلك نوعية للشرائع و العبادات و المعتقدات التي يتبعونها وصولا إلى أنماط الأخلاق و المعاملات السائدة داخل المجتمع أو العمران البشري في مقدمته .

1-2-2- ما تأثير البيئة الطبيعية على بناء المدن السكنية في مقدمة ابن خلدون ؟

و يقصد الباحث بأثر البيئة الطبيعية على بناء المدن السكنية في مقدمة ابن خلدون هو :

الكلام الذي أورده ابن خلدون في مقدمته عن ذلك الأثر الذي تتركه و تظهره عناصر البيئة غير الحية من ماء و هواء و تربة و مناخ تختلف عناصره من حرارة و رطوبة و رياح و تكاثف ، على البشر و السبل التي يتخذونها في مأواهم و كيفية و نوعية إنشاء تجمعاتهم السكنية من إهتمام ببناء و تشييد المدن السكنية و إتباع شروط إنشائها ، و كيفية و نوعية بناء المساكن و المواد التي يتخذونها في ذلك ، داخل المجتمع أو العمران البشري في مقدمته .

1-2-3- ما تأثير البيئة الطبيعية على تنوع الصنائع و العلوم في مقدمة ابن خلدون ؟

و يقصد الباحث بأثر البيئة الطبيعية على تنوع الصنائع و العلوم في مقدمة ابن خلدون هو :

الكلام الذي أورده ابن خلدون في مقدمته عن ذلك الأثر الذي تتركه و تظهره عناصر البيئة غير الحية ، من ماء و هواء و تربة و مناخ تختلف عناصره من حرارة و رطوبة و رياح و تكاثف ، على البشر في نوعية الصنائع و المهن التي يتخذونها حرفا و مهنا لكسب أرزاقهم و تبادل المنافع بينهم و يحسنون إجادتها ، وصولا إلى أنواع العلوم التي يحتاجونها في حياتهم و قضاء حوائجهم المعاشية اليومية ، و كيفية إختصاص مجتمع أو عمران بشري بصنائع و علوم معينة دون غيره من باقي المجتمعات في مقدمته .

- تذكيــر ببعض العبارات التي إستخدمها الباحث في العرض و التحليل لنتائج الدراسة :

حيث قسم الباحث كتاب المقدمة إلى سبعة أجزاء بحيث ضم كل جزء :

- الجزء الأول : مقدمة المقدمة .
- الجزء الثاني : الباب الأول .
- الجزء الثالث : الباب الثاني .
- الجزء الرابع : الباب الثالث .
- الجزء الخامس :الباب الرابع .
- الجزء السادس : الباب الخامس .
- الجزء السابع : الباب السادس .

2- عرض و تحليل نتائج الدراسة :

2-1- عرض و تحليل نتائج التساؤل الأول للدراسة :

الجدول رقم (01) : يوضح مجموع نسب تكرار أفكار قضية أثر البيئة الطبيعية على أحوال البشر عموما المحتواة في مقدمة ابن خلدون .

القضية	العناصر	المقدمة		الباب الاول		الباب الثاني		الباب الثالث		الباب الرابع		الباب الخامس		الباب السادس		المجموع	
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
أثر البيئة الطبيعية على أحوال البشر	1-عدد العمران البشري	0	0	27	16,67	1	5,88	0	0	0	0	0	0	0	0	28	11,52
	2- لون البشرة	0	0	6	3,70	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	6	2,47
	3- صحة البشر	0	0	10	6,17	0	0	5	83,3	6	21,4	4	13,33	0	0	25	10,29
	4- ملامح التكوين العضوي للشخصية بين البشر	0	0	22	13,58	2	12	0	0	0	0	0	0	0	0	24	9,88
	5- أنماط العيش للبشر	0	0	31	19,14	4	24	0	0	5	17,9	0	0	0	0	40	16,46
	6- أنماط أخلاق البشر	0	0	16	9,88	0	0	1	16,7	0	0	0	0	0	0	17	7,00
	7- نوع الدين و العبادة عند البشر	0	0	19	11,73	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	19	7,82
	8- العلاقات الإجتماعية بين البشر	0	0	6	3,70	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	6	2,47
مجموع أفكار التأثير على أحوال البشر		0	0	137	84,57	7	41,2	6	100	11	39,3	4	13,33	0	0	165	67,90
مجموع قضايا أثر البيئة الطبيعية في الكتاب		0	0	162	100	17	100	6	100	28	100	30	100	0	0	243	100

الشكل رقم (01) : يوضح التمثيل البياني لنسب تكرار مجموع أفكار قضية أثر البيئة الطبيعية على أحوال البشر عموما المحتواة في مقدمة ابن خلدون .

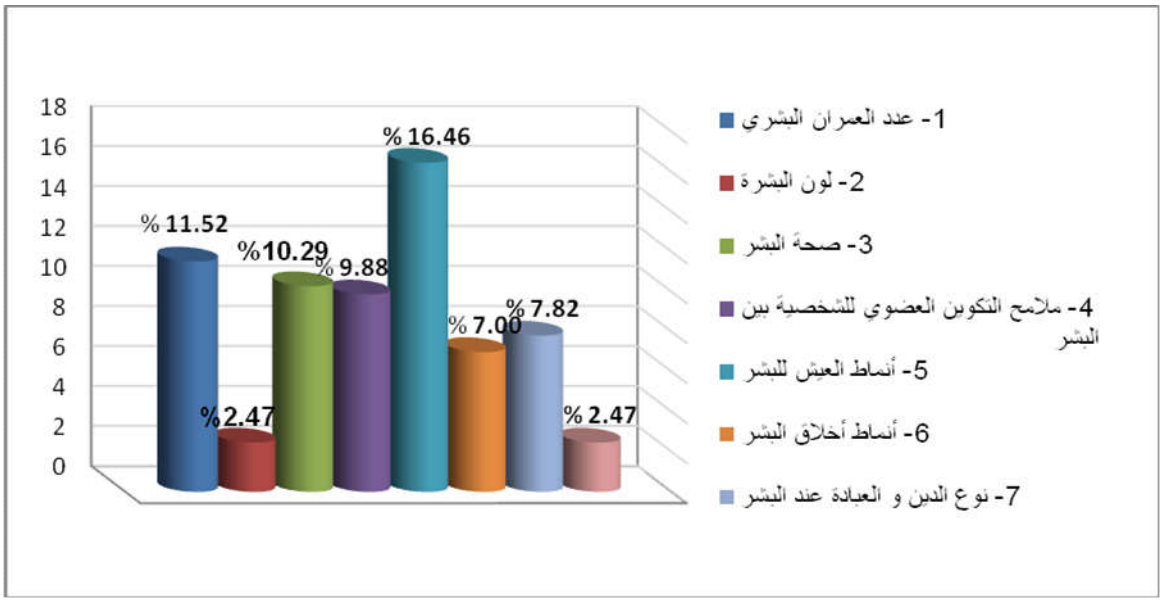

من خلال الجدول و التمثيل البياني اللذين يمثلان مجموع قضايا أثر البيئة الطبيعية على أحوال البشر عموما المتضمنة في كتاب مقدمة ابن خلدون يتضح لنا :

أن النسبة الأكبر من حيث تكرارها في أجزاء الكتاب كانت ممثلة لأفكار أنماط العيش عند البشر بنسبة قدرها 16.46% لـ 40 تكرارا ، ثم تليها النسبة التي أقل منها هي 11.52% لـ 28 تكرارا ممثلة لأفكار عدد العمران البشري ، و تستمر نسب ذكر الأفكار بالتناقص حيث تأتي نسبة 10.29% لـ 25 تكرارا ممثلة لأفكار صحة البشر ، ثم تأتي بعدها مباشرة نسبة أفكار ملامح التكوين العضوي للشخصية بين أفراد البشر بعدد من التكرارات قدره 24 تكرارا بنسبة 9.88% ، و كذلك نسبة تكرارات الأفكار المتعلقة بأنواع الدين و العبادة لدى البشر بنسبة 7.82% لـ 19 تكرارا ، و تليها أيضا نسبة 7% لـ 17 تكرارا ممثلة لأفكار أنماط الأخلاق للبشر ، في حين قد تساوت نسبة تكرار الأفكار لكل من لون البشرة و العلاقات الإجتماعية بين البشر بعدد من التكرارات قدره 6 تكرارات ممثلة بنسبة 2.47% .

كما يظهر لنا من خلال الجدول أعلاه أن نسبة مجموع أفكار قضية تأثير البيئة الطبيعية على أحوال البشر عموما كانت الأكبر و الكلية الممثلة لنسبة مجموع قضايا أثر البيئة

الطبيعية على الحياة الإجتماعية المحتواة في الكتاب بنسبة 100% و كانت كل التكرارات لأفكار هذه القضية في الجزء الرابع من الكتاب ، ثم تأتي النسبة التي هي أقل منها 84.57% و قد كانت في الجزء الثاني من الكتاب ، و كذلك على التوالي نسبة 41.2% كانت في الجزء الثالث ، في حين أتت هذه الأفكار بنسبة أقل منها في الجزء الخامس بـ 39.3% ، و تتوالى النسب بالتناقص و كانت بـ 13.33% في الجزء السادس إلى أن تنعدم في كل من الجزئين الأول و السابع من الكتاب .

و كما نلاحظ من خلال الجدول أيضا أن أفكار عدد العمران البشري التي تضمنها الكتاب كانت بنسب متفاوتة بين 16.67% في الجزء الثاني بـ27 تكرارا ، حيث ربط ابن خلدون أسباب وجود العمران البشري و توزعه على حسب تقسيم الأرض و طبيعة المناخ من الحرارة و البرودة فيقول في هذا الصدد :(... و بين كل واحد من القطبين تسعون درجة ، لكن العمارة في الجهة الشمالية من خط الإستواء من أربع و ستون درجة و الباقي منها خلاء لا عمارة فيه لشدة البرد و الجمود ، كما كانت الجهة الجنوبية خلاء كلها لشدة الحر ...)[1] ، و يذكر ابن خلدون كذلك سبب عدم وجود العمران البشري في القطب الشمالي لعدم حصول التكوين في الهواء و إمتزاجه بين البرد و الحر فيقول :(و القطب الشمالي يرتفع عن أفاق هذا المعمور بالتدريج إلى أن ينتهي ارتفاعه الى أربع و ستين درجة ، و هنالك ينقطع العمران و هو أخر الاقليم السابع ، .....، و العمارة فيما بين الأربعة و الستين إلى التسعين ممتنعة ، لأن الحر و البرد حينئذ لا يحصلان ممتزجين لبعد الزمان بينهما ، فلا يحصل التكوين .)[2].

كذلك يعزي سبب عدم وجود العمران البشري في خط الإستواء لإفراط الهواء الحار فيه و جفافه مما يمنع التكوين و يظهر ذلك جليا في قوله :(و كذا مادامت الشمس تسامت مرتين فيما بعد خط الإستواء إلى عرض أربع وعشرين ، فإن الأشعة ملحة عن الأفق في ذلك بقريب من إلحاحها في خط الاستواء ، و إفراط الحر يفعل في الهواء تجفيفا و يبسا

[1] – عبد الرحمن ، بن خلدون . **مقدمة ابن خلدون** . القاهرة : دار ابن الجوزي للطبع و النشر و التوزيع ، ط:01 ،2010 ، ص : 37 .

[2] – نفس المرجع ، ص : 41 .

يمنع من التكوين ، لأنه إذا أفرط الحر جفت المياه و الرطوبات و فسد التكوين في المعدن و الحيوان و النبات ، إذ التكوين لا يكون إلا بالرطوبة)[1] .

و يربط ابن خلدون أيضا في وجود العمران البشري و عدده بدرجة الإعتدال في حرارة الهواء و إختلافها بين الأقاليم و يبرر ذلك في الصفحة 42 من المقدمة فيقول : (ثم إذا مال رأس السرطان عن سمت الرؤوس في عرض خمس و عشرين فما بعده نزلت الشمس عن المسامتة فيصير الحر إلى الإعتدال أو يميل عنه ميلا قليلا ، فيكون التكوين ، ....، فلذلك كان العمران في الإقليم الأول و الثاني قليلا ، و في الثالث و الرابع و الخامس متوسطا لإعتدال الحر بنقصان الضوء ، و في السادس و السابع كثيرا لنقصان الحر ، و أن كيفية البرد لا تؤثر عند أولها في فساد التكوين كما يفعل الحر، إذ لا تجفيف فيها إلا عند الإفراط بما يعرض لها حينئذ من اليبس كما في السابع ، فلهذا كان العمران في الربع الشمالي أكثر و أوفر ، و الله أعلم .)[2] ، و يذكر ابن خلدون أيضا أن هناك كثرة كبيرة في العمران البشري في الإقليم الثالث (...، و يسكن هذا الجبل من البربر أمم لا يحصيها إلا خالقها حسبما يأتي ذكره)[3] ، كذلك يذكر ابن خلدون بأن أكثر الوجود للعمران البشري في شمال الإقليم الرابع من الأرض فيقول : (و أكثر العمارة في هذا الجزء في شماله و شمال الخليج منه)[4] ، و يعلل ابن خلدون عدم وجود العمران البشري في الإقليم السابع في ذكر بعض الخصائص المناخية لهذا الإقليم و عدم توفر ظروف العيش المناسبة للبشر و قدرة تحمل قساوتها حيث يقول : (...و هي جامدة دائما لشدة البرد إلا قليلا في زمن الصيف)[5] ، كذلك يعلل ابن خلدون وجود العمران البشري في الإقليم الرابع لإعتدال المناخ فيه مما يساعد على إمكانية العيش و الحياة فيه فيقول : (... وجب أن تتدرج الكيفية من كليهما إلى الوسط فيكون معتدلا ، فالإقليم الرابع أعدل العمران)[6].

---

[1] – نفس المرجع السابق ، ص : 42 .

[2] – نفس المرجع ، ص : 42 .

[3] – نفس المرجع ، ص : 50 .

[4] – نفس المرجع ، ص : 55 .

[5] – نفس المرجع ، ص : 67 .

[6] – نفس المرجع ، ص : 68 .

و قد كان ورود أفكار عدد العمران أيضا بتكرار واحد فقط بنسبة 5.88% في الجزء الثالث من الكتاب حيث يربط ابن خلدون الزيادة في عدد العمران البشري و إختلاط الأنساب و تداخلها إلى سبب توفر أسباب العيش الملائمة و التي منها طيب الأراضي و المراعي فيقول :(هذا إلى ما لحق هؤلاء العرب أهل الأرياف من الناس على البلد الطيب و المراعي الخصيبة ، فكثر الاختلاط و تداخلت الأنساب)[1] .

في حين إنعدم ذكر هذه الأفكار في باقي الأجزاء الخمسة الأخرى من الكتاب (الأول ، الرابع ، الخامس ، السادس، السابع).

– و قد كانت تكرارات أفكار لون البشرة بنسبة 3.70% لـ 6 تكرارات منفردة في الجزء الثاني من الكتاب حيث يذكر ابن خلدون تأثير المناخ على لون البشرة مما ينتج عنه اللون البني للبشرة في الأقاليم المعتدلة الثالث و الرابع و الخامس قائلا : (... و جميع ما يتكون في هذه الأقاليم الثلاثة المتوسطة مخصوصة الإعتدال ، و سكانها من البشر أعدل أجساما و ألوانا و أخلاقا و أديانا)[2]، كذلك يبين ابن خلدون في موضع أخر أثر المناخ من الحر و البرد على ألوان البشر و ما ينتج عنه من السواد و البياض و الزعورة في اللون فيقول :(... فإن الشمس تسامت رؤوسهم مرتين في كل سنة ، قريبة إحداهما من الأخرى ، فتطول المسامتة عامة الفصول ، فيكثر الضوء لأجلها و يُلِحُّ القيظ الشديد عليهم و تسود جلودهم لإفراط الحر ، و نظير هذين الإقليمين مما يقابلهما من الشمال الإقليم السابع و السادس ، شمل سكانهما أيضا البياض من مزاج هوائهم للبرد المفرط بالشمال ، ..... فيضعف الحر فيها ، و يشتد البرد عامة الفصول ، فتبيض ألوان أهلها و تنتهي إلى الزعورة .)[3] ، و يعلل ابن خلدون أيضا في موضع آخر مدى أثر طبيعة الهواء في لون البشرة و يمكن أن تغير اللون تبعا لتغير طبيعة الأهواء و هو ليس صفة وراثية دائمة و إنما تتغير بتعاقب الأجيال فيقول :(و قد نجد من السودان أهل الجنوب من يسكن الرابع المعتدل أو السابع المنحرف إلى البياض ، فتبيض ألوان أعقابهم على التدريج مع الأيام ، و بالعكس فيمن يسكن من أهل

[1] – نفس المرجع السابق ، ص : 108 .

[2] – نفس المرجع ، ص : 68.

[3] – نفس المرجع ، ص : 70.

الشمال أو الرابع بالجنوب ، تسود ألوان أعقابهم ، و في ذلك دليل على أن اللون تابع لمزاج الهواء)[1] .

في حين إنعدم ذكر أفكار هذه القضية في باقي الأجزاء الستة الأخرى من الكتاب (الأول ، الثالث، الرابع ، الخامس ، السادس، السابع)..

– بينما كان تكرار أفكار صحة البشر لهذه القضية التي تضمنها الكتاب في ثلثيه بنسب متفاوتة بين الأجزاء الأربعة على التوالي فكانت بنسبة 6.17% ممثلة لـ 10 تكرارات في الجزء الثاني منه ، حيث يذكر ابن خلدون أثر البيئة الطبيعية على صحة أجسام البشر مما تسببه كثرة المآكل و أنواعها من أمراض و تعفنات داخل الجسم ، عند وصفه سكان الأقاليم المخصبة العيش في قوله:(... و هذا شأن البربر المنغمسين في الأُدْم و الحنطة مع المتقشفين في عيشهم المقتصرين على الشعير أو الذرة ، مثل المصامدة منهم و أهل غمارة و السوس ، فنجد هؤلاء أحسن حالا في عقولهم و جسومهم ...)[2] ، و يوضح ابن خلدون أيضا في موضع آخر أثر البيئة الطبيعية على صحة البشر من السكان المخصبة في العيش بسرعة هلاكهم إذا نزلت المجاعات عن غيرهم من سكان الأقاليم الأخرى قائلا :(و كذلك نجد المخصبين في العيش المنغمسين في طيباته من أهل البادية و أهل الحواضر و الأمصار ، إذا نزلت بهم السنون و أخذتهم المجاعات يسرع إليهم الهلاك أكثر من غيرهم ،)[3] ، و يعلل أيضا ابن خلدون سبب هلاك و موت البشر عند وقوع المجاعات هو الإفراط الزائد و الإنغماس في الطيبات من المآكل قبل حدوث المجاعات ، أي كثرة الشبع و التعود عليها فيقول : (...، فالهالكون في المجاعات إنما قتلهم الشبع المعتاد السابق لا الجوع اللاحق)[4] .

و يعلل ابن خلدون أثر الهواء من طيبه و عدمه على صحة البشر وظهور الأمراض و التعفنات قائلا : (و البلد إذا كان كثير الساكن و كثرت حركات أهله فيتموج الهواء

[1] – نفس المرجع السابق ، ص : 70.
[2] – نفس المرجع ، ص : 73.
[3] – نفس المرجع ، ص : 74.
[4] – نفس المرجع ، ص : 74.

ضرورة ، و تحدث الريح المتخللة للهواء الراكد ، يكون ذلك معينا له على الحركة و التموج ، و إذا خف الساكن لم يجد الهواء معينا على حركته و تموجه ، و بقي ساكنًا راكدًا ، و عظم عفنه و كثر ضرره)[1].

و قد كان تكرار أفكار صحة البشر بنسبة 83.3% ممثلة لـ5 تكرارات في الجزء الرابع حيث يعزي ابن خلدون في أن كثرة الموت داخل العمران البشري من أسبابها الوباء و الذي بدوره سببه في الغالب فساد الهواء فيقول :(و أما كثرة الموتان : فلها أسباب من كثرة المجاعات كما ذكرناه ، أو كثرة الفتن لاختلال الدولة فيكثر الهرج و القتل ، أو وقوع الوباء ، و سببه في الغالب فساد الهواء بكثرة العمران لكثرة ما يخالطه من العفن و الرطوبات الفاسدة)[2] ، كذلك يذكر ابن خلدون في تعليله بأن قوة فساد الهواء و عدمها من بين الأسباب لأمراض الأبدان فيقول:(و إذا فسد الهواء و هو غذاء الروح الحيواني و مُلابسُه دائما فيسري الفساد إلى مزاجه ، فإن كان الفساد قويًّا وقع المرض في الرئة ، و هذه هي الطواعين و أمراضها مخصوصة بالرئة ، و إن كان الفساد دون القوي و الكثير فيكثر العفن و يتضاعف ، فتكثر الحميات في الأمزجة و تمرض الأبدان و تهلك)[3].

و قد كان تكرار أفكار صحة البشر بـ 6 تكرارات ممثلة بنسبة 21.4% في الجزء الخامس من الكتاب حيث يؤكد ابن خلدون على أنه هناك علاقة وطيدة بين طيب الهواء و السلامة من الأمراض فيقول : (و مما يراعى في ذلك للحماية من الآفات السماوية طيب الهواء للسلامة من الأمراض ، فإن الهواء إذا كان راكدًا خبيثًا، أو مجاورا للمياه الفاسدة أو مناقع متعفنة أو مروج خبيثة أسرع إليها العفن من مجاورته ، فأسرع المرض للحيوان الكائن فيه لا محالة ، و هذا مشاهد ، و المدن التي لم يراعى فيها طيب الهواء كثيرة الأمراض في الغالب)[4].

---

[1] – نفس المرجع السابق ، ص : 289 .

[2] – نفس المرجع ، ص : 249.

[3] – نفس المرجع ، ص : 249.

[4] – نفس المرجع ، ص : 288.

و كان تكرار أفكار صحة البشر بنسبة 13.33% ممثلة لـ4 تكرارات في الجزء السادس من الكتاب حيث يربط ابن خلدون بين خصب العيش من كثرة المآكل و تنوعها في أهل الحضر و الأمصار و كثرة التعفنات و الأمراض فيقول : (و وقوع هذه الأمراض في أهل الحضر و الأمصار أكثر ، لخصب عيشهم ، و كثرة مآكلهم)[1] ، و يذكر كذلك الإختلاف بين سكان البادية و الحضر و علاقته بنوعية و سلامة الهواء و المآكل و أثرها على صحة البشر قائلا : (ثم إن الأهوية في الأمصار تفسد بمخالطة الأبخرة العفنة من كثرة الفضلات ، ....، فكان وقوع الأمراض كثيرا في المدن و الأمصار ، و على قدر وقوعه كانت حاجتهم لهذه الصناعة ، و أما أهل البدو فمأكولهم قليل في الغالب ، و الجوع أغلب عليهم لقلة الحبوب ، ....، و أما أهويتهم فقليلة العفن ، لقلة الرطوبات و العفونات ، إن كانوا آهلين ، أو لاختلاف الأهوية إن كانوا ظواغن)[2] .

في حين إنعدم تكرار أفكار صحة البشر لهذه القضية في باقي الأجزاء الثلاثة الأخرى من الكتاب (الأول ، الثالث ، السادس).

– و فيما يتعلق بملامح التكوين العضوي للشخصية قفد كان إحتواء الكتاب لهذه الأفكار في جزئين منه فقط ، بنسبة 13.58% ممثلة لـ22 تكرارا في الجزء الثاني ، حيث يصف ابن خلدون بعض الصفات الشخصية لسكان أهل الجنوب من الإقليم الأول و قلة العمران فيه فيقول : (..، و ليس ورائهم في الجنوب عمران يعتبر إلا أناسي أقرب إلى الحيوان العجم الناطق)[3] ، و يذكر في موضع آخر بعض الصفات الشخصية لسكان الأقاليم المعتدلة الثالث و الرابع و الخامس من أقاليم الأرض فيقول :(و جميع ما يتكون في هذه الأقاليم الثلاثة المتوسطة مخصوصة الإعتدال ، و سكانها من البشر أعدل أجساماً و ألواناً و أخلاقاً و أدياناً)[4] ، و يذكر في موضع آخر مدى تأثير برودة المناخ على صفات التكوين العضوي لشخصية سكان أهل الأقاليم السادس و السابع حيث يقول : (و نضير هذين الإقليمين مما يقابلهما من الشمال الإقليم السابع و السادس ،....، و يشتد البرد عامة الفصول ، فتبيض

[1] – نفس المرجع السابق ، ص : 246 .
[2] – نفس المرجع ، ص : 246 .
[3] – نفس المرجع ، ص : 46 .
[4] – نفس المرجع ، ص : 68 .

ألوان أهلها و تنتهي إلى الزعورة ، و يتبع ذلك ما يقتضيه مزاج البرد المفرط من زرقة العيون و بَرَش الجلود و صهوبة الشعور)[1] ، و يصف ابن خلدون أيضا نوعية الخَلْق و توزيعها على حسب أقاليم الأرض فكانت الأقاليم المعتدلة الخامس و الرابع و الثالث فقد كان أهلها يتصفون بالإعتدال في الخَلْق و أما الأقاليم المنحرفة الأربعة الأخرى الأول و الثاني و السادس و السابع فقد كان أهلها منحرفي الخَلْق فيقول:(و توسطت بينهم الأقاليم الثلاثة : الخامس و الرابع و الثالث ، فكان لها في الإعتدال الذي هو مزاج المتوسط حظ وافر ، و الرابع أبلغها في الاعتدال غاية لنهايته في التوسط كما قدمناه ، فكان لأهله من الاعتدال في خَلْقهم و خُلُقهم ما اقتضاه مزاج أهويتهم ، ....، و كانت الأقاليم الأربعة منحرفة و أهلها كذلك في خَلْقهم و خُلُقهم)[2] ، و يصف أيضا صفات ملامح التكوين العضوي الغالب على سكان الأقاليم المنحرفة من جراء شدة الحر و البرد بها فيقول : (فالأول و الثاني للحر و السواد ، و السابع و السادس للبرد و البياض)[3] ، و يربط ابن خلدون في موضع آخر أثر الهواء على ملامح التكوين العضوي للشخصية فيقول : (قد رأينا من خلق السودان على العموم الخفَّة و الطيش و كثرة الطرب ، فتجدهم مولعين بالرقص على كل توقيع ، موصفين بالحمق في كل قطر ، و السبب الصحيح في ذلك أنه تقرر في موضعه من الحكمة أن طبيعة الفرح و السرور هي انتشار الروح الحيواني و تفشيه ، و طبيعة الحزن بالعكس ، و هي انقباضه و تكاثفه ، و تقرر أن الحرارة مفشية للهواء و البخار مخلخلة له زائدة في كميته ....)[4] ، كما يذكر ابن خلدون أيضا في موضع آخر نوعية المآكل و أمكنة السكن و علاقتها بملامح التكوين العضوي للشخصية فيقول : (... ، و تجد مع ذلك الفاقدين للحبوب و الأدم من أهل القفار أحسن حالاً في جسومهم و أخلاقهم من أهل التلول المنغمسين في العيش : فألوانهم أصفى ، و أبدانهم أنقى ،و أشكالهم أتم و أحسن ، ....، أن كثرة الأغذية و كثرة الأخلاط الفاسدة العفنة و رطوباتها تولد في الجسم فضلات رديئة

[1] – نفس المرجع السابق ، ص : 70 .
[2] – نفس المرجع ، ص : 70 .
[3] – نفس المرجع ، ص : 70 .
[4] – نفس المرجع ، ص : 72 .

ينشأ عنها بعد أقطارها في غير نسبه ، و يتبع ذلك انكساف الألوان و قبح الأشكال من كثرة اللحم كما قلناه)[1].

و بتكرارين وردت أفكار ملامح التكوين العضوي لهذه القضية بنسبة 12% في الجزء الثالث من الكتاب حيث يظهر ابن خلدون عن وجود علاقة بين نوعية و مكان الإقامة و ملامح التكوين العضوي للشخصية فيقول : (... و اعتبر ذلك في مُضَر من قريش و كنانة و ثقيف و بني أسد و هذيل و من جاورهم من خزاعة ، لما كانوا أهل شظف و مواطن غير ذات زرع و لا ضرع ، و بعدوا من أرياف الشام و العراق و معادن الأدم و الحبوب ، كيف كانت أنسابهم صريحة محفوظة لم يدخلها اختلاط و لا عرف فيهم و لا شوب ، ....، و أما العرب الذين كانوا بالتلول و في معادن الخصب للمراعي و العيش من حِمْيَر و جُذام و غسان و طيِّئ و قضاعة و إياد فاختلطت أنسابهم و تداخلت شعوبهم)[2] .

و إنعدم تكرار أفكار ملامح التكوين العضوي الشخصي هذه القضية في باقي الأجزاء الثلاثة الأخرى من الكتاب (الأول ، الرابع، الخامس، السادس ، السابع).

– و كما كانت تكرارات أفكار أنماط العيش بين البشر لهذه القضية التي تضمنها الكتاب بنسب متفاوتة الذكر في ثلاثة أجزاء من الكتاب على التوالي بـ31 تكرارا ممثلة بنسبة 19.4% في الجزء الثاني حيث يذكر ابن خلدون بعض الصفات لأنماط العيش لسكان الإقليم الأول فيقول :(... فلما تعلموا اللسان العربي أخبروا عن حال جزائرهم ، و أنهم يحتفرون الارض للزراعة بالقرون ، و ان الحديد مفقود بأرضهم ، و عيشهم من الشعير ، و ماشيتهم المعز ، و قتالهم بالحجارة يرمونها إلى الخلف ،....، لأن سفر السفن في البحر إنما هو بالرياح ، و لا يوقف على مكان هذه الجزائر إلا بالعثور لا بالقصد إليها ، ....، ...و يأكلون العشب و الحبوب غير المهيأة ، و ربما يأكل بعضهم بعضا ، و ليسوا في عداد البشر .)[3] ، و كما يصف أيضا ابن خلدون في موضع بعض أنماط العيش عند أهل الإقليم الثالث فيقول :(... و أهل هذه البلاد في هذا الجزء و العاشر فيما وراء خراسان

[1] – نفس المرجع السابق ، ص : 73 .

[2] – نفس المرجع ، ص : 108.

[3] – نفس المرجع ، ص : 46 .

و الجبال كلها مجالات للترك أمم لا تحصى ، و هم ظواغن رحالة أهل إبل و شاة و بقر و خيل للنتاج و الركوب و الأكل ، و طوائفهم كثيرة لا يحصيهم إلا خالقهم)[1] ، و يصف أيضا ابن خلدون في موضع أخر بعض أنماط العيش لدى أهل الأقاليم المعتدلة فيقول : (و أهل هذه الأقاليم أكمل لوجود الاعتدال لديهم ، فتجدهم على غاية من التوسط في مساكنهم و ملابسهم و أقواتهم و صنائعهم ،يتخذون البيوت المنجدة بالحجارة ، المنمقة بالصناعة ، و يتناغون في استجادة الآلات و المواعين)[2] ، و يصف ابن خلدون أيضا بعض أنماط العيش عند أهل الأقاليم المنحرفة فيقول :(و أما الأقاليم البعيدة من الاعتدال ، مثل الأول و الثاني و السادس و السابع فأهلها أبعد من الاعتدال في جميع أحوالهم ، فبناؤهم بالطين و القصب ، و أقواتهم من الذرة و العشب ، و ملابسهم من أوراق الشجر يخصفونها عليهم أو الجلود ، و أكثرهم عرايا من اللباس ، وفواكه بلادهم و أدمها غريبة التكوين مائلة الى الإنحراف)[3] ، و يربط ابن خلدون في موضع آخر أثر الهواء و مكان الإقامة من الأقاليم ببعض أنماط العيش فيقول:(و اعتبر في ذلك أيضا بأهل مصر ، فإنها مثل عرض الجزيرية أو قريبا منها ، كيف غلب الفرح عليهم و الخفة و الغفلة عن العواقب ، حتى إنهم لا يدخرون أقوات سنتهم و لا شهرهم ، و عامة مآكلهم من أسواقهم ، و لما كانت فاس بلاد المغرب بالعكس منها في التوغل في التلول الباردة كيف ترى أهلها مطرقين إطراق الحزن ، و كيف أفرطوا في نظر العواقب ، حتى إن الرجل منهم ليدخر قوت سنتين من حبوب الحنطة ، و يباكر الأسواق لشراء قوته ليومه مخافة أن يُرْزَأ شيئا من مدخره)[4].

و قد وردت أفكار أنماط العيش بنسبة 24%ممثلة لـ4 تكرارات فقط في الجزء الثالث من الكتاب حيث يصف ابن خلدون بعض أنماط العيش لدى أهل أقاليم الأرض من العرب البدو فيقول :(قد قدمنا في الفصل قبله أن أهل البدو هم المنتحلون للمعاش الطبيعي من الفلح و القيام على الأنعام و أنهم مقتصرون على الضروري من الأقوات و الملابس و المساكن

[1] – نفس المرجع السابق ، ص : 55 .
[2] – نفس المرجع ، ص : 69 .
[3] – نفس المرجع ، ص : 69 .
[4] – نفس المرجع ، ص : 72.

و سائر الأحوال و العوائد و مقصرون عما فوق ذلك من حاجي أو كمالي ، .....، و أما أقواتهم فيتناولون بها يسيرا بعلاج أو بغير علاج البتَّة إلا ما مسته النار....)[1] .

و قد كان ورود أفكار أنماط العيش بـ5 تكرارات ممثلة بنسبة قدرها 17.9% في الجزء الخامس من الكتاب حيث يذكر ابن خلدون أثر البيئة الطبيعية في مكان الإقامة في الأقاليم على بعض أنماط العيش فيقول :(فإن الزروع هي الأقوات ، فإذا كانت مزارع البلد بالقرب منها ، كان ذلك أسهل في اتخاذه و أقرب في تحصيله ، و من ذلك الشجر للحطب و البناء ، فإن الحطب مما تعم به البلوى في اتخاذه لوقود النيران للإصطلاء و الطبخ ، و الخشب أيضا ضروري لسقفهم وكثيرا مما يستعمل فيه الخشب من ضرورياتهم)[2].

في حين أنه إنعدم تكرار أفكار هذه القضية في باقي أجزاء الكتاب الأخرى (الأول ، الرابع، السادس ، السابع).

– بينما كانت تكرارات أفكار أنماط الأخلاق بنسب منخفضة الذكر في جزئين من الكتاب فقط و كانت على التوالي في الجزء الثاني بنسبة 9.88% لـ16 تكرارا حيث يصف ابن خلدون أنماط أخلاق أهل الأقاليم المعتدلة الثالث و الرابع و الخامس و أثر الهواء فيها فيقول :(و جميع ما يتكون في هذه الأقاليم الثلاثة المتوسطة مخصوصة الإعتدال ، و سكانها من البشر أعدل أجساماً و ألواناً و أخلاقاً و أدياناً)[3] ، و يصف في موضع آخر أيضا بعض أنماط أهل الأقاليم المنحرفة و أثر الهواء عليها فيقول : (... و أخلاقهم مع ذلك قريبة من خلق الحيوانات العُجْم ، حتى لينقل عن كثير من أهل السودان أهل الإقليم الأول أنهم يسكنون الكهوف و الغياض ، و يأكلون العشب ، و انهم متوحشون غير مستأنسين يأكل بعضهم بعضًا...)[4] ، كما يذكر ابن خلدون أيضا في موضع آخر نوعية المآكل و أمكنة السكن و علاقتها بأنماط الأخلاق فيقول : (... ، و تجد مع ذلك الفاقدين للحبوب و الأدم من أهل القفار أحسن حالاً في جسومهم و أخلاقهم من أهل التلول المنغمسين في العيش :

[1] – نفس المرجع السابق : ص – ص : 100– 101.
[2] – نفس المرجع ، ص : 290 .
[3] – نفس المرجع ، ص : 68 .
[4] – نفس المرجع ، ص : 69 .

فألوانهم أصفى ،و أبدانهم أنقى ،و أشكالهم أتم و أحسن ، و أخلاقهم أبعد من الإنحراف...)[1]، و يصف ابن خلدون في موضع آخر بعض أنماط الأخلاق لدى أهل أقاليم الأرض من العرب البدو فيقول :(... و ربما زادتهم الحامية على التلول أيضا ، فأوغلوا في القفار نفرة عن الضعة منهم ، فكانوا لذلك أشد الناس توحشا ، و ينزلون من أهل الحواضر منزلة الوحش غير المقدور عليه و المفترس من الحيوان العُجْم ، و هؤلاء هم العرب ،....)[2].

و قد ورد ذكر أفكار أنماط الأخلاق بتكرار واحد فقط ممثلة بنسبة 16.7% في الجزء الرابع من الكتاب حيث يربط ابن خلدون فساد المزاج الإنساني بفساد الهواء فيقول : (و إذا فسد الهواء و هو غذاء الروح الحيواني و مُلابسُه دائما فيسري الفساد إلى مزاجه)[3].

بينما إنعدم تكرار أفكار هذه القضية في باقي أجزاء الكتاب الأخرى (الأول ، الثالث ، الخامس، السادس ، السابع).

– و فيما يتعلق أيضا بتكرارات أفكار نوع الدين و العبادة عند البشر المتعلقة بهذه القضية فقد تضمنها الجزء الثاني من الكتاب فقط بـ19 تكرارات ممثلة بنسبة 11.73% حيث يذكر ابن خلدون بعض الصفات لأنماط الدين و العبادة عند سكان الإقليم الأول فيقول :(... فلما تعلموا اللسان العربي أخبروا عن حال جزائرهم ، و أنهم يحتفرون الارض للزراعة بالقرون ، و ان الحديد مفقود بأرضهم ، و عيشهم من الشعير ، و ماشيتهم المعز ، و قتالهم بالحجارة يرمونها إلى الخلف ، و عبادتهم السجود للشمس إذا طلعت ، و لا يعرفون دينا و لم تبلغهم دعوة ، ....، و في جنوبي هذا النيل قوم من السودان يقال لهم :"لملم" و هم كفار.)[4] كما يضيف في موضع آخر أيضا(...، و فيها يقال معادن الذهب و الزمرد ، و عامة أهلها على دين المجوسية ، و فيهم ملوك متعددون)[5] ، كما يذكر ابن خلدون أيضا بعض الصفات لأنماط الدين و العبادة عند سكان الإقليم الثالث فيقول :(...، و طوائفهم كثيرة لا

[1] – نفس المرجع السابق ، ص : 73 .
[2] – نفس المرجع ، ص : 101.
[3] – نفس المرجع ، ص : 249.
[4] – نفس المرجع ، ص : 46 .
[5] – نفس المرجع ، ص: 48 .

يحصيهم إلا خالقهم ، و فيهم مسلمون مما يلي بلاد النهر نهر جيحون ، و يغزون الكفار منهم الدائنين بالمجوسية)[1] ، و يصف ابن خلدون أيضا أنماط الدين و العبادة عند أهل أقاليم الأرض و أثر الهواء فيها فيقول :(و جميع ما يتكون في هذه الأقاليم الثلاثة المتوسطة مخصوصة الإعتدال ، و سكانها من البشر أعدل أجساماً و ألواناً و أخلاقاً و أدياناً ، حتى النبوات فإنما توجد في الأكثر فيها ، و لم نقف على خبر بعثة في الأقاليم الجنوبية و الشمالية ، و ذلك أن الأنبياء و الرسل إنما يختص بهم أكمل النوع في خلقهم و أخلاقهم)[2]، و يوضح ابن خلدون أيضا في موضع آخر أثر البيئة الطبيعية و خصبها على أنماط الدين و العبادة و الفرق بين أهل البادية و الحاضرة في ذلك فيقول :(وأعلم أن أثر هذا الخصب في البدن و أحواله يظهر حتى في حال الدين و العبادة ، فنجد المتقشفين من أهل البادية أو الحاضرة ممن يأخذ نفسه بالجوع و التجافي عن الملاذ أحسن دينا و إقبالا على العبادة من أهل الترف و الخصب ، بل نجد أهل الدين قليلين في المدن و الأمصار لما يعمها من القساوة و الغفلة المتصلة بالإكثار من اللُّحْمان و الأدم و لباب البُرِّ، و يختص وجود العباد و الزهاد لذلك بالمتقشفين في غذائهم من أهل البوادي ، و كذلك نجد حال أهل المدينة الواحدة في ذلك مختلف بإختلاف حالها في الترف و الخصب)[3].

و إنعدم تكرار هذه الأفكار كليا في باقي الأجزاء الستة الأخرى للكتاب (الأول ، الثالث ،الرابع ، الخامس، السادس ، السابع).

– في حين نجد كذلك أن تكرار أفكار العلاقات الإجتماعية بين البشر المتعلق بهذه القضية يكاد يكون منعدما تماما إلا بنسبة 3.70% ممثلة لـ6 تكرارات فقط في الجزء الثاني من الكتاب حيث يذكر ابن خلدون بعض أنماط العلاقات الإجتماعية السائدة عند أهل الإقليم الأول من الأرض فيقول :(...، و أهل غانة و التكرور يَغِيرون عليهم و يسبونهم و يبيعونهم للتجار فيجلبونهم إلى المغرب ، و كلهم عامة رقيقهم ...)[4] ، كما يذكر ابن خلدون أيضا بعض أنماط المعاملات الإجتماعية عند سكان الإقليم الثالث فيقول :(...، و فيهم مسلمون

[1] – نفس المرجع السابق ، ص : 55 .
[2] – نفس المرجع ، ص : 68 .
[3] – نفس المرجع ، ص : 74.
[4] – نفس المرجع السابق ، ص : 46 .

مما يلي بلاد النهر نهر جيحون ، و يغزون الكفار منهم الدائنين بالمجوسية ، فيبيعون رقيقهم لمن يليهم و يخرجون إلى بلاد خراسان و الهند و العراق.)[1] ، و يصف أيضا ابن خلدون في موضع أخر بعض أنماط المعاملات التجارية لدى أهل أقاليم الأرض و إختلافها بينها فيقول :(و أهل هذه الأقاليم أكمل لوجود الاعتدال لديهم ، ....، و توجد ليهم المعادن الطبيعية من الذهب و الفضة و الحديد و النحاس و الرصاص و القصدير ، و يتصرفون في معاملاتهم بالنقدين العزيزين ، .....، و أما الأقاليم البعيدة عن الاعتدال ، مثل الأول والثاني والسادس والسابع فلأهلها أبعد من الاعتدال في جميع أحوالهم ، ....، و معاملاتهم بغير الحجرين الشريفين من نحاس أو حديد أو جلود يقدرونها للمعاملات)[2].

و إنعدم تكرار هذه الأفكار تماما في باقي الأجزاء الستة الأخرى للكتاب (الأول ، الثالث ،الرابع ، الخامس، السادس ، السابع).

[1] – نفس المرجع ، ص : 55 .

[2] – نفس المرجع ، ص : 69 .

2-2- عرض و تحليل نتائج التساؤل الثاني للدراسة :

الجدول رقم (02) : يوضح مجموع نسب تكرار أفكار قضية أثر البيئة الطبيعية في بناء المدن السكنية المحتواة في مقدمة ابن خلدون .

القضية	العناصر	المقدمة		الباب الأول		الباب الثاني		الباب الثالث		الباب الرابع		الباب الخامس		الباب السادس		المجموع	
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
أثر البيئة الطبيعية على بناء المدن	9- شروط إنشاء المدن لدى البشر	0	0	0	0	5	29,41	0	0	15	53,57	0	0	0	0	20	8,23
	10- على البشر عموما في الإهتمام ببناء المدن و تشييدها .	0	0	4	2,47	0	0	0	0	0	0	2	6,67	0	0	6	2,47
	11- على البشر عموما في كيفية و نوعية البناء .	0	0	5	3,09	0	0	0	0	2	7,14	4	13,33	0	0	11	4,53
	12- على سكان البدو في كيفية و نوعية البناء .	0	0	1	0,62	5	29,41	0	0	0	0	1	3,33	0	0	7	2,88
	13- على سكان الحضر في كيفية و نوعية البناء .	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	5	16,67	0	0	5	2,06
	مجموع أفكار التأثير على بناء المدن	0	0	10	6,17	10	58,82	0	0	17	60,71	12	40	0	0	49	20,16
	مجموع قضايا أثر البيئة الطبيعية في الكتاب	0	0	162	100	17	100	6	100	28	100	30	100	0	0	243	100

الشكل رقم (02) : يوضح التمثيل البياني لنسب تكرار مجموع أفكار قضية أثر البيئة الطبيعية في بناء المدن السكنية عموما المحتواة في مقدمة ابن خلدون .

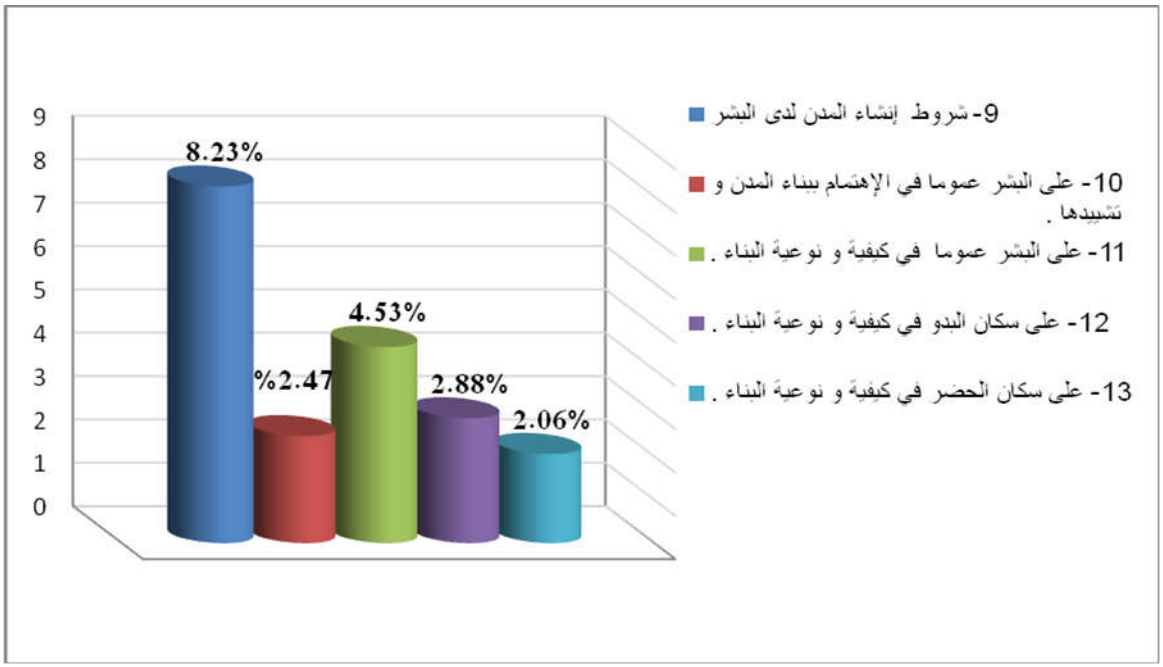

من خلال الجدول و التمثيل البياني اللذين يمثلان مجموع قضايا أثر البيئة الطبيعية في بناء المدن السكنية المتضمنة في كتاب مقدمة ابن خلدون يتضح لنا :

– أن نسبة 8.23% لـ 20 تكرارا الأكثر ورودا في الكتاب و كانت ممثلة لأفكار شروط إنشاء المدن السكنية لدى البشر ، ثم تليها نسبة 4.53% لـ11 تكرارا ممثلة لأفكار أثر البيئة الطبيعية على كيفية و نوعية البناء لدى البشر بنسبة منخفضة عن الأولى ، مع تدرج الانخفاض في نسب التكرارات لأفكار هذه القضية بتكرار واحد لكل واحدة منها على التوالي ، حيث كانت نسبة 2.88% لـ7 تكرارات ممثلة لأفكار أثر البيئة الطبيعية على سكان البدو في كيفية و نوعية البناء ، ثم تليها نسبة 2.47% لـ 6 تكرارات ممثلة لأفكار مدى أثر البيئة الطبيعية على البشر عموما في الإهتمام ببناء المدن و تشييدها ، وصولا إلى أفكار أثر البيئة الطبيعية على سكان الحضر في كيفية و نوعية البناء بـ 5 تكرارات ممثلة بنسبة 2.06% من مجموع أفكار قضية أثر البيئة الطبيعية في بناء المدن السكنية .

كما يتضح من خلال الجدول السابق أيضا أن :

– نسبة الأفكار الأكثر تكرارا لهذه القضية كانت في الجزء الخامس من الكتاب بنسبة قدرها 60.71% ، في حين تليها بنسبة أقل منها نسبة 58.82% في الجزء الثالث من الكتاب ، بينما كانت نسبة 40% من تكرار أفكار هذه القضية في الجزء السادس من الكتاب ، في حين قد كانت النسبة المنخفضة و الأقل تكرارا لأفكار هذه القضية في الجزء الثاني من الكتاب ، و تنعدم نسبة تكرار أفكار هذه القضية في كل من الأجزاء الثلاثة الأخرى من الكتاب الأول و الرابع و السابع .

و كما نلاحظ من خلال الجدول أيضا أن :

– نسبة أفكار تأثير البيئة الطبيعية في شروط إنشاء المدن قد تكرر ذكرها في جزئين من الكتاب فقط بنسب كبيرة و متفاوتة حيث تكرر ذكر هذه الأفكار في الجزء الثالث بـ5 تكرارات ممثلة بنسبة 29.41% ، حيث يذكر ابن خلدون أثر البيئة الطبيعية و أحوال المعاش في إنشاء المدن السكنية فيقول : (فمن كان معاشه منهم في الزراعة و القيام بالفلح كان المقام به أولى من الظعن ، و هؤلاء سكان المدن و القرى و الجبال و هم عامة البربر و الأعاجم . و من كان معاشه في السائمة مثل الغنم و البقر فهم ظُعَّن في الأغلب لارتياد المسارح و المياه لحيواناتهم ، فالتقلب في الأرض أصلح بهم ...)[1]

بينما في الجزء الخامس من الكتاب بنسبة 53.57% ممثلة لـ 15 تكرارا ، فيذكر ابن خلدون أثر البيئة الطبيعية على شروط إنشاء المدن السكنية قائلا :(و أما بعد انقراض الدولة المشيِّدَة للمدينة : فإما أن يكون لضواحي تلك المدينة و ما قاربها من الجبال و البسائط مادة يفيدها العمران دائما ، فيكون ذلك حافظًا لوجودها ، و يستمر عمرها بعد الدولة ....)[2] ، و يذكر ابن خلدون من الشروط الواجب إتخاذها عند إنشائها و يعلل ذلك فيقول :(فأما الحماية من المضار فيراعى لها أن يدار على منازلها جميعًا سياج أسوار ، و أن يكون وضع ذلك في ممتنع من الأمكنة ، إما على هضبة متوعرة من الجبل ، و إما بإستدارة بحر

[1] – نفس المرجع السابق ، ص : 101.

[2] – نفس المرجع ، ص : 185 .

أو نهر بها ، حتى لا يوصل إليها إلا بعد العبور على جسر أو قنطرة فيصعب منالها على العدو و يتضاعف امتناعها و حصنها ، .....، و أما جلب المنافع و المرافق للبلد فيراعى فيه أمور : منها الماء ، بأن يكون للبلد نهر ، أو بإزائها عيون عذبة ثَرّة ، فإن وجود الماء قريبا من البلد يسهل على الساكن حاجة الماء و هي ضرورية ، فيكون لهم في وجوده مِرْفَقَة عظيمة عامة ،.....، و مما يراعى في المرافق في المدن طيب المراعي لسائمتهم ، إذ صاحب كل قرار لا بد له من دواجن الحيوان للنتاج و الضرع و الركوب ، و لابد لها من المرعى ، فإذا كان قريبًا طيبًا كان ذلك أرفق بحالهم ، لما يعانون من المشقة في بُعده)[1] ، و يعلل ابن خلدون في موضع آخر خراب بعض المدن عند العرب في بداية الإسلام سببه عدم مراعات شروط إنشاء المدن فيقول :(... ، و قد يكون الواضع غافلا عن حسن الاختيار الطبيعي ، أو إنما يراعي ما هو أهم على نفسه وقومه ، و لا يذكر حاجة غيرهم ، كما فعله العرب لأول الإسلام في المدن التي اختطوها بالعراق و إفريقية ، فإنهم لم يراعوا فيها إلا الأهم عندهم ، من مراعي الإبل و ما يصلح لها من الشجر و الماء الملح ، و لم يراعوا الماء ، و لا المزارع ، و لا الحطب ، و لا مراعي السائمة من ذوات الظلف ، و غير ذلك ، كالقيروان و الكوفة و البصرة و أمثالها ، و لهذا كانت أقرب إلى الخراب لما لم تراعَ فيها الأمور الطبيعية ،...، و مما يراع في البلاد الساحلية التي على البحر ، أن تكون على جبل ، أو تكون بين أمة من الأمم موفورة العدد ، تكون صريخًا للمدينة متى طرقها طارق من العدو ،و السبب في ذلك أن المدينة إذا كانت حاضرة البحر ، و لم يكن بساحتها عمران للقبائل أهل العصبيات ، و لا موضعها متوعر من الجبل ، كانت في غِرَّة للبيات ، وسهل طروقها في الأساطيل البحرية على عدوها و تحيُّفه لها ، لما يأمن من وجود الصريخ لها ، .....)[2].

في حين لم يرد ذكر أفكار هذه القضية في باقي الأجزاء الأخرى من الكتاب (الأول ، الثاني ،الرابع ، السادس ، السابع).

[1] – نفس المرجع السابق ، ص– ص :288 – 289 .

[2] – نفس المرجع ، ص : 290 .

– و كان تكرار أفكار أثر البيئة الطبيعية على البشر عموما في الإهتمام ببناء المدن و تشييدها بنسب ضئيلة جدا في جزئين من الكتاب فقط ، حيث كانت في الجزء الثاني بـ4 تكرارات ممثلة بنسبة 2.47% ، حيث يذكر ابن خلدون تأثير المناخ على بناء المدن السكنية و تشييدها في الأقاليم المعتدلة الثالث و الرابع و الخامس فيقول :(... فلهذا كانت العلوم و الصنائع و المباني و الملابس و الأقوات و الفواكه بل و الحيوانات ، و جميع ما يتكون في هذه الأقاليم الثلاثة المتوسطة مخصوصة الإعتدال)[1]، و يقول في موضع آخر أيضا يؤكد هذا بقوله : (و أما أهل الأقاليم الثلاثة المتوسطة ، أهل الاعتدال في خَلْقهم و خُلُقهم و سيرهم ، و كافة الأحوال الطبيعية للاعتمار لديهم من المعاش و المساكن و الصنائع و العلوم و الرياسات و الملك ، فكانت فيهم النبوات و الفلك و الدول و الشرائع و العلوم و البلدان و الأمصار و المباني و الفراسة و الصنائع الفائقة و سائر الأحوال المعتدلة)[2].

و كانت أيضا في الجزء السادس بنسبة 6.67% ممثلة لتكرارين فقط ، حيث يصف ابن خلدون مدى الإهتمام أهل الأقاليم المعتدلة ببناء المدن و تشييدها فيقول : (ثم المعتدلون المتخذون البيوت للمأوى قد يتكاثرون و لا يتعارفون ، فيخشون طروق بعضهم بعضا ، فيحتاجون إلى حفظ مجتمعهم بإدارة ماء أو أسوار تحوطهم ، و يصير جميعا مدينة و مصرا واحدا ، و يحوطهم الحكام من داخل بدفع بعضهم عن بعض، و قد يحتاجون إلى الإعتصام من العدو و يتخذون المعاقل و الحصون لهم و لمن تحت أيديهم)[3]

بينما ينعدم ورود ذكر هذه الأفكار في باقي أجزاء الكتاب الأخرى (الأول ، الثالث ،الرابع ، الخامس ، السابع).

– أما فيما يخص نسبة تكرار أفكار أثر البيئة الطبيعية على البشر عموما في كيفية و نوعية البناء قد جاءت بنسب ضئيلة أيضا و متفاوتة في ثلاثة أجزاء من الكتاب فقط ، حيث كانت بنسبة 3.09% ممثلة لخمسة تكرارات في الجزء الثاني ، فيذكر ابن خلدون في وصفه

[1] – نفس المرجع السابق ، ص : 68.

[2] – نفس المرجع ، ص : 71.

[3] – نفس المرجع ، ص : 338 .

لنوعية و كيفية بناء المساكن عند أهل أقاليم الأرض المعتدلة و البعيدة عن الاعتدال فيقول : (و أهل هذه الأقاليم أكمل لوجود الاعتدال لديهم ، فتجدهم على غاية من التوسط في مساكنهم و ملابسهم و أقواتهم و صنائعهم ، يتخذون البيوت المنجدة بالحجارة ، المنمقة بالصناعة ،....، و أما الأقاليم البعيدة من الاعتدال ،مثل الأول والثاني والسادس و السابع فأهلها أبعد من الاعتدال في جميع أحوالهم ، فبناؤهم بالطين و القصب ، ...، حتى لينقل عن الكثير من السودان أهل الإقليم الأول أنهم يسكنون الكهوف و الغياض)[1] .

و بنسبة 7.14% ممثلة لتكرارين فقط في الجزء الخامس من الكتاب حيث يقول ابن خلدون في ذكره لإستعمالات بعض الموارد الطبيعية و استغلالها من البشر لحاجياتهم (... و من ذلك الشجر للحطب و البناء فإن الحطب مما تعم به البلوى في اتخاذه لوقود النيران للاصطلاء و الطبخ ، و الخشب أيضا ضروري لسقفهم و كثيرا مما يستعمل فيه الخشب من ضرورياتهم)[2] .

و قد كان بأربع تكرارات ممثلة بنسبة 13.33% في الجزء السادس من الكتاب ، حيث يذكر ابن خلدون أثر البيئة الطبيعية على البشر في كيفية و نوعية البناء للإحتماء من شدة أثرها فيقول : (...، و ذلك أن الإنسان لما جبل عليه من الفكر في عواقب أحواله ، لا بد له أن يفكر فيما يدفع عنه الأذى من الحر و البرد ، كاتخاذ البيوت المكتنفة بالسقف و الحيطان من سائر جهاتها ، و البشر مختلف في هذه الجبلة الفكرية ، فمنهم المعتدلون فيها يتخذون ذلك باعتدال ، كأهل الإقليم الثاني و الثالث و الرابع و الخامس و السادس ،)[3]، و يذكر في موضع آخر قائلا :(...إذ الأقاليم المنحرفة لا بناء فيها ، و إنما يتخذون البيوت حظائر من القصب و الطين أو يأوون إلى الكهوف و الغيران)[4].

بينما إنعدمت نسبة تكرار هذه الأفكار للقضية محل الدراسة في باقي الأجزاء الأخرى من الكتاب(الأول ، الثالث،الرابع،السابع).

---

[1] – نفس المرجع السابق ، ص : 69 .

[2] – نفس المرجع ، ص : 290 .

[3] – نفس المرجع ، ص : 338.

[4] – نفس المرجع ، ص : 338 .

– و فيما يتعلق بتكرارات أفكار أثر البيئة الطبيعية على سكان البدو في كيفية و نوعية البناء ، فقد توالى ذكرها في ثلاثة أجزاء من الكتاب ، فكان بنسبة شبه منعدمة في كل من الجزئين الثاني و السادس ، حيث كانت في الثاني بنسبة 0.62% ممثلة لتكرار واحد فقط فيذكر في وصفه كيفية ونوعية البناء عند سكان أهل الجزء الأول من الإقليم الأول فيقول:(... و ليس ورائهم في الجنوب عمران يعتبر إلا أناسي أقرب إلى الحيوان العجم من الناطق ، يسكنون الفيافي و الكهوف ...)[1].

و في الجزء السادس من الكتاب بتكرار واحد فقط ممثل بنسبة 3.33% ، حيث يصف ابن خلدون كيفية و نوعية البناء عند البدو من أهل الأقاليم المنحرفة فيقول :(...إذ الأقاليم المنحرفة لا بناء فيها ، و إنما يتخذون البيوت حظائر من القصب و الطين أو يأوون إلى الكهوف و الغيران)[2].

في حين كانت نسبة 29.41% ممثلة لـ5 تكرارات في الجزء الثالث من الكتاب ، حيث يصف ابن خلدون كيفية و نوعية البناء عند سكان أهل البدو فيقول :(...، و أنهم مقتصرون على الضروري من الأقوات و الملابس و المساكن و سائر الأحوال و العوائد و مقصرون عما فوق ذلك من حاجي أو كمالي ، يتخذون البيوت من الشعر و الوبر أو الشجر أو من الطين و الحجارة غير منجدة ن إنما هو قصد الاستظلال و الكنّ لا ما وراءه ، و قد يأوون إلى الغيران و الكهوف)[3].

بينما إنعدمت نسبة تكرار هذه الأفكار للقضية محل الدراسة في باقي الأجزاء الأخرى من الكتاب (الأول،الرابع،الخامس،السابع).

– بينما كان ذكر أفكار أثر البيئة الطبيعية عل سكان الحضر في كيفية و نوعية البناء في جزء واحد من الكتاب فقط بـخمسة تكرارات ممثلة بنسبة 16.67% في الجزء السادس ، حيث يعدد ابن خلدون صفات لكيفية و نوعية البناء عند سكان الحضر و موقعها في أقاليم الأرض فيقول :(و كذا أهل المدينة الواحدة ، فمنهم من يتخذ القصور و المصانع العظيمة

[1] – نفس المرجع السابق ، ص : 46 .

[2] – نفس المرجع ، ص : 338 .

[3] – نفس المرجع ، ص– ص :100 – 101 .

الساحة المشتملة على عدة الدور و البيوت و الغرف الكبيرة لكثرة ولده و حشمه و عياله و تابعه ، و يؤسس جدرانها بالحجارة و يلحم بينها بالكلس ، و يعالي عليها بالأصبغة و الجص ، و يبالغ في كل ذلك بالتنجيد و التنميق ، إظهارا للبسطة بالعناية في شأن المأوى ، و يهيئ مع ذلك الأسراب و المطامير لاختزان أقواته ، و الإصطبلات لربط مقْرَبَاته إذا كان من أهل الجنود و كثرة التابع و الحاشية ،...، و يبالغون في إتقان الأوضاع و علو الأجرام مع الإحكام لتبلغ الصناعة مبالغها ، و هذه الصناعة هي التي تحصل الدواعي لذلك كله ، و أكثر ما تكون هذه الصناعة في الأقاليم المعتدلة من الرابع و ما حواليه)[1].

و إنعدم كليا ذكر هذه الأفكار للقضية محل الدراسة في باقي الأجزاء الأخرى من الكتاب(الأول،الثاني ، الثالث، الرابع ، الخامس ، السابع).

[1] – نفس المرجع السابق ، ص: 338 .

2-3- عرض و تحليل نتائج التساؤل الثالث للدراسة :

الجدول رقم (03) : يوضح مجموع نسب تكرار أفكار قضية أثر البيئة الطبيعية على أنواع الصنائع و العلوم المحتواة في مقدمة ابن خلدون .

القضية	العناصر	المقدمة		الباب الأول		الباب الثاني		الباب الثالث		الباب الرابع		الباب الخامس		الباب السادس		المجموع	
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
أثر البيئة الطبيعية على أنواع الصنائع و العلوم	14- على أنواع الصنائع و المهن في العمران البشري .	0	0	4	2,47	0	0	0	0	0	0	6	20	0	0	10	4,12
	15- على أنواع الصنائع و المهن في العمران البدوي .	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	2	6,67	0	0	2	0,82
	16- على أنواع الصنائع و المهن في العمران الحضري .	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	6	20	0	0	6	2,47
	17- على أنوع العلوم في العمران البشري .	0	0	11	6,79	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	11	4,53
مجموع أفكار التأثير على أنواع الصنائع و العلـوم		0	0	15	9,26	0	0	0	0	0	0	14	46,67	0	0	29	11,93
مجموع قضايا أثر البيئة الطبيعية في الكتاب		0	0	162	100	17	100	6	100	28	100	30	100	0	0	243	100

الشكل رقم (03) : يوضح التمثيل البياني لنسب تكرار مجموع أفكار قضية أثر البيئة الطبيعية على أنواع الصنائع و العلوم المحتواة في مقدمة ابن خلدون .

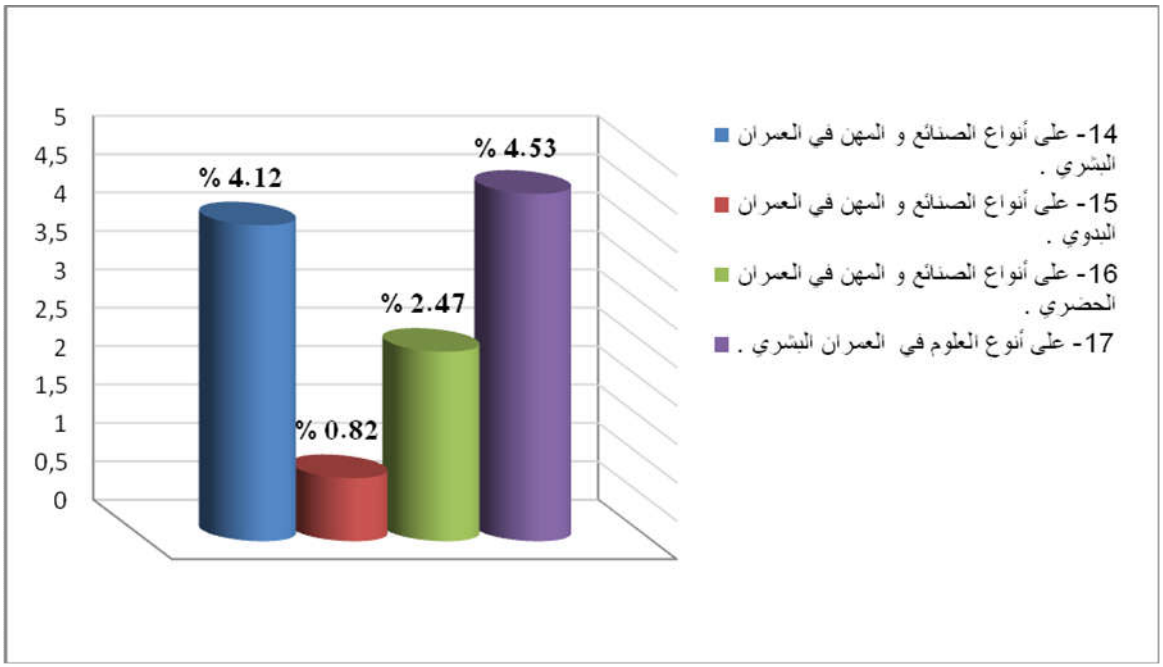

من خلال الجدول و التمثيل البياني اللذين يمثلان مجموع قضايا أثر البيئة الطبيعية على أنواع الصنائع و العلوم المتضمنة في كتاب مقدمة ابن خلدون يتضح لنا :

– أنه كانت نسبة تكرار أفكار قضية أثر البيئة الطبيعية على أنواع العلوم في العمران البشري الأكثر تكرارا من بين تكرارات الأفكار الأخرى للقضية محل الدراسة ، حيث كان عدد تكرارات هذه الأفكار 11 تكرارا ممثلة بنسبة 4.53% ، في حين تلتها بنسبة أقل منها أفكار أثر البيئة الطبيعية على أنواع الصنائع و المهن داخل العمران البشري بنسبة 4.12% ممثلة لـ10 تكرارات ، و كانت نسبة تكرارات أفكار أثر البيئة الطبيعية على أنواع الصنائع و المهن داخل العمران الحضري بنسبة 2.47% ممثلة لـ6 تكرارات ، و قد كانت بنسبة شبه منعدمة أفكار أثر البيئة الطبيعية على أنواع الصنائع و المهن داخل العمران البدوي بنسبة 0.82% ممثلة لتكرارين فقط .

و كما يتضح لنا من خلال الجدول أعلاه أيضا :

– أن نسبة الأفكار الأكثر تكرارا لهذه القضية كانت في الجزء السادس من الكتاب بنسبة 46.67% ، في حين تليها النسبة التي هي أقل منها في الجزء الثاني من الكتاب أيضا بنسبة 9.26% ، و لم يرد ذكر هذه الأفكار في باقي أجزاء الكتاب الأخرى (الأول، الثالث، الرابع،الخامس،السابع).

إن ما يمكن ملاحظته من خلال الجدول أيضا :

– أن أفكار أثر البيئة على أنواع الصنائع و المهن في العمران البشري قد تكرر ذكرها في الجزء الأول بنسبة 2.47%ممثلة بـ4 تكرارات حيث يقر ابن خلدون بوجود الصنائع في الأقاليم المعتدلة من الأرض فيقول:(... فلهذا كانت العلوم و الصنائع و المباني والملابس و الأقوات و الفواكه بل و الحيوانات ،و جميع ما يتكون في هذه الأقاليم الثلاثة المتوسطة مخصوصة الإعتدال)[1]، و يذكر في موضع آخر أنواع الصنائع و المهن في الأقاليم الثلاثة المتوسطة قائلا :(و أما أهل الأقاليم الثلاثة المتوسطة ، أهل الاعتدال في خَلْقهم و خُلُقهم و سيرهم ، و كافة الأحوال الطبيعية للاعتمار لديهم من المعاش و المساكن و الصنائع و العلوم و الرياسات و الملك ، فكانت فيهم النبوات و الفلك و الدول و الشرائع و العلوم و البلدان و الأمصار و المباني و الفراسة و الصنائع الفائقة و سائر الأحوال المعتدلة)[2].

و في الجزء السادس من الكتاب بتكرار قدره 6 تكرارات ممثلة بنسبة 20% ، حيث يقر ابن خلدون بكثرة وجود صناعة البناء في الأقاليم المعتدلة و عدم وجودها في المنحرف من الأقاليم في الأرض فيقول:(... و أكثر ما تكون هذه الصناعة في الأقاليم المعتدلة من الرابع و ما حواليه ، إذ الأقاليم المنحرفة لا بناء فيها)[3]، و في موضع آخر يذكر ابن خلدون وجود صناعة النجارة داخل العمران البشري فيقول :(... و كذلك قد يحتاج إلى هذه الصناعة في إنشاء المراكب البحرية ذات الألواح و الدُّسُر ، وهي أجرام هندسية صنعت على قالب الحوت و اعتبار سبحه في الماء بقواده و كلكمه ، ليكون ذلك الشكل أعوان لها مصامدة الماء ،

[1] – نفس الرجع السابق ، ص : 68.

[2] – نفس المرجع ، ص : 71.

[3] – نفس المرجع ، ص : 338 .

و جعل لها عوض الحركة الحيوانية التي للسمك تحريك الرياح ، و ربما اعينت بحركة المجاديف كما في الأساطيل)[1] ، و يقر ابن خلدون أيضا في موضع آخر بضرورة وجود صناعة الحياكة و الخياطة داخل العمران البشري في أقاليم الأرض فيقول:(اعلم أن المعتدلين من بشر في معنى الإنسانية لا بد لهم من الفكر في الدفء كالفكر في الكنِّ ، و يحصل باشتمال المنسوج للوقاية من الحر و البرد ، و لا بد لذلك من ، لحام الغزل حتى يصير ثوبا واحدا ، و هو النسج و الحياكة ،....، و هاتان الصناعتان قديمتان في الخليقة لما أن الدفء ضروري للبشر في العمران المعتدل ، و أما المنحرف إلى الحر فلا يحتاج أهله إلى الدفء ، و لهذا يبلغنا عن أهل الإقليم الأول من السودان أنهم عراة في الغالب)[2].

في حين إنعدم ذكر أفكار هذه القضية في باقي الأجزاء الستة الأخرى من الكتاب (الأول ، الثاني ، الثالث ، الرابع ،الخامس،السابع).

– في حين نجد أن تكرار أفكار أثر البيئة الطبيعية على أنواع الصنائع و المهن في العمران البدوي قد كان بنسبة ضئيلة في الجزء السادس من الكتاب فقط ، حيث كان بتكرارين ممثلة بنسبة قدرها 0.82% ، حيث يذكر ابن خلدون أنواع الصنائع و المهن التي توجد في العمران البدوي فيقول :(...، و يحصل باشتمال المنسوج للوقاية من الحر و البرد ، و لا بد لذلك من ، لحام الغزل حتى يصير ثوبا واحدا ، و هو النسج و الحياكة ، فإن كانوا بادية اقتصروا عليه ،...، و هاتان الصناعتان ضروريتان في العمران ، لما يحتاج إليه البشر من الرَّفه ، فالأولى لنسج الغزل من الصوف و الكتان و القطن إسداء في الطول و إلحامًا في العرض و إحكاما لذلك في النسج بالالتحام الشديد فيتم منها قطع مقدرة ، فمنها الأكسية من الصوف للإشتمال ، ومنها الثياب من القطن و الكتان للباس)[3].

و بينما إنعدمت تماما ذكر أفكار هذه القضية محل الدراسة في باقي الأجزاء الأخرى من الكتاب(الأول، الثاني ، الثالث، الرابع ، الخامس ، السابع).

[1] – نفس المرجع ، ص : 341 .

[2] – نفس المرجع السابق ، ص – ص : 341 – 342 .

[3] – نفس المرجع ، ص : 342 .

– و كم نلاحظ كذلك أنه تكرر ذكر أفكار أثر البيئة الطبيعية على أنواع الصنائع و المهن في العمران الحضري في جزء واحد من الكتاب فقط و كان بنسبة 20% ممثلة لـ 6 تكرارات و كانت في الجزء السادس من الكتاب ، حيث يقر ابن خلدون بوجود قدم صناعة البناء و كثرتها داخل العمران الحضري فيقول :(هذه الصناعة أول صنائع العمران الحضري و أقدمها، و هي معرفة العمل في اتخاذ البيوت و المنازل للكن و المأوى للأبدان في المدن ، و ذلك أن الإنسان لما جبل عليه من الفكر في عواقب أحواله ، لا بد له أن يفكر فيما يدفع عنه الأذى من الحر و البر)[1] ، و يؤكد على هذا قائلا :(... ، و يعظم عمران المدينة و يتسع فيكثرون ن و ربما يرجع الحكام إلى نظر هؤلاء فيما هم أبصر به من أحوال البناء، و ذلك أن الناس في المدن الكثيرة الازدحام و العمران يتشاحون حتى في الفضاء و الهواء للأعلى و الأسفل ، و في الانتفاع بظاهر البناء)[2]، و يقر ابن خلدون أيضا بوجود صناعة النسج و الحياكة داخل العمران الحضري و تعددها فيقول :(...، و إن مالوا إلى الحضارة فصلوا تلك المنسوجة قطعًا يقدرون منها ثوبًا على البدن بشكله وتعدد أعضائه و اختلاف نواحيها ، ثم يلائمون بين القطع بالوصائل حتى تصير ثوبا واحدا على البدن و يلبسونها ، و الصناعة المحصلة لهذه الملائمة هي الخياطة ، و هاتان الصناعتان ضروريتان في العمران ،....، و الصناعة الثانية مختصة بالعمران الحضري)[3] ، و يقر ابن خلدون في موضع آخر بضرورة وجود صناعة الطب داخل العمران الحضري دون العمران البدوي و علاقتها بخصب العيش و أثر الهواء في أقاليم الأرض المختلفة و يعلل ذلك فيقول : (هذه الصناعة ضرورية في المدن و الأمصار لما عرف من فائدتها ، فإن ثمرتها حفظ الصحة للأصحاء ، و دفع المرضى بالمدواة ، حتى يحصل البرء من أمراضهم)[4]، و كما يقول أيضا :(... ووقوع هذه الأمراض في أهل الحضر و الأمصار أكثر ، لخصب عيشهم ، و كثرة مآكلهم ، و قلة إقتصارهم على نوع واحد من الأغذية ، و عدم توقيتهم لتناولها ،....، ثم إن الأهوية في الأمصار تفسد بمخالطة الأبخرة العفنة من كثرة الفضلات ، و الأهوية

[1] – نفس المرجع السابق ، ص : 338 .
[2] – نفس المرجع ، ص : 339 .
[3] – نفس المرجع ، ص : 342 .
[4] – نفس المرجع ، ص : 344 .

منشطة للأرواح ومقوية بنشاطها لأثر الحار الغريزي في الهضم ، ثم الرياضة مفقودة لأهل الأمصار، إذ هم في الغالب وادعون ساكنون ، لا تأخذ منهم الرياضة شيئا ، و لا تؤثر فيهم أبدا ، فكان وقوع الأمراض كثيرا في المدن و الأمصار ، و على قدر وقوعه كانت حاجتهم إلى هذه الصناعة)[1] ، و يعلل ابن خلدون عدم وجود هذه الصناعة في العمران البدوي فيقول :(و أما أهل البادية فمأكولهم قليل في الغالب ، و الجوع أغلب عليهم لقلة الحبوب ، حتى صار لهم ذلك عادة ، و ربما يظن أنها جبلة لإستمرارها ،....، فيتناولون أغذيتهم بسيطة بعيدة عما يخالطها و يقرب مزاجها من ملائمة البدن ، و أما أهويتهم فقليلة العفن ، لقلة الرطوبات و العفونات ، إن كانوا آهلين ، أو لاختلاف الأهوية إن كانوا ظواعن ، ثم إن الرياضة موجودة فيهم من كثرة الحركة في ركض الخيل أو الصيد أو طلب الحاجات لمهنة أنفسهم في حاجاتهم ، فيحسن بذلك كله الهضم و يجود و يفقد إدخال الطعام على الطعام ، فتكون أمزجتهم أصلح و أبعد عن الأمراض فتقل حاجتهم إلى الطب ، و لهذا لا يوجد الطبيب في البادية بوجه ، و ما ذاك إلا للإستغناء عنه ، إذ لو احتيج إليه لوجد ، لأنه يكون له بذلك في البدو معاش يدعوه إلى سكناه)[2].

في حين قد خلت تماما باقي الأجزاء الأخرى من الكتاب (الأول، الثاني ، الثالث، الرابع ، الخامس ، السابع) من ذكر لأفكار هذه القضية محل الدراسة .

– و فيما يتعلق بأفكار أثر البيئة الطبيعية على أنواع العلوم فقد تكرر ذكرها في الجزء الثاني من الكتاب فقط دون سواه بتكرار قدره 11 تكرارا ممثلة بنسبة 6.79% حيث يقر ابن خلدون بوجود العلوم في الأقاليم المعتدلة من الأرض فيقول:(... فلهذا كانت العلوم و الصنائع و المباني والملابس و الأقوات و الفواكه بل و الحيوانات ، و جميع ما يتكون في هذه الأقاليم الثلاثة المتوسطة مخصوصة الإعتدال)[3]، و يذكر في موضع آخر أنواع العلوم في الأقاليم الثلاثة المتوسطة قائلا :(و أما أهل الأقاليم الثلاثة المتوسطة ، أهل الاعتدال في خَلْقهم و خُلُقهم و سيرهم ، و كافة الأحوال الطبيعية للاعتمار لديهم من المعاش و المساكن

[1] – نفس المرجع السابق ، ص : 346 .

[2] – نفس المرجع ، ص : 346 .

[3] – نفس المرجع ، ص : 68.

و الصنائع و العلوم و الرياسات و الملك ، فكانت فيهم النبوات و الفلك و الدول و الشرائع و العلوم و البلدان و الأمصار و المباني و الفراسة و الصنائع الفائقة و سائر الأحوال المعتدلة)[1]، و ينفي ابن خلدون وجود العلم في الكثير من الأقاليم البعيدة من الاعتدال مثل الأول و الثاني و السادس و السابع فيقول : (... و من سوى هؤلاء أهل تلك الأقاليم المنحرفة جنوبا و شمالا ، فالدين مجهول عندهم و العلم مفقود بينهم ، وجميع أحوالهم بعيدة عن أحوال الأناسي قريبة من أحوال البهائم)[2]، و يربط ابن خلدون في موضع أخر نوعية المأكل و خصب العيش و مكان الإقامة بأنواع العلوم في العمران البشري فيقول :(و تجد مع ذلك هؤلاء الفاقدين للحبوب و الأدم من أهل القفار أحسن حالا في جسومهم و أخلاقهم من أهل التلول المنغمسين في العيش : فألوانهم أصفى ، و أبدانهم أنقى ، و أشكالهم أتم و أحسن ، و أخلاقهم أبعد من الانحراف ، و أذهانهم أثقب للمعارف و الإدراكات ، هذا امر تشهد له التجربة في كل جيل منهم)[3]، و في موضع آخر أيضا يقول : (فإنا نجد أهل الأقاليم المخصبة في العيش الكثيرة الزرع و الضرع و الأدم و الفواكه يتصف أهلها بالبلادة في أذهانهم و الخشونة في أجسامهم ، و هذا شان البربر المنغمسين في الأدم و الحنطة و المتقشفين في عيشهم المقتصرين على الشعير و الذرة ، مثل المصامدة منهم و أهل غمارة و السوس ، فتجد هؤلاء أحسن حالا في عقولهم و جسومهم ، و كذا أهل بلاد المغرب على الجملة المنغمسون في الأدم و البُرِّ مع أهل الأندلس المفقود عندهم السمن جملة ، و غالب عيشهم الذرة ، فتجد لأهل الأندلس من ذكاء العقول و خفة الأجسام و قبول التعليم ما لا يوجد لغيرهم) [4] ، و يذكر ابن خلدون في موضع آخر أثر البيئة الطبيعية في ظهور بعض العلوم في أقاليم دون الأقاليم الأخرى من الأرض مثل الرياضة السحرية فيقول:(و من هؤلاء أهل الرياضة السحرية يرتاضون بذلك ليحصل لهم الاطلاع على المغيبات و التصرفات في

[1] – نفس المرجع السابق ، ص : 71.

[2] – نفس المرجع ، ص : 69 .

[3] – نفس المرجع ، ص : 73 .

[4] – نفس المرجع ، ص : 73 .

العوالم ، و أكثر هؤلاء في الأقاليم المنحرفة جنوبا و شمالا خصوصا بلاد الهند ،و يسمون هنالك الحوكية و لهم كتب في كيفية هذه الرياضة كثيرة ،و الأخبار عنهم في ذلك غريبة)[1].

و قد إنعدم تماما ذكر أفكار هذه القضية محل الدراسة في باقي الأجزاء الأخرى من الكتاب(الأول، الثالث، الرابع ، الخامس ، السادس ، السابع).

2-4- عرض و تحليل نتائج التساؤل الرئيسي للدراسة :

الجدول رقم (04) : يوضح مجموع نسب تكرارات أفكار قضايا أثر البيئة الطبيعية على الحياة الإجتماعية المحتواة في مقدمة ابن خلدون .

أجزاء الكتاب / القضايا	المقدمة		الباب الأول		الباب الثاني		الباب الثالث		الباب الرابع		الباب الخامس		الباب السادس		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
أثر البيئة الطبيعية على أحوال البشر	0	0	137	84,57	7	41,18	6	100	11	39,29	4	13,33	0	0	165	67,90
أثر البيئة الطبيعية في بناء المدن	0	0	10	6,17	10	58,82	0	0	17	60,71	12	40,00	0	0	49	20,16
أثر البيئة الطبيعية على أنواع الصنائع و العلوم	0	0	15	9,26	0	0	0	0	0	0	14	46,67	0	0	29	11,93
المجمــوع	0	0	162	100	17	100	6	100	28	100	30	100	0	0	243	100

[1] – نفس المرجع ، ص : 91 .

الشكل رقم (04) : يوضح التمثيل البياني لمجموع نسب تكرارات أفكار قضايا أثر البيئة الطبيعية على الحياة الإجتماعية المحتواة في مقدمة ابن خلدون .

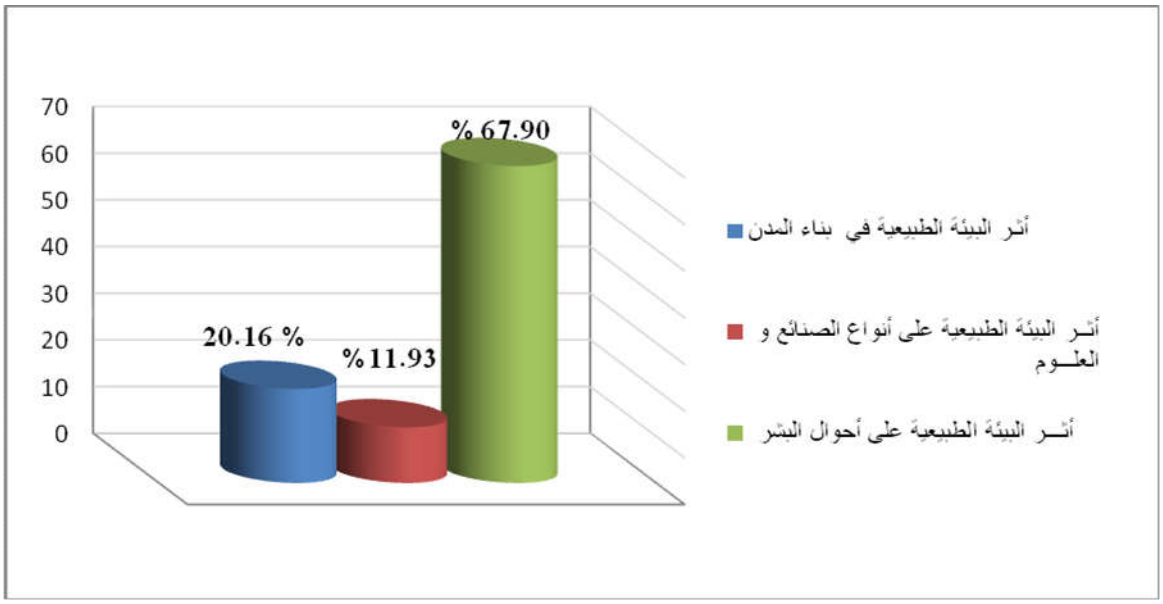

من خلال الجدول و التمثيل البياني الذين يمثلان مجموع قضايا أثر البيئة الطبيعية على الحياة الإجتماعية المتضمنة في كتاب مقدمة ابن خلدون يتضح لنا :

– أن الأفكار المتعلقة بقضية أثر البيئة الطبيعية على أحوال البشر عموما الأكثر تضمنا في كتاب المقدمة و ذلك لما تمثله من نسبة **67.90 %** لـ **165** تكرارا لأفكار هذه القضية و قد كانت بنسبة ($^{3}/_{2}$) من المجموع الكلي لأفكار قضايا أثر البيئة الطبيعية على الحياة الإجتماعية في الكتاب ، ثم تليها أفكار قضية أثر البيئة الطبيعية على بناء المدن السكنية بنسبة **20.16 %** لـ **49** تكرارا لأفكار هذه القضية و قد كانت بنسبة الخمس($^{1}/_{5}$) تقريبا من المجموع الكلي لأفكار كل القضايا محل الدراسة المتضمنة في الكتاب ، في حين كانت نسبة **11.93 %** لـ 29 تكرارا ممثلة لأفكار قضية أثر البيئة الطبيعية على أنواع الصنائع و العلوم في العمران البشري حيث كانت بنسبة الثمن ($^{1}/_{8}$) تقريبا من المجموع الكلي لأفكار كل القضايا محل الدراسة المتضمنة في الكتاب وقد كانت هي النسبة الأقل تضمنا في كتاب المقدمة مقارنة بالنسب الممثلة لأفكار القضايا الأخرى في الكتاب .

3: مناقشة نتائج الدراسة :

3-1- مناقشة نتائج التساؤل الأول للدراسة :

- ما تأثير البيئة الطبيعية على كافة أحوال البشر في مقدمة ابن خلدون ؟

و يقصد الباحث بأثر البيئة الطبيعية على كافة أحوال البشر في مقدمة ابن خلدون هو :

الكلام الذي أورده ابن خلدون في مقدمته عن ذلك الأثر الذي تتركه و تظهره عناصر البيئة غير الحية ، من ماء و هواء و تربة و مناخ تختلف عناصره من حرارة و رطوبة و رياح و تكاثف ، على كافة أحوال البشر من سبل يتخذونها في أنماط عيشهم من نوع للمأكل و الملبس و كيفية كسب للرزق ، كذلك نوعية للشرائع و العبادات و المعتقدات التي يتبعونها وصولا إلى أنماط الأخلاق و المعاملات السائدة داخل المجتمع أو العمران البشري في مقدمة ابن خلدون .

لقد خلق الله تعالى هذا الكون و نظمه تنظيما محكما و مقدرًا ، و جعل من التوازن صفة لأنظمته ، بحيث أن كل إخلال لعنصر من عناصر هذه الأنظمة في دوره من شأنه أن يحدث خللا في نظام هذا التوازن ، و الإنسان بصفته كائن حي و عنصر فعال في هذه الأنظمة المتوازنة بين عناصرها المكونة ، بحيث أنه بدوره في علاقة تفاعلية متبادلة مع باقي عناصر هذه الأنظمة ، مما ينجر عنها علاقة وطيدة بين الإنسان و أخيه الإنسان من جهة و باقي مكونات النظام البيئي من جهة أخرى ، كما يقول تعالى:« **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** »[1] ، حيث يخبرنا الله تعالى أن أصل كل الناس من أب واحد هو آدم و أُم واحدة هي حواء ، فلا يمكن لأحد أن يتفاضل بنسبه عن باقي البشر، وجعلنا بالتناسل شعوبًا و قبائل متعددة ، ليعرف بعضنا بعضًا ، و إن أكرمهم عند الله أشدهم اتقاءً له ، و هو العليم بالمتقين خبير بهم ، مما يستوجب على الإنسان أن يسعى في الأرض و ينتشر فيها ، على حسب قَدَرِه و حاجته و مدى القدرة على تلبيتها ، مما يجعل التساكن لهذا العمران

[1] – القرآن الكريم . **سورة الحجرات** . الآية : 13 .

البشري متوزع على كافة أنحاء الأرض و أقاليمها ، وفق توفر الظروف الملائمة لعيشه و تعايشه مع باقي عناصر النظام البيئي .

و يقر ابن خلدون في مقدمته بتوزع العمران البشري على كافة أقاليم الأرض السبع بنسب متفاوتة ، حيث كانت النسبة الأكبر لوجوده و توزعه في الأقاليم المعتدلة من الأرض الثالث و الرابع و الخامس ، و بتركيز عالي في الإقليم الرابع ذلك لأنه أعدل الأقاليم من حيث المناخ و درجة الحر و البرد ، مما يساعد على عيش و تكيف العمران البشري و باقي مكونات النظام البيئي ، في حين أن نسبة و جود العمران البشري في باقي أقاليم الأرض المنحرفة الأخرى يكون بنسب ضئيلة أو منعدمة في بعضها ، و ذلك تبعا إما لإفراط درجة الحرارة كما في الأول و الثاني ، أو لإفراط درجة البرودة كما في السادس و السابع ، و تبعا لتوفير شروط الحياة و إمكانية التكيف للعمران البشري و باقي مكونات النظام البيئي الأخرى ، و مما ينجم عن ذلك التأثيرات المتبادلة لأثر المناخ من حرارة هواء و برودته و إمكانية إمتزاجهما و تكوينهما و التأثير على العديد من أحوال العمران البشري عموما و التي تتمثل في لون البشرة ، أو أنماط الأخلاق لأفراد هذا العمران البشري و شروط الصحة لحفظ نوعه ، و تعدد ملامح التكوين العضوي لشخصية أفراده ، و كيفية التعامل و العلاقات السائدة داخله ، و قد تمثل ذلك في نتائج التساؤل الأول التي تحصل عليها الباحث في هذه الدراسة ، و قد كان لقضية أثر البيئة الطبيعية على أحوال البشر عموما الحظ الوافر و النسبة الأكبر من حيث عدد التكرارات لأفكار هذه القضية الوارد ذكرها في الكتاب فقد كان 165 تكرارا ممثلة بنسبة 67.90% من العدد الإجمالي لأفكار القضايا الأخرى محل الدراسة .

و من أهم القضايا التي أثارها ابن خلدون في هذا الصدد دحضه لآراء النسَّابين القائلة بأن السودان هم ولد حام بن نوح حيث يقول:(...أن السودان هم ولد حام بن نوح اختصوا بلون السواد لدعوة عليه من أبيه ظهر أثرها في لونه و فيما جعل الله من الرق في عقبه ، و ينقلون في ذلك حكاية من خرافات القُصَّاص ، و دعاء نوح على ابنه حام قد وقع في التوراة و ليس فيه ذكر السواد و إنما دعا عليه بأن يكون ولده عبيدًا لولد إخوته لا غير)[1]،

[1] – عبد الرحمن ، ابن خلدون ، مرجع سابق ، ص : 70 .

بحيث يقول ابن خلدون أنه يمكن أن يتغير لون البشرة بتعاقب الأجيال تبعا لتغير طبيعة الهواء من حر و برد ،و هو ليس صفة وراثية دائمة و إنما يمكنه أن يتغير يتعاقب الأجيال.

و هذا ما ذهب إليه العلم الحديث تحت ما يُسمي – الأثر الانتقائي البيئي– هذا الأثر الذي تطرق إليه – لامارك Lamck – و أبدع في تصور دقائقه – داروين Darwin – وصولاً إلى – ويلسون Wilson – الأمريكي في مؤلفه : «البيولوجيه الاجتماعية BioSociology » و فيه يدلل في أنه يكمن في (الجينات) الوراثية لون العيون ، و صبغة الشعر و لون البشرة ، بل يكمن فيها أيضاً أصول التصرفات و المظاهر السلوكية عند الإنسان.

كما دلل علم البيئة المعاصر على وجود (أنماط بيئية Ecotypes) من الأجناس النباتية والحيوانية تختلف في صيغاتها الكروموسومية بين مكان جغرافي وآخر، و هذا هو أثر الانتقاء البيئي أو أثر –الإقليم– الذي استشفه ابن خلدون في القرن الرابع عشر!.

و يتجلى في هذا المقام الربط بين العوامل الطبيعية المناخية أو العوامل البيئية في لغة العصر، و انعكاساتها المجتمعية ، فيقسم ابن خلدون ما نسميه اليوم بـ (الغلاف الحيوي للأرض Biosphere) أو– الكرة الحياتية– إلى سبعة أقاليم متساوية في العرض مختلفة في الطول ، و تضعيف درجة العمران تبعاً لتوزيع الحرارة في هذه الأقاليم.

و كما ناقش ابن خلدون أيضا تعليل المسعودي في سبب خفة السودان و طيشهم و كثرة الطرب فيهم أنه سبب وراثي ، حيث يقر ابن خلدون أن هذا الكلام لا محصل له و لا برهان فيه فيقول :(... محاولا تعليل ذلك إلا أنه لم يأت بشيء أكثر مما نقله عن جالينوس و يعقوب بن إسحاق الكندي أن ذلك لضعف أدمغتهم ، و ما نشأ عنه من ضعف عقولهم)[1].

[1] – نفس المرجع السابق ، ص : 72.

و قد إتفق ابن خلدون مع سابقيه في هذا المنحى الجغرافي في دراسة البيئة ، مع كل من :

– " **هيبوقراط** 420 ق.م"[1] ، الفروق بين سكان الجبال ذوي القامة الطويلة و البنية القوية و الذين يتسمون بالشجاعة و الإقدام و سكان السهول الجافة و شبه الجافة و هم على النقيض من ذلك .

– " **أرسطو** 222 ق.م"[2] إلى أثر البيئة في حياة السكان و كيف أن سكان الشمال الأوربي البارد يتميزون بالجرأة و الشجاعة فاحتفظوا بحريتهم و لكن تنقصهم الخبرة الفنية و التنظيم السياسي ، و ذلك عكس سكان آسيا فإنهم أكثر خبرة و مهارة و لكنهم أقل شجاعة ، و أما الإغريق فإنهم أمة وسطا في بيئتهم تجمع ميزات المجموعتين .

– " **إسترابون** 1 م"[3] حاول أن يربط بين أثار التضاريس و المناخ من ناحية و ظهور قوة روما من ناحية أخرى .

و إتفقت نتائج التساؤل الأول لهذه الدراسة مع نتائج كل من الدراسات السابقة و المشابهة له من حيث :

1– دراسة البعد الإيكولوجي في العمران البشري في فكر ابن خلدون في نتائجها لبعض مؤشرات هذه القضية مثل : أنماط و أساليب العيش عند البشر ، أنماط التنشئة الاجتماعية و الأخلاق للعمران البشري ، السلوكيات و الأمزجة و السمات الشخصية لأفراد العمران البشري .

2– دراسة الدكتور المختار محمد إبراهيم في نتائجها لبعض مؤشرات هذه القضية : كيفية و نوعية المعاش ، ملامح التكوين العضوي للشخصية ، أنماط الأخلاق و السلوكيات لأفراد العمران البشري .

---

[1] – خالد ، حامد . **التنمية المستدامة**. الجزائر : دار قرطبة للنشر و التوزيع ، ط: 01 ، 2014، ص : 67.

[2] – نفس المرجع ، ص : 67.

[3] – نفس المرجع ، ص : 67 .

3- دراستي كل من علي خليل حمد و صلاح عبد الستار محمد الشهاوي لبعض نتائج مؤشرات هذه القضية : الإختلاف بين البشر في صفاتهم و أحوالهم و عاداتهم حسب اقاليم الارض ، لون البشرة و أنماط الأخلاق بين البشر.

3-2- مناقشة نتائج التساؤل الثاني للدراسة :

- ما تأثير البيئة الطبيعية على بناء المدن السكانية في مقدمة ابن خلدون ؟

و يقصد الباحث بأثر البيئة الطبيعية على بناء المدن السكنية في مقدمة ابن خلدون هو :

الكلام الذي أورده ابن خلدون في مقدمته عن ذلك الأثر الذي تتركه و تظهره عناصر البيئة غير الحية ، من ماء و هواء و تربة و مناخ تختلف عناصره من حرارة و رطوبة و رياح و تكاثف ، على البشر و السبل التي يتخذونها في مأواهم و كيفية و نوعية إنشاء تجمعاتهم السكنية من إهتمام ببناء و تشييد المدن السكنية و إتباع شروط إنشائها ، و كيفية و نوعية بناء المساكن و المواد التي يتخذونها في ذلك ، داخل المجتمع أو العمران البشري في مقدمة ابن خلدون .

على اعتبار أن الإنسان كائن حي لا يستطيع العيش معزولا بمفرده عن باقي الكائنات الأخرى ، و مما ينجر عن ذلك العلاقة التفاعلية بينه و بين أفراد جنسه من جهة و باقي عناصر النظام البيئي من جهة أخرى ، و هذا النظام البيئي المتعادل في خواصه و المتوازن في تنظيمه، و للمستوى الفكري و المعرفي أثر كبير في علاقة الإنسان بالبيئة ، و يتضح ذلك جليا من خلال المراحل التي مرت بها أطوار هذه العلاقة و تدرجها على خمس مراحل بداية من مرحلة الجمع و الصيد وصولا إلى مرحلة التطور التكنولوجي .

و عند تطور المستوى المعرفي لدى الإنسان ، و انتقاله من مرحلة عدم الاستقرار و التنقل إلى مرحلة الإستقرار و ممارسة حرفة الزراعة و تربية الحيوان ، مما أوجب عليه أن يفكر في كيفية المأوى و الكَنِّ في أماكن تتوفر بها شروط العيش و التساكن من الأرض الخصبة و القدر من منسوب المياه التي تلبي حاجياته اليومية ، و ذلك في سبيل محاولته في تطويع

موارد البيئة و الإستفادة منها بالشكل الذي يغطي حاجياته اليومية و المتزايدة ، و كما يقول تعالى في هذا السياق :« و**اللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَ أَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ (80) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ و سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ** »[1] .

و الله سبحانه قد جعل للبشر من بيوتهم راحة و استقرارًا مع أهلهم ، و هم مقيمون في الحضر، و جعل لهم في سفرهم خيامًا و قبابًا من جلود الأنعام ، حتى يَخِفُّ عليهم حِمْلها وقت تَرْحالهم ، و يخف عليهم نَصْبها وقت إقامتهم بعد التَّرْحال ، و جعل لهم من أصواف الغنم ، و أوبار الإبل و أشعار المعز أثاثًا لهم من أكسية و ألبسة و أغطية و فرش و زينة ، يتمتعون بها إلى أجل مسمَّى و وقت معلوم ، و جعل لهم الله ما يستظلُّون به من الأشجار وغيرها ، و جعل لهم في الجبال من المغارات و الكهوف أماكن يلجئون إليها عند الحاجة ، و جعل لهم ثيابًا من القطن و الصوف و غيرهما تحفظهم و تقيهم من الحر و البرد ، و جعل لهم من الحديد ما يردُّ عنهم الطعن و الأذى في حروبهم ، كما أنعم الله عليهم بهذه النعم و يتمُّ نعمته عليهم ببيان الدين الحق ، ليستسلموا لأمر الله وحده و لا يشركوا به شيئًا في عبادته .

حيث يذكر ابن خلدون في كتابه عند مناقشته لقضية أثر البيئة الطبيعية على بناء المدن السكنية ، و التي تتجلى أفكارها في الشروط الواجب مراعاتها و أخذها بعين الاعتبار عند إنشاء المدن السكنية ، و مدى إهتمام العمران البشري في بناء هذه المدن و تشييدها ، و كيفية و نوعية البناء داخلها ، و ما هو الطابع الذي يسود في كل من العمرانين البدوي و الحضري في كيفية و نوعية البناء ، و كل ذلك ما تعبر عنه نسبة التكرارات لأفكار هذه القضية و التي بلغ عددها 49 تكرارا ممثلة بنسبة 20.16% ، و قد كانت بنسبة أقل من نسبة تكرارات أفكار القضية الأولى محل الدراسة .

[1] – القرآن الكريم ، **سورة النحل** ، الآيتين : 80– 81 .

و من أهم القضايا التي ناقشها ابن خلدون في كتابه قضية خراب بعض المدن العربية في أول الإسلام ، و السبب في ذلك يعود لعدم مراعاة الشروط الضرورية في إنشاء المدن من خصب للأرض و طيب للماء و الهواء للعمران البشري و سائمتهم ، و موضع هذه المدن في الأرض من قرب للجبال للإحتماء بها في حالة الغزو ، و لما تحمله هذه الشروط الواجب مراعاتها عند إنشاء المدن من المساهمة في حفظ العمران و تطور أو تخلفه .

و كما ناقش ابن خلدون أيضا قضية الإختلاف القائم بين سكان أقاليم الأرض المعتدل منها و المنحرف في كيفية و نوعية بناء المدن داخل العمران البشري ، بحيث أنه لكل سكان إقليم من الأقاليم نوع و كيفية خاصة في بناء المدن السكنية و تشييدها ، و كذلك إختلاف العمران البدوي و الحضري في إستعمال المساكن و كيفية بنائها .

و لقد إتفق ابن خلدون مع سابقيه في هذا المنحى الجغرافي في دراسة البيئة و أثرها نذكر منهم: " **هيبوقراط** 420 ق.م"[1] ، الفروق بين سكان الجبال ذوي القامة الطويلة و البنية القوية و الذين يتسمون بالشجاعة و الإقدام و سكان السهول الجافة و شبه الجافة و هم على النقيض من ذلك .

في حين أن نتائج التساؤل الثاني التي توصل إليها الباحث في هذه الدراسة ، لم يقف على دراسة سابقة أو مشابهة ناقشت قضية أثر البيئة الطبيعية على بناء المدن السكنية في مقدمة ابن خلدون على حد إطلاعه .

3-3- مناقشة نتائج التساؤل الثالث للدراسة :

- ما تأثير البيئة الطبيعية على تنوع الصنائع و العلوم في مقدمة ابن خلدون ؟

و يقصد الباحث بأثر البيئة الطبيعية على تنوع الصنائع و العلوم في مقدمة ابن خلدون هو :

[1] - خالد ، حامد . مرجع سابق ، ص : 67.

الكلام الذي أورده ابن خلدون في مقدمته عن ذلك الأثر الذي تتركه و تظهره عناصر البيئة غير الحية ، من ماء و هواء و تربة و مناخ تختلف عناصره من حرارة و رطوبة و رياح و تكاثف ، على البشر في نوعية الصنائع و المهن التي يتخذونها حرفا ومهنا لكسب أرزاقهم و تبادل المنافع بينهم و يحسنون إجادتها ، وصولا إلى أنواع العلوم التي يحتاجونها في حياتهم و قضاء حوائجهم المعاشية اليومية ، و كيفية إختصاص مجتمع أو عمران بشري بصنائع و علوم معينة دون غيره من باقي المجتمعات في مقدمة ابن خلدون .

لما كانت العلاقة بين الإنسان و البيئة مرتبطة إرتباطا وثيقا بالمستوى المعرفي و الفكري لديه ، و الذي بدوره يتطور بتقدم و تطور مراحل الحياة ، و يظهر ذلك جليا من خلال المراحل التي مرت بها أطوار هذه العلاقة عبر مراحلها الخمس ، بحيث أنه في كل مرحلة يتطور المستوى المعرفي لدى الإنسان و خاصة في جانب محاولته تطويع البيئة و مواردها للإستفادة منها بالشكل الذي يضمن له تلبية حاجياته اليومية المتزايدة ، بحيث أنه عند بلوغه مرحلة الاستقرار بعد أن كان دائم السفر و الترحال من مكان إلى آخر متقصيا مدى توفر شروط العيش التي تضمن بقاؤه ، ذلك لإقتناعه بضرورة الإستقرار و ما تفرض عليه النشاطات التي يمارسها من زراعة و إستئناس بالحيوان و تربيته ، وصولا إلى ممارسته بعض الأنشطة الصناعية ، و تطور مستواه المعرفي و الفكري إلى درجة أنه أصبح يتقن العديد من المهن و الصنائع و العلوم ، و التي بدورها تساعده في تطويع البيئة و مواردها بالشكل الذي يضمن له تلبية حاجياته اليومية و المتزايدة مع تطور العمران البشري ، ذلك ما يجعله دائما في مرحلة دائمة و متجددة من البحث عن ما هو أفضل مما لديه ، و على درجة العلم التي يبلغها ، حيث يقول الله تعالى في كتابه الكريم في هذا السياق :« **وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الرُّوحِ قُلْ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً** »[1] حيث يقول تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم عندما سأله الكفار عن حقيقة الروح تعنتًا ، أَجِبْهُمْ بأن حقيقة الروح و أحوالها من الأمور التي استأثر الله بعلمها ، و ما أُعطيتم أنتم وجميع الناس من العلم إلا شيئًا قليلا ، بحيث يخبرنا سبحانه و تعالى أن درجة العلم التي يبلغها البشر هي بنسبة قليلة.

[1] – القرآن الكريم ، **سورة الإسراء** ، الآية : 85 .

و قد ناقش ابن خلدون في كتابه قضية أثر البيئة الطبيعية على أنواع الصنائع و العلوم داخل العمران البشري ،التي توصل إليها الإنسان على مر العصور ، و كيفية توزعها و تعدد أنواعها على حسب أقاليم الأرض بين المعتدل منها و المنحرف ، بحيث أنه توجد أنواع للصنائع و العلوم في الأقاليم المعتدلة و لا توجد في الأقاليم المنحرفة و كذلك العكس ، و ذلك ما تبرزه من نتائج للتساؤل الثالث التي توصل إليها الباحث في هذه الدراسة ، بعدد تكرارات لأفكار قضية أثر البيئة على أنواع الصنائع و العلوم قدره 29 تكرارا من المجموع الكلي لتكرارات أفكار القضايا محل الدراسة ممثلة بنسبة 11.93%، و تعد هذه النسبة الأقل مقارنة بنسب لعدد تكرارات الأفكار القضايا الأخرى محل الدراسة من المجموع الكلي .

وربط ابن خلدون وجود هذه الصنائع و العلوم بحسب حاجة العمران البشري لها بإختلاف مكوناته من عمران بدوي و آخر حضري ، معللا ذلك بقوله :(... ، فتقل حاجتهم إلى الطب ، و لهذا لا يوجد الطبيب في البادية بوجه ، و ما ذاك إلا للاستغناء عنه ، إذ لو أُحتِيج إليه لوجد ، لأنه لا يكون له بذلك في البدو معاش يدعوه إلى سكناه)[1].

و لقد اتفق ابن خلدون في هذا المنحى الجغرافي في دراسة البيئة و أثرها مع سابقيه نذكر منهم :"**أرسطو** 222 ق.م"[2] إلى أثر البيئة في حياة السكان و كيف أن سكان الشمال الأوربي البارد يتميزون بالجرأة و الشجاعة فاحتفظوا بحريتهم و لكن تنقصهم الخبرة الفنية و التنظيم السياسي، و ذلك عكس سكان آسيا فإنهم أكثر خبرة و مهارة و لكنهم أقل شجاعة، و أما الإغريق فإنهم أمة وسطا في بيئتهم تجمع ميزات المجموعتين .

في حين أن نتائج التساؤل الثالث التي توصل إليها الباحث في هذه الدراسة ، لم يقف على دراسة سابقة أو مشابهة ناقشت قضية أثر البيئة الطبيعية على أنواع الصنائع و العلوم في مقدمة ابن خلدون على حد إطلاعه .

---

[1] – عبد الرحمن ، ابن خلدون ، مرجع سابق ، ص : 346 .

[2] – خالد ، حامد . مرجع سابق ، ص : 67.

3-4- مناقشة نتائج التساؤل الرئيسي للدراسة :

- ما هو أثر البيئة الطبيعية على الحياة الإجتماعية الذي تضمنته مقدمة ابن خلدون ؟

و يقصد الباحث بأثر البيئة الطبيعية على الحياة الإجتماعية الذي تضمنته مقدمة ابن خلدون هو :

الكلام الذي أورده ابن خلدون في مقدمته عن ذلك الأثر الذي تتركه و تظهره عناصر البيئة غير الحية ، من ماء و هواء و تربة و مناخ تختلف عناصره من حرارة و رطوبة و رياح و تكاثف ، على كافة أحوال البشر و السبل التي يتخذونها في أنماط عيشهم من نوع للمأكل و الملبس و المأوى و كيفية كسب للرزق و نوعية للصنائع و المهن و العلوم ، كذلك أيضا لنوعية الشرائع و العبادات و المعتقدات التي يتبعونها وصولا إلى أنماط الأخلاق و المعاملات السائدة داخل المجتمع أو العمران البشري في مقدمة ابن خلدون .

من منطلق أن الإنسان كائن إجتماعي بطبعه ، فهو بذلك لا يمكنه بشكل من الأشكال العيش بمفرده معزولا عن باقي الكائنات الأخرى ، مما يحتم عليه التساكن في مجموعات تربط بينهم روابط عدة و مختلفة من مجموعة إلى أخرى ، و هذه المجموعات هي التي أطلق عليها ابن خلدون مصطلح العمران البشري ، و يتوزع وجود هذا العمران البشري على كافة أقاليم الأرض المعتدلة و المنحرفة ، و تتحكم في وجوده و توزعه عدة أسباب و شروط ، و التي من أهمها توفر الظروف الملائمة التي تضمن حفظ و بقاء هذا النوع من العمران البشري ، متمثلة في المناخ و مدى إعتدال هوائه من الحرارة و البرودة ، و كذلك خصوبة للأرض و طيب للماء و الهواء من قرب للمنابع و الوديان ، و مراعاة قرب التساكن من الجبال للإحتماء بها في حالة وقوع غزو أو حرب ، كذلك أيضا محاذات التساكن للبحر للسهولة في التنقل و قضاء الحاجات لأفراد العمران البشري .

و قد ناقش ابن خلدون في كتابه معظم هذه القضايا التي تمس جل جوانب الحياة الإجتماعية داخل العمران البشري ، و التي غالبا ما تؤثر فيها عوامل أخرى سواءا من البيئة الطبيعية من جهة أو شروط إجتماع و تساكن هذا العمران من جهة أخرى ، ومناقشة ابن خلدون لهذه القضايا لم تكن من وجهة نظرية أو تصورية بل كانت من وجهة عملية

و تجريبية مُعَاشَةٍ بحتة ، و يتجلى ذلك من خلال النتائج التي توصل إليها الباحث في هذه الدراسة و التي يمكن أن نوجز ذكرها في النقاط التالية :

1- حيث يربط ابن خلدون وفور العمران البشري و توزعه على حسب طبيعة إقليم الأرض و مدى ملائمة مناخه من درجة الحر و البرد لهوائه و إمكانية تكوينهما .

2- يعلل ابن خلدون الإختلاف بين أفراد العمران البشري في لون البشرة تبعا لإختلاف درجة الحر و البرد في الهواء و إختلافها ، مع إمكانية تغير لون البشرة بتغير طبيعة المناخ من حرارة و برودة للهواء بتعاقب الأجيال و أنه ليس صفة وراثية دائمة .

3- يؤكد ابن خلدون على قوة العلاقة بين صحة البشر و السلامة من الأمراض و طيب الهواء و سلامته و خصب العيش من كثرة المآكل و تنوعها أيضا ، و الإختلاف في ذلك بين سكان الأقاليم .

4- يربط ابن خلدون بين ملامح التكوين العضوي للشخصية بين البشر و الإختلاف بين أقاليم الأرض في مناخها من إفراط للحرارة أو إفراط في البرودة للهواء أو الإعتدال بينهما .

5- يؤكد ابن خلدون على وجود العلاقة بين أنماط العيش للعمران البشري و إختلافه بين المعتدل و المنحرف من الأقاليم ، و كذلك أثر المناخ من إفراط في درجة حرارة أو البرودة للهواء أو إعتدالها .

6- يربط ابن خلدون بين نوعية أنماط الأخلاق و إختلافها على حسب إختلاف أقاليم الأرض من إعتدال و إنحراف .

7 – يؤكد ابن خلدون على وجود علاقة بين أنماط الدين و العبادة و إختلافها بين سكان أقاليم الأرض و أثر الهواء و خصوبة العيش في ذلك ، و إختلافها بين نوعية العمران البدوي و الحضري في ذلك ايضا .

8 – يربط ابن خلدون بين أنماط العلاقات السائدة داخل العمران البشري و إختلاف أقاليم الأرض المعتدل منها و المنحرف .

9- يعلل ابن خلدون خراب المدن السكنية بعدم مراعاة الشروط الضرورية الواجب إتخاذها عند إنشائها، من خصوبة للأرض و طيب للهواء و الماء ، و قرب من الجبال و البحر أيضا .

10- يربط ابن خلدون درجة إهتمام البشر ببناء المدن وتشييدها بإختلاف تموقعهم في أقاليم الأرض المعتدل منها و المنحرف .

11- يؤكد ابن خلدون على قوة العلاقة بين كيفية و نوعية البناء داخل العمران البشري ، بالمناخ من حرارة للهواء و برودته ، و إختلافها بين أقاليم الأرض المعتدلة و البعيدة عن الإعتدال .

12- يؤكد ابن خلدون على الإختلاف في كيفية و نوعية البناء بين أهل العمرانين البدوي و الحضري و علاقته بأقاليم الأرض المعتدل منها و المنحرف .

13- يقر ابن خلدون بالعلاقة بين وجود الصنائع والمهن أو عدمها و الإختلاف بين أقاليم الأرض المعتدل منها و المنحرف من خصب للعيش و درجة إعتدال الهواء .

14- يربط ابن خلدون بين وجود الصنائع و المهن أو عدمها بدرجة حاجة أفراد العمران البشري لها .

15- يؤكد ابن خلدون على العلاقة بين وجود العلوم و تعددها و إختلاف أقاليم الأرض بين المعتدل منها و المنحرف .

16- يربط ابن خلدون بين وجود العلوم و تعددها في العمران البشري و خصب العيش و مكان الإقامة و إختلافهما بين أقاليم الأرض .

خلاصـــة :

لقد تم التعرض في هذا الفصل للإجراءات المنهجية للدراسة ، و تعتبر هذه المرحلة من المراحل المهمة التي يمر بها أي بحث علمي يتصدى بالدراسة و التحليل لظاهرة إجتماعية نظريا و إمبريقيا ، و قد تم التعرض فيه لمجتمع الدراسة و الذي كان كل مؤلفات ابن خلدون ، حيث إخترنا منه عينة تمثلت في كتاب المقدمة لابن خلدون ، و قد إعتمد الباحث طريقة تحليل المحتوى من خلال تحليل المضامين المعرفية للكتاب معتمدا في تحليله على وحدة الموضوع كوحدة تحليل على اعتبار أنها من أهم وحدات تحليل المحتوى ، كما استخدم الباحث النسب المئوية كمؤشر إحصائي لتحليل النتائج المتحصل عليها ، و الإستفادة مما يقدمه الإحصاء و ما يستوحي من دلالات إحصائية معبرة ، من عرض للبيانات في جداول و تمثيلها بيانيا و تحليل لنتائج الدراسة و الدلالات الإحصائية و تفسيرها و مناقشتها ، إذ تعد هذه المرحلة بالغة الأهمية و ذلك بصفتها تبين مدى أهمية النتائج التي توصل إليها الباحث ، وكذلك الدلالات التي توحي إليها هذه النتائج .

خـــاتمـــه

خاتمـه :

و في ختام هذه الدراسة ، و التي تمحورت عناصرها حول أثر البيئة الطبيعية على الحياة الإجتماعية الذي تضمنته مقدمة ابن خلدون ، و الذي شمل هذا الأثر بدوره كافة أحوال البشر عموما من كيفية العيش و أنماطه ن ونوعية العلاقات الإجتماعية السائدة داخل العمران البشري ، و شمل كيفية و نوعية المساكن و التساكن داخل العمران البشري ، وصولا إلى أنواع الصنائع و العلوم الممتهنة داخل العمران البشري ، يظهر لنا جليا من خلال النتائج التي توصل إليها الباحث بمدى إشتمال فكر ابن خلدون في مقدمته للكثير من قضايا أثر البيئية الطبيعة على الحياة الإجتماعية ، و التي تبين مدى نباغة و وساعة فكر ابن خلدون في تحليله السوسيولوجي لهذه القضية و تأثيرها على ظهور العديد من الظواهر الإجتماعية ، و سن العديد من القوانين الجديدة للحياة الإجتماعية التي يمكن تطبيقها على سائر العمران البشري في كافة الأزمنة ، و التي هي من أسباب بزوغ علمه في تاريخ المفكرين و العلماء القدامى الأوائل ، يرى الباحث كذلك عدم تضمن المقدمة لعدة قضايا بيئية أخرى أو تضمنها بشكل ضئيل كقضية التلوث البيئي بأنواعه الجوي و البحري و الأرضي ، الإحتباس الحراري ، حماية البيئة ، التنمية المستدامة ، ليس قصرا من ابن خلدون أو عجز فكره و لكن ذلك إما لحداثة هذه القضايا البيئية و عدم وجودها في عصره و إن كان لها وجود لم تكن بالنسبة الكافية التي تجعلها سببا لدراستها و الخوض فيها، أو وجودها بمسميات أخرى .

كذلك يرى الباحث مدى تبني ابن خلدون للفكر الحتمي البيئية و الذي يقوم على مفهوم أساسي (يتمثل في أن الإنسان يتواجد في بيئة تؤثر فيه تأثيرا أكيدا ، و من الضروري أن يتكيف معها و يعيش في حدود إمكانياتها معتبرة أن المنظومة البيئية هي العامل الوحيد في نشأة و تشكل الثقافة و النظم الإجتماعية ، و أن الاختلافات القائمة بين المجتمعات الإنسانية مردها إلى الاختلافات المتباينة في ظروف البيئة و الجغرافيا)[1] ، و ينتقده في ذلك لعدم مراعاة هذا الفكر أو المدرسة و إهمال واقع العلاقة بين الإنسان و المجتمع من ناحية و البيئة من ناحية أخرى ، وفقا لطبيعة البيئة و ما توفره للإنسان من

[1] – خالد ، حامد . **التنمية المستدامة** . الجزائر : دار قرطبة للنشر و التوزيع ، 2014 ، ط : 01 ، ص : 69.

ثروات ، و كذا بالنظر إلى القدرة التي يمتلكها الفرد في التعامل مع هذه البيئة أو الاستجابة لتحدياتها حسب خالد حامد ، و هو ما تتبناه المدرسة التوافقية أو الاحتمالية في فكرها فهي تؤمن بأن الاحتمالات قائمة في بعض البيئات التي يتعاظم فيها الجانب الطبيعي في مواجهة سلبيات الإنسان ، لمحدودية قدراته ، مما يجعلنا نقترب من الاتجاه الحتمي ، و في بيئات أخرى يتعاظم دور الإنسان في مواجهة تحديات و معوقات البيئة ، كما يعبر عن ذلك " أرنولد توينبي" الذي يرى أن البيئة الجغرافية ليست العامل الوحيد في نشوء الحضارات فالبيئة عامل مساعد للنشوء الحضاري بشرط وجود الحافز الأساسي لدى الإنسان ، و هذا ما يسميه نظرية التحدي و الإستجابة و قد صاغها في أربعة إستجابات للعلاقة بين البيئة و الإنسان[1].

و تعد هذه المدرسة أقرب إلى الواقعية نظرا لتأكيدها على العلاقة التفاعلية بين الإنسان و البيئة ، فالواقع يشير إلى أن الإنسان قطع أشواطا معتبرة في مسيرته نحو التقدم و الرقي عن طريق تحويل بعض عناصر المنظومة البيئية إلى مصادر ثروة و تسخيرها لخدمته .

كما يسعى من خلال هذه الدراسة إلى محاولة لفت الإنتباه لمثل هذه المواضيع البيئية و الإجتماعية و خاصة على المستوى الوطني و العربي ، نظرا لقلة هذه الدراسات لمثل هذه القامة الفكرية و العلمية المتمثلة في عبد الرحمن ابن خلدون و ما تعانيه من التهميش و الإهمال من طرف الباحثين ، لذا من الواجب على الدارسين الأخذ بكل الأسباب للرفع من المستوى الفكري و الثقافي و البيئي للأفراد .

و من خلال ما توصلنا إليه من نتائج لهذه الدراسة نقترح ما يلي :

- ✓ التأكيد على ضرورة الإهتمام بالدراسات و المؤلفات العربية الأولى و الإسلامية ، خاصة التي لابن خلدون و تمحيصها و الإعتزاز بها .
- ✓ ضرورة التأكيد و لفت الإنتباه إلى الإهتمام أكثر بدراسات ابن خلدون و مؤلفاته لتدارك الإهمال الذي تعانيه في الوطن العربي .

[1] – نفس المرجع السابق ، ص– ص : 71– 72.

- ✓الضرورة الملحة في هذه الآونة لمعالجة هذه الدراسات التي تعنى بالعلاقة بين البيئة الطبيعية و الحياة الاجتماعية للبشر عموما ذلك للمساهمة في زيادة الوعي من خلال توجيه السلوك في اطر تحقيق التنمية المستدامة .
- ✓الحاجة الماسة إلى الإهتمام بمثل هذا التراث الفكري العربي و الإسلامي الذي يتضمن توضيح العلاقة بين البيئة الطبيعية و الحياة الاجتماعية للبشر عموما و التي من شأنها أن تساهم في التنمية الشاملة للمجتمع بمختلف شرائحه .
- ✓ضرورة إبراز و توضيح المعالم الفكرية و العلمية لمثل هذه الشخصيات العربية و الإسلامية و أسبقيتها في مثل هذه الدراسات .

و صحيح أن الوضع قد اختلف منذ القرن الثامن عشر، وأدت التكنولوجيا إلى تغير جذري في حركة التاريخ ، و لكن هذا لا يعني الانتقاص من أهمية البيئة ودورها في صناعة التاريخ ، وإنما يعني الحاجة إلى دراسة جديدة مختلفة في العلاقة بينهما كما سبق ابن خلدون علماء هذا المجال بإشاراته المبهرة .

وكما قال **عبد الرحمن ابن خلدون** :" ونحن ألهمنا الله إلى ذلك إلهامًا ، و أعثرنا على علم جعلنا سِنَّ بَكْرِه و جُهينة خَبرَِه ، فإن كنت قد استوفيت مسائله ، و ميزت عن سائر الصنائع أنظاره و أنحاءه ، فتوفيق من الله و هداية ، و إن فاتني شيء في إحصائه ، و اشتبهت بغيره مسائله ، فللناظر المحقق إصلاحه ، و لي الفضل لأني نهجت له السبيل و أوضحت له الطريق ، و الله يهدي بنوره من يشاء".

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع :

أولا : قائمة المصادر

1. القرآن الكريم .

ثانيا : قائمة المراجع

1- الكتــب :

2. أبو الفضل جمال الدين ، محمد بن مكرم(ابن منظور). **لسان العرب**. بيروت: دار صادر، 2003 .

3. أبو خلدون، ساطع الحصري: دراسات عن مقدمة ابن خلدون .القاهرة :مكتبة الخانجي– بيروت : دار الكتاب العربي ، ط : 03 ، 1967 .

4. أحمد ، عبد الوهاب عبد الجواد . المنهج الإسلامي لعلاج تلوث البيئة . القاهرة ، ط 01 ، 1991 .

5. أحمد، ملحة . الرهانات البيئية في الجزائر . الجزائر العاصمة : مطبعة النجاح ، أفريل 2000 .

6. أحمد ، حسين اللقاني . فارعة ، حسن أحمد . التربية البيئية بين الحاضر و المستقبل. مصر: عالم الكتب ، ط 1 ، 1999 .

7. إحسان ، محمد الحسن. المدخل إلى علم الإجتماع . بيروت: دار الطليعة،1988 .

8. إدريس، خضير."التفكير الاجتماعي الخلدوني و أثره في علم الإجتماع الحديث".الجزائر، وحدة الرغاية : المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، 2003 .

9. ثامر، البكري .أحمد ، نزار النوري.التسويق الاخضر.عمان : دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع ، ط: 01 ،2007 .

10. حسن ، احمد شحاته . التلوث البيئي فيروس العصر (المشكلة أسبابها و طرق مواجهتها) . القاهرة : دار النهضة العربية للطبع و النشر و التوزيع ، 1998 .

11. حسين ، عبد الحميد أحمد رشوان. البيئة والمجتمع دراسة في علم إجتماع البيئة .الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ، 2006 .

12. خالد ، حامد . التنمية المستدامة . الجزائر : دار قرطبة للنشر و التوزيع ، ط: 01 ، 2014 .

13. رجاء ، وحيد دويدري . البيئة مفهومها العلمي المعاصر و عمقها الفكري التراثي . دمشق : دار الفكر ، ط: 01 ، 2004.

14. زين الدين ، عبد المقصود.البيئة والإنسان دراسة في مشكلات الإنسان مع البيئة. الإسكندرية : منشأة المعارف ، ط 2، 1998 .

15. زين الدين، عبد المقصود.البيئة و الإنسان(علاقات و مشكلات).الكويت:دار البحوث العلمية، ط 01 ، 1981 .

16. سامح ، الغرايبية. يحي ، الفرحان . المدخل إلى العلوم البيئية .مصر: دار الشروق ، 2002 .

17. سعدون سمعان، نجم الحلبوسي . الفلسفة التربوية البيئية . مالطا : دار الهدى ، 2002

18. شمس الدين،أبي عبد الله بن قيم الجوزية.الطب النبوي.دمشق:مكتبة دار البيان،ط 1999،03.

19. صلاح الدين،شروخ.منهجية البحث العلمي .عنابه : دار العلوم للنشر و التوزيع،2003.

20. عبد الرحمن ، بدوي . "مؤلفات ابن خلدون ". القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة،2006.

21. عبد الرحيم ، عدس . أساسيات البحث التربوي . عمان : دار الفرقان ، ط:03 ، 1999.

22. عيسى ، علي إبراهيم . جغرافية التنمية البيئية. بيروت : دار النهضة العربية ، 2004.

23. عصام ، توفيق. فتحي ، سحر مبروك . نحو دور فعال للخدمة الإجتماعية في تحقيق التربية البيئية . الإسكندرية:المكتب الجامعي الحديث ، ط 1، 2004 .

24. عبد الرحمن ، ابن خلدون . مقدمة ابن خلدون . مصر،القاهرة : دار الجوزي للطبع و النشر و التوزيع ، ط : 01 ، 2010 .

25. ماجد ، راغب الحلو . قانون حماية البيئة في ضوء الشريعة . الإسكندرية ، ط 01 ، 2002 .

26. محمد ، السويدي . علم الإجتماع الثقافي و مصطلحاته .تونس:الدار التونسية ، 1991.

27. محمد ،علي محمد. عليا، شكري . علم الإجتماع والمنهج العلمي . الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ،1986 .

28. محمد ، عبد القادر الفقي . البيئة مشاكلها و قضاياها و حمايتها من التلوث (رؤية إسلامية). القاهرة : مكتبة سينا ، 1993 .

29. محمد ، عبد الكريم عبد ربه . محمد ، عزت . محمد، إبراهيم غزلان.اقتصاديات الموارد البيئية. مصر : دار المعرفة الجامعية ،2000 .

30. محمد ، عبد القادر الفقي . البيئة مشاكلها و قضاياها و حمايتها من التلوث (رؤية إسلامية). القاهرة : مكتبة سينا ، 1993.

31. محمد ، عبد الكريم عبد ربه . محمد عزت محمد إبراهيم غزلان . اقتصاديات الموارد البيئية .

مصر : دار المعرفة الجامعية ،2000 .

32. منصور ، نعمان. غسان ، ذيب النمري . البحث العلمي حرفة و فن . الأردن: دارالكندي ، ط:01 ، 1998.

33. نسيم، برهم وآخرون.المدخل إلى الجغرافيا البشرية. الأردن:دار صفاء للنشر والتوزيع، 1998.

34. نظيمة أحمد، محمود سرحان. منهاج الخدمة الإجتماعية لحماية البيئة من التلوث . القاهرة : دار الفكر العربي ،2005 .

2- <u>الدوريات و المجلات العلمية</u> :

35. د.المختار، محمد إبراهيم ."ابن خلدون... البيئة و المجتمع "،مجلة الجامعة المغاربية،ع:06، جامعة الفاتح كلية الآداب ، طرابلس ليبيا ، 2008.

36. حسين، مصطفى غانم."الإسلام وحماية البيئة من التلوث".جامعة أم القرى،مكة المكرمة،1997.

37. علي ، خليل حمد ."البيئة عند ابن خلدون"، مقال في تراثيات بيئية ، مجلة الكترونية :آفاق البيئة والتنمية ، ع: 19 ، مركز العمل التنموي ، فلسطين . ديسمبر 2008 .

38. الدكتور علي، جهاد السعايدة :"دراسة تحليلية نقدية للمآخذ على فكر ابن خلدون في نظرته للعرب ونظريتي العصبية والدولة والمنهج الذي اتبعه" ، مجلـة جامعـة دمشـق ، المجلد : 30،ع : 3 و 4 ، 2014.

39. صلاح عبد الستار محمد الشهاوي . "دور العرب في مجال علم البيئة مقدمة ابن خلدون نموذجاً"، مجلة الرافد الورقية و الالكترونية ، دائرة الثقافة والإعلام ، حكومة الشارقة . 2012 .

40. الدكتور محمد يسار عابدين، الدكتور عماد المصري : "الفكر التنموي في مقدمة ابن خلدون" ، دراسة مقارنة للاتجاهات النظرية المفسرة لعملية التنمية الحضرية ولدراسة مؤشر تطور التنمية مع الزمن ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية ، المجلد: 25 ، ع :01 ، 2009 .

41. محمد ، قمانة . رضا ، رميلي . " البعد الإيكولوجي للعمران البشري في فكر ابن خلدون " ، مجلة الواحات للعلوم و الدراسات ،قسم العلوم الاجتماعية ، المركز الجامعي غرداية ، ع:15 ، 2011.

42. محمد ، آدم ."الاقتصاد و البيئة (صراع المصالح و الحقوق)". مجلة النبأ ،ع : 56 ، 2000 .

43. محمد أمين ، عامر ." النشرة العلمية لبحوث العمران". ع :01 ، جامعة القاهرة: كلية التخطيط الإقليمي و العمراني، ابريل 1999 .

3- <u>الرسائـل العلميــة</u> :

44. بلال ، بوترعة . " قضايا البيئة في المنهاج التعليمي ، دراسة تحليلية لكتاب التربية المدنية في الطور الإبتدائي في الجزائر"، أطروحة دكتوراه في علم اجتماع البيئة ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر، السنة الجامعية : 2015/2014 .

45. نوار، بورزق."دور مؤسسة التعليم الثانوي في نشر الوعي البيئي". رسالة ماجستير. قسم علم الإجتماع ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2009/2008 .

46. ياسين ، مريخي ."التوازن البيئي و التنمية السياحية لولاية عنابة" ، مذكرة ماجستير في علوم التهيئة العمرانية فرع التهيئة الإقليمية . جامعة منتوري– قسنطينة ، 2010.

4- <u>المـواد الإلكترونيــة</u> :

47. الجمعية المغربية لحماية البيئة(فرع تمارة).(2006).**<u>الدليل البيئي للجمعيات</u>**.المغرب، [كتاب على الشبكة]،(2006/01/02).

-http://member . lycos.fr / a mdedmaroc / guide_ Environnement . doc .

48. **<u>المعجم الرائــد في معجم المعاني الجامع</u>**، معجم عربي عربي،(2017/05/20)،

-http://www.almaany.com .

49. **<u>قاموس المعجم الوسيط ، اللغة العربية المعاصرة،</u>** قاموس عربي عربي،(2017/05/20) ،

- http://www.almaany.com .

الملاحق

قائمة المـلاحق :

1- أداة تحليل المحتوى في صورتها المبدئية .

2- أداة تحليل المحتوى في صورتها النهائية .

3- قائمة الأساتذة المحكمين .

4- صفحات الغلاف الخارجي للكتاب .

الملحــق 01

أداة تحليـل المحتوى في صورتها المبدئية

القضـايـا	العناصـر	المقدمة		الباب 1		الباب 2		الباب 3		الباب 4		الباب 5		الباب 6		المجموع	
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
أثر البيئة الطبيعية على أحوال البشر	1. عدد العمران البشري																
	2. لون البشرة																
	3. صحة البشر																
	4. ملامح التكوين العضوي للشخصية بين البشر																
	5. أنماط العيش للبشر																
	6. أنماط أخلاق البشر																
	7. نوع الدين و العبادة عند البشر																
	المجمـــــوع																
أثر البيئة الطبيعية في بناء المدن	8. شروط إنشاء المدن لدى البشر																
	9. على البشر عموما في الإهتمام ببناء المدن و تشييدها																
	10. على سكان البدو في																

	الإهتمام ببناء المدن و تشييدها																				
	11.على سكان الحضر في الإهتمام ببناء المدن و تشييدها																				
	12.على البشر عموما في كيفية و نوعية البناء .																				
	13.على سكان البدو في كيفية و نوعية البناء																				
	14.على سكان الحضر في كيفية و نوعية البناء .																				
المجمـــــوع																					
أثر البيئة الطبيعية على أنواع الصنائع و المهن	15.على أنواع الصنائع و المهن في العمران البشري .																				
	16.على أنواع الصنائع و المهن في العمران البدوي .																				
	17.على أنواع الصنائع و المهن في العمران الحضري .																				

أثر البيئة الطبيعية على أنواع العلوم	18.على أنوع العلوم في العمران البشري .																					
	19.على أنواع المهن في العمران البدوي .																					
	20.على أنواع المهن في العمران الحضري .																					
المجمـــــوع																						
المجمـــــوع الكلـــــي																						

الملحـق 02

أداة تحليل المحتوى في صورتها النهائية

القضايا	العناصر	المقدمة		الباب 1		الباب 2		الباب 3		الباب 4		الباب 5		الباب 6		المجموع	
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
أثر البيئة الطبيعية على أحوال البشر	1. عدد العمران البشري																
	2. لون البشرة																
	3. صحة البشر																
	4. ملامح التكوين العضوي للشخصية بين البشر																
	5. أنماط العيش للبشر																
	6. أنماط أخلاق البشر																
	7. نوع الدين و العبادة عند البشر																
	8. العلاقات الإجتماعية بين البشر																
	المجمـــــوع																
أثر البيئة الطبيعية في بناء المدن	9. شروط إنشاء المدن لدى البشر																
	10. على البشر عموما في الإهتمام ببناء المدن و تشييدها																
	11. على البشر عموما في كيفية و نوعية البناء .																
	12. على سكان البدو في كيفية و نوعية البناء																

	13. على سكان الحضر في كيفية و نوعية البناء .																				
المجمـــــوع																					
أثر البيئة الطبيعية على أنواع الصنائع و العلوم	14. على أنواع الصنائع و المهن في العمران البشري .																				
	15. على أنواع الصنائع و المهن في العمران البدوي .																				
	16. على أنواع الصنائع و المهن في العمران الحضري .																				
	17. على أنوع العلوم في العمران البشري .																				
المجمـــــوع																					
المجمـــــوع الكلـــــي																					

الملحــق 03

قائمة الأساتذة المحكمين

الرقــم	الإسم و اللقب	الرتبة العلمية	التخصص	الجامعة
01	الأزهر ضيف	أستاذ محاضر (أ)	علم الإجتماع البيئة	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
02	بلال بوترعه	أستاذ محاضر (أ)	علم الإجتماع البيئة	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

الملحـق 04

صفحات الغلاف الخارجي للكتاب